المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مركز البحوث التربوية والنفسية

سلسلة البحوث التربوية والنفسية

٤٠٠٠١٧٤

مدارس الحياة

نظرة تربوية إيمانية

إعداد

مريم عيسى فهيم

١٤٢٣ هـ

ح جامعة أم القرى ، ١٤٢٣ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

فهيم ، مريم عيسى

مدارس الحياة : نظرية تربوية إيمانية / مريم عيسى فهيم ـ مكة المكرمة

٢٤٨ ص ١٧ × ٢٤ سم .

ردمك : ٤ ـ ٦١٥ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠

١ ـ التربية الإسلامية أ ـ العنوان

ديوي ٣٧٧,١ ٤٥٥٣ / ١٤٢٣

رقم الايداع : ٤٥٥٣ / ١٤٢٣

ردمك : ٤ ـ ٦١٥ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠

الطبعـــة الأولى

حقـوق الطبـع محفوظـة لجامعـة أم القـرى

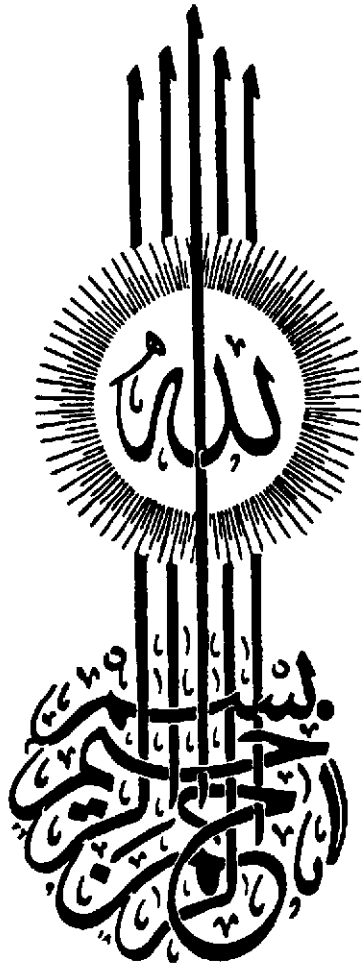
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام بالقرآن وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على خير مبعوث للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد:

فهذه دراسة أو بحث أو موضوع - لا أدري ما أسميه - ولكن وفقني الله تعالي وهداني لكتابته . فأنا لست كاتبة ولا مؤلفة - لأن غالب كتابتي في مجال عملي بالإشراف التربوي - وإنما نبعت فكرة هذا الموضوع في عام ١٤١٨هـ حينما التحقت بالدورة الصيفية لتحفيظ القرآن الكريم في جامعة أم القرى بالطائف ، وفي أول حلقة للتعارف بين الدراسات سألتني إحداهن بعد أن عرفت أنني مشرفة تربوية أن أفيدهن بما لديَّ من أفكار أو نصائح وكان اسمها بركة ؛ وقد كانت بالفعل بركة عليَّ ولله الحمد ، حيث كانت سبباً بعد الله في يقظتي وصحوتي ؛ لأنه لم يحضرني ذلك الوقت أي شيء في حين استطاعت هذه المرأة ذات التعليم البسيط أن تزودنا ببعض النصائح التربوية فالعبرة ليست بالشهادات ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وعند عودتي للمنزل فكرت فيما يمكن أن أقدمه في حلقة اليوم الثاني فارتأيت أن أشرح لهن تحليل سورة البقرة من كتاب [النبأ العظيم] للدكتور « محمد عبد الله دراز والذي كان بعنوان « نظام عقد المعاني في سورة البقرة » ؛ ليعين الدارسات على حفظ السورة . فقد قمت منذ سنوات بتلخيص هذا التحليل وربطه بآيات السورة بعد دراستي للكتاب في الكلية وإعجابي الشديد به وبتحليل السورة والذي أعانني بعد الله على حفظها ، وأثناء مراجعتي له رأيت تبسيط المقدمة وتوضيحها من خلال ضرب الأمثلة الواقعية للفئات [المؤمنة ، الكافرة ، المنافقة] فموقف هذه الفئات من القرآن كموقف الناس في هذه

الحياة من آية فكرة تُعرض عليهم فهم إما : مؤيد أو معارض أو متردد حائر شاك ـ منافق ـ وعندما وصلت إلى قصة آدم عليه السلام تنبهت بأن هذه الأرض التي هبط إليها آدم وزوجته والشيطان إنما هي مدرسة . فعلاً مدرسة له ولذريته وللجن من قبله ، فبعد أن وسوس له الشيطان ولم ينجح في الاختبار في السماء كان لا بد من الاختبار والبلاء على الأرض ، فكانت هذه المدرسة هي الإسلام والمسجد هو مقرها أو صفّها : ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين** ﴾ . وهذه المدرسة تتدرج مستوياتها أو مراحلها ، فالمدرسة الأولى هي الأسرة ـ البيت ـ ثم المسجد ـ مدرسة المسلمين وجامعتهم ـ وأخيراً مدرسة العمل ومعترك الحياة ، ثم ظهرت في فترة متأخرة من التاريخ المدارس النظامية ، من أحدثها ؟ ومتى ؟ وما أهدافها ؟ وهذه المدارس الأصل أن يجمعها هدف واحد وغاية واحدة [تحقيق العبودية لله تعالى] وإن اختلفت وسائلها أحياناً . وقد وجدتُ أن الشبه كبير جداً بين هذه المدارس وأن الاختلاف بينها إنما أحدثه البشر بسبب انحرافهم عن المنهج الرباني أو لسوء فهمهم له ولتطبيقه ، أو لسبب فصلهم بين الدين والعلم أو الدين والعمل ، ثم تساءلت بعد فترة ما الحكمة من افتتاح القرآن بسورة الفاتحة بآياتها السبع ؟ والتي اختلف المفسرون فيها هل هي مكية أومدنية ؟ فكان أن فتح الله عليَّ بتفسيرهذه السورة تربوياً ، فهي المفتاح والمدخل للمدرسة ، بل لكل أمر في هذه الحياة . وهكذا كانت الأفكار تتوارد عليَّ تباعاً وفي كل وقت وحين ، وأصبح تفسير هذه المدارس والموازنة بينها بمستوياتها ومراتبها هو شغلي الشاغل ووجدت الأفكار والمفاهيم في الدين والعلم والعمل وكأنها تمرُّ عليَّ لأول مرة ، وكذلك آيات سورة الفاتحة كأني أقرؤها لأول مرة ، ومع كل تحليل يخفق صدري وتنهمر الدموع من عيني فقد جاءني نور من الله ، نور المعرفة وما أعظمه من نور وما أجلّها من نعمة ﴿ **أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في**

الظلمات ليس بخارج منها ﴾[١] ، **﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾**[٢] .

وهكذا داخلني شعور بالخوف والرهبة من الخطأ والانحراف في الفهم والتحليل . في الوقت الذي شعرت فيه بالرضى والسعادة والاطمئنان وانشراح الصدر لما وصلت إليه من فهم أنعم الله به عليَّ حيث تغيرت مفاهيمي واتجاهاتي وأفكاري نحو الأفضل وأحسست بالفارق الكبير في حياتي قبل هذا الموضوع وبعده ، وأصبح اهتمامي بالقرآن الكريم تلاوة وتحليلاً لا حفظاً فقط ، وتولدت لديَّ رغبة قوية في تعلُّم علومه والوقوف على أسرار إعجازه ، كما وجدت متعة في قراءته لم أكن أجدها من قبل .

وقد انتهت الدورة ولم أتمكن من شرح وتفسير سورة البقرة للدارسات لأنني تحولت لا إرادياً إلى التفسير الجديد ـ تفسير المدارس والمستويات والمراتب في العلم والدين والعمل ـ وأخذ مني هذا التفسير ما يُقارب الأسبوع وعندها أخطرتني إدارة الدورة بأنه لا يُسمح بإلقاء المحاضرات أو غيرها إلا للفئة المختارة أو المكلفة من المشرفين على الدورة ، كما رفضت توزيع نسخ التلخيص على الدراسات رغم أهميته وفائدته في فهم السورة وحفظها بل وفهم القرآن كله شهد بذلك من سمعه أو قرأه ، ورغم أنه مأخوذ من مصدر موثوق ومعروف للجميع فالكتاب يباع في المكتبات ويُدرس في الجامعات ، وعلى الرغم أن الهدف من القرآن ليس حفظه أو ترديده بلا فهم إنما تدبره وفهمه وتطبيقه تطبيقاً صحيحاً ، ولكن قدَّر الله وما شاء فعل .

ثم رأيت أن من واجبي تبليغ هذا الموضوع للآخرين ، ليستفيدوا منه كما استفدت ويهتدوا به ـ بإذن الله ـ كما هُديت ، ولمست الحماس وحسن الاستجابة والتأثر

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٢٢ .

(٢) سورة الزمر ، آية : ٢٢ .

من البعض وتشجيعي على كتابته ونشره ، وفي الوقت نفسه ـ وللأسف الشديد ـ لمست عدم الاهتمام أو الاستجابة ممن أملت فيهم الخير والعون ، ولكن لم أشعر بالإحباط فهذه سنة الله في خلقه ، ولم يثن من عزمي ذلك الموقف بل ازددت عزيمة وتصميماً على تبليغه ونشره ، ورأيت أن أعرضه أولاً على ذوي الاختصاص في الدين والتربية والتعليم ؛ لنقده وتقويمه وتيسير الاستفادة منه للناس في كل مكان ، فقد يكون فيه الخطأ والصواب ـ إن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ـ (إن أصبت فأعينوني وإن أخطأت فسددوني) ولكن حالت ظروفي في العام الماضي دون إنفاذ هذا الأمر ، وفي هذا العام عقدت العزم واستعنت بالله ، فخرج بعون الله وتوفيقه وفضله بأسلوب آخر فيه إضافات وتعديلات كثيرة ، ولكن حتى بعد إعادة كتابته لا زلت أجد أنه بحاجة إلى الكثير من الإضافات والتعديلات ، ولخشيتي من التأخير في تبليغه أجلّت القيام بها حتى أحصل على الموافقة على نشره وتعميمه . ثم تمت الإضافات والتعدلات بعد أن أثنى على الموضوع وشجع علي نشره من قرأه من بعض المشايخ والدكاترة . ومما أعانني على كتابة هذا الموضوع بعد توفيق الله تعالى عدة أمور ـ بالإضافة لتحليل سورة البقرة الذي أشرت إليه آنفاً : مجال التخصص وعملي بالإشراف التربوي ، فكل إنسان ييسر الله تعالى له فهم القرآن وتفسيره حسب تخصصه أو علمه ، وقد تيسر لي في مجال عملي ـ بفضل الله ـ القيام بالعديد من الدراسات التربوية منها : الدراسة التي أعددتها ونفذتها لدورة المرحلة الإبتدائية قبل عدة سنوات عن : تحليل محتوى الدروس اليومية إلى حقائق ، مفاهيم ، تعاميم ، اتجاهات ، مهارات ، ودراستي للأهداف التربوية وتصنيفها ـ تصنيف بلوم ـ وكذلك الدراسة التي أعددتها عن القياس والتقويم ، ودراسة في مادة التعبير تتحقق فيها المهارة بالتدرج في مستوياتها ؛ وإعداد دروس للمراحل الدراسية الثلاث وفقاً لهذا التحليل والتصنيف والتقويم ، واقتناعي الشديد بأهمية هذا التحليل في فهم الدروس وإفهامها وتطوير التربية والتعليم ، فالتحليل هو بداية الطريق والسلم

للإبداع والتطوّر . ومن الأمور المعينة أيضاً معايشتي للكثير من الأخطاء والمشاكل التربوية فكنت أتساءل دائماً : ما السبب ؟ أين الخلل ؟ وكثيراً ما انتابني الشعور بعدم الرضا عن النفس وبعدم جدوى العمل فالأخطاء كثيرة رغم الجهود المبذولة على جميع الأصعدة ، والتقدم التربوي والعلمي والعملي دون المستوى المأمول والمطلوب وحتى من الفئة التي يُفترض وصولها لمستوى عال في التربية والتعليم والعمل . فمثلا الإشراف هو القمة في المستوى المعرفي والمهاري والوجداني ـ الاتجاهات والقيم ـ فهو التقويم والبناء والتطوير لكنه يفتقد الكثير الكثير لأننا لا نسير في تطورنا الديني والعلمي والعملي حسب المستويات والمراتب التي تسير عليها السّنة الكونية للحياة ـ والتي يقوم عليها ديننا ومنهجنا الإسلامي ، والتي أخذناها من الغرب ولا أعلم من أين استقوها هل من مناهجهم ـ التوراة والإنجيل ـ أم أخذوا من منهجنا [القرآن الكريم ـ الذي درسوه وفهموه وحللوه ... ؟] . فخلال مسيرة تعليمنا الطويلة يفترض أن نكون قد تعلمنا أشياء كثيرة وفهمناها فهما صحيحاً وطبقناها تطبيقاً صحيحاً حتى نستطيع الإبداع والابتكار عند ممارسة العمل ، ولكننا في العمل نتعلم ما كان ينبغي أن نتعلمه في المدارس وفي المراحل الأولى من التعليم . فمتى نُعلم ونربي ؟ ومتى نبدع ونبتكر ؟ ومتى نقوّم ونطوّر ؟ وهل فاقد الشيء يعطيه ؟

ومن هنا كانت الانطلاقة فنحن إذن نحتاج إلى الفهم فهم الحياة من حولنا من خلال فهم الدين فهماً صحيحاً لا تقليداً للآخرين ، وفهم القرآن لا حفظه فقط وفهم العلوم لا حفظها ... حتى لا نسير في الحياة بأسلوب عشوائي وتكون النتيجة النظرة المحدودة والضيقة للأمور . فمثلاً عندما منَّ الله عليّ ببعض الفهم لمظاهر الحياة ولدوري فيها وقررت الاستقالة والتفرغ لتربية نفسي وتهذيبها وتعليمها والبداية من الصفر ؛ لتدارك ما فات وإصلاح ما يمكن إصلاحه ولأنه من الخطأ الاستمرار في الخطأ أو المشاركة فيه . كانت نظرة الكثير من حولي أن الاستقالة خسارة مادية ؛ لذلك طلبوا

مني انتظار التقاعد ولم يدركوا ويفهموا أن الهداية أعظم كنز لا يعادلها أي شيء لا مال ولا منصب ،... ولو عُرضت عليّ كنوز الدنيا كلها لما اخترت إلا ما اختاره الله لي من التوفيق والهداية للصراط المستقيم ، الذي أدعو الله في كل صلاة وفي كل وقت أن يثبتني عليه .

ولا أنسى أن أذكر بوجود أمور أخرى أعانت على كتابة هذا الموضوع ، أو كانت سبباً في وجوده ، وهي مهمة جداً ولكن قد تكون شخصية ولا يسمح المجال أو المقام بذكرها .

هذا وقد تضمن الموضوع المباحث والعناوين الآتية :

١ ـ مقدمة في التعريف بالمدارس .

٢ ـ النظم والقوانين التي تقوم عليها هذه المدارس وهي :

أ ـ الهدف من وجودها أو قيامها .

ب ـ وسائل تحقيق الهدف وهي : المكان ، الهيئة الإدارية والإشرافية ، الهيئة التعليمية ، المكلفون ، المنهج ، زمن تنفيذ الهدف .

ج ـ مراتب ومستويات تنفيذ الهدف حسب مراحل عمر الإنسان ـ دينياً وعلمياً وعملياً .

د ـ وسائل أو دعائم أو أركان تنفيذ الهدف حسب مراحل عمر الإنسان ـ دينياً وعلمياً ، وعملياً [شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله] (التسجيل والقبول) الصلاة (الحضور والدوام) الزكاة (الإنفاق) الصوم (الاختبار والتقييم) حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا (رحلة الاحتفال بالفوز والنجاح) (التقويم) مع بيان الحكمة من رمي الجمرات ، وتفسير المعوذات .

٣ ـ فئات الاختبار والتكليف أو أحوال الناس ومستوياتهم في تنفيذ الهدف .

٤ - مقومات ومعوقات تنفيذ الهدف .

٥ - ربط المدارس بتفسير سورة الفاتحة .

٦ - توزيع افتراضي لدراسة المنهج القرآني بناءً على مراحل عمر الإنسان واعتماداً على التفسير المبدئي لسورة البقرة وعلى التفسير التفصيلي لسورة الفاتحة ، مع الإشارة لمظاهر تكرار الرقم (٧) وغيره من الأرقام في القرآن الكريم وفي السنة النبوية وفي الحياة عامة .

٧ - خاتمة الموضوع والتي تناولت سبل عودة الأمة الإسلامية إلى مدرستها ، لتحقق الهدف من وجودها - رسالتها - ولتتسلم زمام قيادة العالم على هدى ونور من ربها .

بالاضافة إلى المداخلات التي اقتضتها بعض المباحث ومنها : حال معظم المسلمين اليوم ومظاهر الولاء للفئة الضالة الكافرة ، تعليم المرأة وعملها وتأثيرهما على سير المدارس، وتحقيقها للهدف، التحاق الطفل بالحضانة والروضة وأثره على مستقبل حياته .

- كما ضمَّ الموضوع ملاحق توضيحية تخطيطية : تصنيف المحتوى لمراحل عمر الإنسان وسعيه وطوافه في الحياة ، ولمراحل حياة أمة محمد - ﷺ - ، ولمحتوى المنهج الدراسي والحصة الدراسية للمعلم وللطالب ، تخطيط لمدارس الحياة ، تحليل سورة البقرة [نظام عقد المعاني في سورة البقرة] لمحمد دراز بعد التصرّف والإضافة المناسبة للموضوع .

- هذا وقد رأيت أن الإطالة في التقديم للموضوع كانت ضرورية لتوضيح ملابسات ظهور فكرته وكتابته ، وللتشجيع على قراءته وأخذه مأخذ الجدِّ فهو لم يولد من فراغ وإنما كان بإرادة الله ومشيئته .

وأخيراً أسأل المولى القدير العفو والمغفرة وأن ينفعني وأمة محمد - ﷺ - بهذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم لا ابتغي به مطلباً دنيوياً إنما ابتغي به الأجر والثواب من عند الله وأن يرفع به درجاتي ويثقل به ميزان حسناتي ، كما أسأله تعالى أن يوفقني لدراسة علوم القرآن وعلوم اللغة العربية لأتمكن من تحليل وتفسير القرآن كاملاً إنه على كل شيء قدير .

مريم عيسى فهيم

[الحياة مدرسة] عبارة نرددها كثيراً ولكن معظم الناس في غفلة عن حقيقتها ، أو أن فهمهم لها فهم خاطئ أو قاصر .

فالأرض التي خلقها الله للعباد ـ الناس ـ اختار لهم فيها شريعة الإسلام ـ الدين الإسلامي ـ وجعل لهم ـ المسجد ـ الصف الذي يجتمعون فيه للعلم والدين والعمل ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا . . .** ﴾ .

وهذه المدرسة رفضها الكفار الضالون المعرضون فانشقوا عنها وانضموا لصف الكفر والضلال ـ صف الشيطان ـ ﴿ **قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون . . . لكم دينكم ولي دين** ﴾ .

والأرض اليوم فيها أربع مدارس والأصل ثلاث ، ولكن البشر استحدثوا المدرسة الرابعة ، وهذه المدارس هي :

١ ـ المدرسة الكبرى : [مدرسة الأرض] التي أوجدها الحق سبحانه وتعالى لاختبار استجابة الخلق ـ الجن ـ والإنس ـ لعبادته وحده دون سواه . ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ ﴿ **إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا** ﴾[١] .

٢ ـ المدرسة الصغرى : [مدرسة البيت] فالزواج وتكوين الأسرة نصف الدين ورسالة الإنسان في الحياة ـ عبادة الله ـ تتحقق أولاً داخل الأسرة ، النموذج المُصغر للكون ، ولا إعراض عن تكوين الأسرة مع القدرة ـ البدنية والمالية والنفسية والعقلية .. إعراض عن هذه الرسالة . فالزواج مسؤولية وعبادة .

٣ ـ المدارس النظامية والجامعات : التي تنشئها الدولة ـ المدارس الحكومية ـ أو بعض الأفراد المقتدرين ـ المدارس الأهلية .

---

(١) سورة الكهف ، آية : ٧ .

٤ ـ مدرسة العمل : المؤسسات والمنشآت الحكومية والأهلية ، الحرف والأعمال الحرَّة التي يمارسها الأفراد ، الأعمال في البيت ، المسجد ، المدارس والجامعات. وبعض الرجال لديه القدرة ـ المالية والبدنية والعقلية والنفسية ، ... على إنشاء أكثر من مدرسة ، فتح أكثر من بيت ـ التعدد ـ إن كان مؤمناً تقياً محسناً حكيماً متزناً عادلاً متكاملاً ـ شخصاً سوياً ـ فيكون هدفه تحقيق العبودية الكاملة لله ونشر الدين من خلال إنجاب أكبر عدد من الذرية الصالحة التي تساهم معه أو من بعده في نشر الدين وإعمار الأرض ، كما تقوم الزوجات أيضاً بهذه المساهمة . فهو يمتثل قول النبي ـ ﷺ ـ « **تزوجوا الودود الولود فإني مفاخر أو مكاثر بكم الأمم** » . فالتعدد كذلك مسؤولية وعبادة .

والحكومات والدول أيضاً تفاخر بإنشاء الكثير من المدارس والجامعات والمنشآت والمؤسسات ، لزيادة أعداد المتعلمين والعاملين الذين سيساهمون في إعمار الأرض ونشر الدين ، ويفترض أن يكون هذا هو هدف الأفراد المقتدرين عند إنشائهم للمدارس أو الجامعات أو المؤسسات ... الأهلية .

ومن أفضل أعمال الخير والبر والإحسان بناء المساجد وإعمارها بالعبادة ، لذلك كان أول عمل قام به الرسول ـ ﷺ ـ عند قدومه للمدينة هو بناء المسجد ثم أصبح المؤمنون يتنافسون في هذا العمل الخيري .

والمدارس الثلاث ـ المسجد ، البيت ، العمل ـ هي المدارس الحقيقية في الأرض أما المدارس النظامية والجامعات والتي ظهرت في فترة متأخرة من التاريخ الإنساني فربما أنشئت لتكمل رسالة هذه المدارس وتساندها أو لأهداف أخرى ـ الله أعلم ـ ولكن اهتمام الناس ـ وللأسف الشديد ـ ينصب عليها على حساب بقية المدارس سواء بمناهجها أو اختباراتها ، ... ويشغل هذا الاهتمام حيزاً كبيراً من وقتهم وتفكيرهم .

وهذه المدارس الأربع ينبغي أن يتصل فيها الدين الصحيح والعلم النافع والعمل الصالح اتصالا وثيقاً ؛ لأن الفصل بينها يؤدي إلى الإنحراف والفساد ، فالعلم بلا دين يؤدي إلى الكفر والإلحاد ـ الضلال ـ والدين بلا هدى وعلم يؤدي إلى الشرك والكفر ـ الضلال ـ فتظهر الدعوات المنحرفة والبدع كالصوفية ، ... والدين والعلم بلا عمل صالح لن يحقق الهدف من الوجود . فالحق سبحانه وتعالى قرن بين الإيمان والعمل الصالح . ﴿ **الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ كذلك ينبغي أن تكون العلاقة بين العلم والدين والعمل متصفة بالشمولية والاتزان والاعتدال .

ولكن ما مدى تطبيقنا لمفهوم ـ الحياة مدرسة ـ في حياتنا ؟ وما مدى استعدادنا للاختبار الحقيقي الذي خلقنا من أجله ؟ وهل منازلنا ومدارسنا وأعمالنا تقوم على أسس سليمة تحقق الهدف من وجودنا ؟ وهل يُحب الناس منازلهم أو مدارسهم أو أعمالهم أو مساجدهم ؟

إن الشبه بين مدرسة الحياة ـ التي أوجدها الخالق سبحانه وتعالى ـ وبين بقية المدارس شبه كبير ولكن الكمال بالطبع نجده في مدرسة الإسلام ـ المسجد ـ وهذا الشبه نستمده من منهجنا ـ القرآن الكريم والسنة النبوية ـ وتوضيح هذا الشبه يُقرب لإفهامنا حقيقة وجودنا التي غفل الكثير عنها ، كما يساعدنا على فهم أسباب القصور والتأخر في حياتنا ـ بيوتنا ، مدارسنا ، أعمالنا ، ... ـ ؛ حتى نقوم بعلاجه ، كما أن الإدراك والتصور الكلي للحياة والكون يساعدنا على إدراك الجزئيات وفهمها وحسن التعامل معها ، وخاصة فهم النفس الإنسانية .

وهذه المدارس تقوم على نظم وقوانين هي :

١ ـ الهدف من وجودها [النية أو القصد أو الحكمة] ونعبر عنه بالسؤال [لماذا أو لم؟]

٢ ـ مراتب ومستويات تنفيذ الهدف [التخطيط] ونعبر عنه بالسؤال [كيف] .

٣ ـ أركان أو دعائم أو أسس تنفيذ الهدف [التخطيط] ونعبر عنه بالسؤال [كيف] .

٤ ـ تنفيذ الهدف سلوكياً وعملياً [التنفيذ] ونعبر عنه بالسؤال [كيف] .

٥ ـ وسائل تحقيق الهدف [المكان ، الهيئة الإدارية والإشرافية ، الهيئة التعليمية ، المكلفون ، المنهج ، زمن تنفيذ الهدف] ونعبر عنها بالأسئلة التالية على الترتيب : أين ؟ من ؟ ماذا ؟ متى ؟ .

٦ ـ أحوال الناس ومستوياتهم في تنفيذ الهدف .

٧ ـ مقومات ومعوقات تنفيذ الهدف .

١ ـ الهدف من وجودها :

[النية أو القصد أو الحكمة أو القيمة] ويتفرع إلى أربعة أهداف هي :

(الهدف العام) الهدف الأساسي (العبودية) (المحبة) .

لم يخلق الله سبحانه وتعالى الحياة عبثاً ولم يوجد الناس هملاً ﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون** ﴾[١] ﴿ **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا** ﴾[٢] ﴿ **وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون** ﴾[٣] هذا الحق هو الهدف العام من الوجود ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾[٤] أي عبادة الله وطاعته ، أي محبته بخضوع كل عناصر تكون الإنسان لطاعته [الجسد والعقل والقلب والروح] أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله] أي لامحبوب ولا معبود إلا الله ثم لا محبوب ومطاع بعد الله تعالى إلا رسوله مبلغ الرسالة عليه السلام .

---

(١) سورة المؤمنون ، آية : ١١٥ .

(٢) سورة الملك ، آية : ٢ .

(٣) سورة الدخان ، آية : ٣٩ .

(٤) سورة الذاريات ، آية : ٥٦ .

ولكن كيف يتحقق هذا الهدف العام العظيم ، الجليل ، الكبير ، كيف نعبد الله ؟ كيف نحبه؟ كيف نطيعه .. ؟

طبعاً بالتخطيط والتنفيذ الجيدين للهدف . فالهدف العام يحتاج أهدافاً أقل عمومية وزمناً للتنفيذ ووسائل لتحقيقه ومعرفة مقومات ومعوقات التنفيذ .

٢ ـ التخطيط : الأهداف المرحلية :

مراتب ومستويات تنفيذ الهدف حسب مراحل عمر الإنسان دينياً وعلمياً وعملياً [السيطرة على الذات جسداً وعقلاً وقلباً وروحاً وتربية النفس تدريجياً تربية إسلامية جادة] .

فعبادة الله سبحانه وتعالى تحصل بثلاثة أهداف : المعرفة بالله تعالى وبدينه وبرسله .. [المستوى المعرفي] ، وبمحبته ومحبة دينه ورسله ... [المستوى الديني للاتجاه الوجدان] وبالتقرب إليه بالطاعات والعبادات والبعد عن المعاصي والمنكرات [المستوى المهاري الحركي] وهذه المستويات حسب التدرج الهرمي من الأسفل للأعلى هي :

العمر الزمني		المرحلة التعليمية والعملية	عناصر تكوين الانسان	المستوى المعرفي في العلم والدين والعمل	المستوى المهاري الحركي في العلم والدين والعمل	المستوى المهاري الحركي في العلم والدين والعمل
٣	[٣١ - ٦٣] أو نهاية العمر الكهل ، الشيخ	التقاعد ، التفرغ العلمي والعملي - الأنبياء، الحكماء - العلماء - الأئمة - الشيوخ - الأساتذة	الروح والقلب والعقل والجسد	التقويم	السلوك القيمي - الإحسان [الجهاد] المحبة والخشية لله تعالى [الشخصية السوّية]	الإبداع بالجسد والعقل والقلب والروح
٣	[٢٥ - ٣٠] [٢٢ - ٢٤] الشباب	المرحلة الجامعية الدكتوراه، الماجستير، العامل ، والموظف	الروح والقلب والعقل والجسد	التركيب العملي التركيب النظري	التنظيم [الإحسان] [مجاهدة النفس] [المحبة والخشية لله تعالى].	الإبداع بالجسد والعقل والقلب والروح
٣	[١٩ - ٢١] الشباب	المرحلة الجامعية البكالوريوس والعامل والموظف	الروح والقلب والعقل والجسد	التحليل	التنظيم [الإحسان] [مجاهدة النفس] [المحبة والخشية لله تعالى]	الإبداع بالجسد والعقل والقلب والروح [الابداع لا الابتداع]
٢	[١٣ - ١٨] المراهقة	المرحلة المتوسطة والثانوية	القلب والعقل والجسد	التطبيق	التقييم [الإيمان] البر والتقوى المجاهدة بالنفس الرجاء والخوف لله تعالى[الطاعة لله]	الإتقان بالجسد والعقل والقلب
١	[٧ - ١٢] سنة الطفولة المتأخرة	المرحلة الابتدائية	العقل والجسد	الفهم	الاستجابة [الإسلام] الطاعة لله من خلال طاعة البشر [الرجاء والخوف من الوالي والبشر]	الممارسة بالجسد والعقل
١	[٠ - ٦] الطفولة المبكرة	[لزوم البيت] أو الحضانة ورياض الأطفال	الجسد	التذكر	القبول [الإسلام] الطاعة للبشر المحبة للذات والتقليد للوالدين وللناس	الملاحظة بالحواس والتقليد بالجسد

ولكن كيف نحقق هذه الأهداف الكبيرة أيضا ؟ من أين نحصل على المعرفة الصحيحة والاتجاه الوجداني الصحيح والعمل الصحيح ؟

٣ ـ التخطيط : الأهداف الفرعية :

أركان ودعائم تنفيذ الهدف حسب مراحل عمر الإنسان دينياً وعلمياً وعملياً [أسس البناء للسيطرة على الذات جسداً وعقلاً وروحاً وتربية النفس بالتدريج تربية إسلامية جادة] .

فالأهداف المرحلية بمستوياتها تتحقق من خلال ثلاثة أهداف فرعية ، فالمعرفة الصحيحة تكون بالعلم النافع ، والاتجاه الصحيح يكون بالدين الصحيح ، والطاعات والعبادات الصحيحة تكون بالأعمال الصالحة التي ينبغي أن تتصل ببعضها اتصالاً وثيقاً لأن الفصل بينها يؤدي إلى الإنحراف والفساد .

كما أن عناصر تكوين الإنسان [الجسد ،العقل ، القلب ، الروح] تتصل اتصالاً وثيقاً ولا ينبغي أن يلغي أويهمل عنصر منها على حساب الآخر ، ولكن يعطي كل عنصر حقه من العناية والاهتمام وتقوم العلاقة بينها على التوازن والاعتدال ، فالإنسان يخرج إلى الحياة وهو محكوم بغرائز: غريزة المعرفة، غريزة المحبة ، غريزة الحركة والعمل ، ويخرج أيضاً وفيه الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها [العبودية والمحبة لله] وبالحفاظ على هذه الفطرة ، والعناية بها تُهذَّب الغرائز وترتقي ، لتصبح علماً نافعاً ودينا صحيحاً وعملاً صالحاً وإلا تحولت إلى علوم ضارة : الكهانة والسحر والشعوذة ، ... ومحبة وعبودية للذات ، للوالدين ، ... للمال ، للطعام ، للرياسة والجاه ، للأصنام ، ... وبالتالي تكون الثمرة أو النتيجة أعمالاً غير صالحة أو أعمالاً تافهة وهذه الأهداف الفرعية [الأركان والأسس] حسب التدرج من الأسفل للأعلى هي :

	المستوى المعرفي [العلوم النافعة]	المستوى الديني [الدين الصحيح] أركان الدين [أركان الإسلام]	المستوى المهاري الحركي [العمل الصالح ، بالقول والفعل الأدب ، وحسن الخلق وحسن التعامل [الدين المعاملة]
٦	علوم مهنية ومهارات وصناعات [طب، تجارة ، خياطة، ...]	الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس والعلم ، ...	التعامل والأدب مع بقية مخلوقات الله من حيوان وجماد وكل ما سخره الله للإنسان [حسن التعامل مع البيئة].
٥	علوم حسابية واقتصاد وإدارة [رياضيات ، محاسبة ، ...]	حج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلا	حسن التعامل والأدب مع المسلمين عامة والناس عامة والسعي في مصالحهم ومنافعهم من دعوة ونصح وصناعات وعلاج.
٤	علوم لغة عربية ولغات [قراءة ، كتابة ، نحو وصرف، أدب وبلاغة، نقد،...]	صوم رمضان	حسن التعامل والأدب مع الزوج والأبناء. [البر والإحسان] صلة الرحم.
٣	علوم دينية [قرآن ، تفسير ، توحيد ، حديث، فقه ، ...]	إيتاء الزكاة	حسن التعامل والأدب مع الإخوة والأهل والأقارب [البر والإحسان] صلة الرحم.
٢	علوم اجتماعية [جغرافيا ، تاريخ ، علم نفس ، علم اجتماع ، ...]	إقام الصلاة	حسن التعامل والأدب مع الوالدين [البر والإحسان] صلة الرحم .
١	علوم طبيعية [أحياء ، فيزياء ، كيمياء ، جيولوجيا ، ...]	إعلان الشهادتين [أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله]	حسن التعامل والأدب مع الله تعالى ومع رسوله عليه السلام ومع النفس [البر والإحسان] .

٤ ـ الأهداف السلوكية الإجرائية [الخاصة] :

بعد التخطيط يأتي التنفيذ الفعلي للهدف العام ، بصياغة كل علم من العلوم النافعة ، وكل ركن من أركان الإسلام ، وكل عمل من الأعمال الصالحة في صورة أهداف سلوكية عملية خاصة أو أكثر خصوصية حسب زمن التنفيذ .

[إقامة الأركان والأسس لبناء الشخصية المسلمة المنفذة للهدف [العبودية] حسب مراحل عمر الإنسان وحسب مراتب الدين والعلم والعمل] .

أ ـ الأركان والأسس [الأهداف السلوكية] :

١ ـ **القبول [التسجيل]** : الملاحظة والتذكر بلا فهم ثم بفهم ، ثم بإتقان ثم بإبداع [جهاد بالنفس] إعلان القبول والرضا بالهدف والإقرار بذلك وأخذ العهد والميثاق [التسجيل] .

أ ـ في الدين : إعلان الشهادتين : بأن يتلفظ المسلم بالشهادتين بلسانه. الطفل أو البالغ عند دخوله للإسلام ، ثم معتقداً بها بقلبه ، ثم بروحه ومحققاً لها بجوارحه مؤمناً محسناً في كل لحظة منذ ميلاده بالتلقين وحتى وفاته وفي كل مكان [البيت ، المسجد ، المدرسة ، العمل ، السوق ...] فيكتب عند الله بإذنه تعالى [مسلماً] كما يكتب أو يسجل في الوثائق والسجلات الرسمية (مسلماً)]بطاقة العائلة] العائلة،...].

ب ـ في البيت : إعلان القبول والرضا بالزواج والدخول والالتحاق ببيت الزوجية ، وتسجيل الإقرار وكتابته بعد التلفظ به في السجلات والوثائق الرسمية [وثيقة النكاح ، بطاقة العائلة ، ...] ويسمى الإنسان [متزوجاً] .

ج ـ في المدارس والجامعات : إعلان القبول والرضا للالتحاق بالمدرسة ، أو الجامعة ، وتسجيل الإقرار والطلب وكتابته في السجلات والوثائق الرسمية ويسمى المتقدم [طالباً أو دارساً] .

د ـ في العمل : إعلان القبول والرضا للالتحاق بالعمل أو الوظيفة فيقدم معروضه ويسجل في السجلات الرسمية ويسمى [موظفاً حسب اسم الوظيفة أو المهنة] .

لم والعمل ـ الإتقـ [الحضور والدوام] الممارسة بفهم ثم بإتقان ثم بإبداع [الجهاد بالنفس] الحضور والدوام والانتظام والانضباط في : البيت ، المسجد ، المدرسة والجامعة، والعمل ، ... للقيام بـ :

١ ـ الصلاة مشاركة جماعة المسلمين في المسجد أو في البيت ، ... للصلوات الخمس المفروضة أو للنوافل والرواتب .

٢ ـ لطلب العلم النافع في المسجد ، البيت ، المدرسة ، الجامعة ، العمل ، ...

٣ ـ القيام بالأعمال الصالحة : من تكاليف وواجبات دينية ، تعليم ، وعظ وإرشاد ونصح ، واجبات أسرية وأعمال منزلية ، واجبات وتكاليف مدرسية جامعية ، أنشطة وابتكارات وصناعات واختراعات ، ...

تذييل :

[أوجه الشبه بين الحضور للصلاة والحضور للدوام المدرسي أو للعمل أو الحضور للبيت]

١ ـ نلاحظ اختلاف الدلالات اللفظية لاختلاف الدلالات المعنوية [مصلي ، مقيم ، قوام ، قانت] [حاضر ، مواظب ، مداوم ، محافظ] ﴿ **الذين هم على صلاتهم دائمون ... والذين هم على صلاتهم يحافظون** ﴾[1] .

٢ ـ ومن يحب الرسول ـ ﷺ ـ وسنته يسارع ويواظب على تأدية السنن الرواتب والنوافل ، ومن يحب المعلم أو ولي الأمر ـ يسارع ويواظب على تأدية الواجبات والأنشطة ـ من معلم أو مسؤول .. أو رب الأسرة وربة الأسرة [الولي] .

---

(١) سورة المعارج ، آية : ٣٤ .

٣ ـ صلاة الجماعة لها فضل كبير أفضل من صلاة الفرد في البيت بسبع وعشرين درجة ، والأحاديث كثيرة في بيان فضل صلاة الجماعة ، والتخويف والترهيب من تركها [إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان] والانتظام في المدرسة وتلقي العلم مع الجماعة أفضل بكثير من تلقي العلم في المنزل [المنازل] ، ويتعذر حصر فوائد الدراسة النظامية ، لذلك فنسبة النجاح لدى طلبة المدارس أكثر من طلبة المنازل ، الذين قد يقضون معظم وقتهم في النوم واللهو والأكل والأحاديث .. بلا ضابط فتكون النتيجة [لم ينجح أحد أو بتقدير ضعيف] ، وكم من المتخلفين عن صلاة الجماعة الذين آثروا النوم والأكل واللهو والأحاديث .. ونتيجتهم [لم ينجح أحد أو بتقدير ضعيف أو النجاح في الدور الثاني ؟] وكذلك العمل الجماعي أفضل من العمل الفردي سواء في العمل أو البيت .

٤ ـ ولأهمية الصلاة فإنها لا تسقط عن المسلم حتى في السفر أو المرض ، أو عدم وجود الماء أو في الخوف ... ، ولا تسقط إلا عن أصحاب الأعذار ـ الصغير ، المجنون ، الحائض ، والنفساء ، ... ـ وبعض السنن تسقط في السفر أو المرض ، كذلك لا يسقط الحضور للدوام المدرسي أو العمل ، وكذلك الواجبات المدرسية أو الأنشطة إلا بعذر والمتهاون في الحضور للصلاة هو بلا شك متهاون في الحضور للدوام المدرسي أو للعمل ، والعكس صحيح إلا إذا كان الحضور والدوام خوفا على المصلحة لا حباً في العلم ، كذلك الحضور الدائم في البيت مهم جداً ، والتهاون في الحضور إليه له عواقب وخيمة . وكيف يرضي المتعلم أو العامل بتقديم الاعتذارات والإجازات الاضطرارية عند أبسط عارض وهل ينفع ذلك مع الصلاة ؟ وهل يتهاون المتعلم أو العالم أو يتأخر عن الدوام ويترك نفسه على هواها في النوم والأكل والشرب واللهو ... مشاغل الحياة وقضاء الحوائج ، وهل

يستطيع التأخر عن الدوام ساعة أو نصف ساعة أو حتى خمس دقائق ويتعذر بعدم القدرة على الصحو المبكر أو الانشغال بتناول طعام الإفطار لو كان طالباً مجداً أو عاملاً مجداً ؟ وما هو حال الطالب أو المعلم عند دق الجرس وانتهاء زمن الفسحة والراحة؟ هل يستطيع أن يُكمل ما في يده؟ وماسرّ تقدم الدول المتقدمة ؟ ولماذا يتهاون كثير من المسلمين أو يتأخرون في الحضور للصلاة ؟ وهل يستطيع الموظف أو العامل التأخر عن الحضور والمثول أمام رئيسه إذا طلبه ودعاه ؟ وهل يرضى أفراد الأسرة بالتأخر في الحضور للبيت ؟ وهل يرضى ولي الأمر [الأب ، الأم] عن تأخر أفراد الأسرة في الحضور للبيت .

٥ ـ لأهمية الحصص اليومية ينبغي الحضور إليها مبكراً قبل دق الجرس ، وكذلك العمل قبل وضع الخط الأحمر بوقت كاف مع الحرص على النظافة والطهارة والسواك ولبس أفضل الملابس ـ والمعلمات يقضين الساعات والأيام في الأسواق استعداداً للمدرسة ويقضين ما لا يقل عن الساعة يومياً للحضور المدرسي ـ فهل الاستعداد لحضور الصلاة والمثول أمام الله تعالى يأخذ نفس الاهتمام ؟ بأي ملابس وبأي هيئة يكون الحضور ؟ ﴿ **يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ . والتأخير والتهاون له عقاب . ولو سمح لإنسان المثول أمام الملك أو مسؤول مهم فكيف يكون حاله واستعداده ؟ وهل الاهتمام بالتدريس وبالمادة الدراسية يأخذ نفس الاهتمام بالشكل والمظهر من قبل المعلمات والطالبات ؟ وهل اهتمام المرأة بمظهرها للزوج أو الضيوف هو نفسه للصلاة ؟

٦ ـ ولأهمية الحصص اليومية والدوام المدرسي يكون الدخول للصف ـ كالمسجد ـ بهدوء وسكينة ووقار من خلال الطابور الصباحي ـ النظام ـ والجلوس داخل الصف في صفوف منتظمة مع التزام الهدوء ، والامتناع عن الكلام والضحك والعبث والأكل والشرب والنوم والسرحان ... في حضرة المعلم ، وضرورة

استقبال المعلم وتوجيه النظر إليه ، وإلى السبورة ، والاستماع والإنصات له بحضور ذهني وقلبي ، وإنزال العقوبة على من يخالف هذه الأنظمة . ونفس الأمر ينطبق على العمل ، والاجتماع بالرئيس أو المسؤول ، أو ولي الأمر . وفي مدرسة البيت ينبغي أن ينطبق هذا الأمر أيضاً في حضرة الولي ـ رب الأسرة ـ .

٧ ـ الصلاة لها شروط وأركان وواجبات وكذلك الدرس أو العمل له مهارات للتخطيط والتنفيذ والتقويم ، والبيت له أنظمته .

٨ ـ القراءة في الصلاة بعضها جهرية ، وبعضها سرّية ، وبعضها يجمع الاثنين ، وفي المدرسة أيضاً تتنوع القراءة : ما بين الجهرية أو الصامتة أو الاستماعية ، وأحياناً الجمع بين طريقتين في حصة واحدة ، وكذلك في اجتماعات العمل وإلقاء الكلمات أو القراءة السرية لبعض المنشورات والتعليمات .. ؟ كذلك الخطاب والحديث في البيت له أصوله وقواعده .

٩ ـ الصلاة قد يقع فيها الخطأ ويعالج بالإعادة أو سجود السهو ، وكذلك الحصة الدراسية (تُقوّم] وأيضاً الأعمال [تقوَّم] .

١٠ ـ كلما كان المسجد بعيداً عن المنزل كان الأجر أكبر وأعظم . وهل يرضى الطلبة أو المعلمون أو العاملون الالتحاق بالمدارس أو الأعمال البعيدة عن منازلهم؟ وهل يدركون الأجر والنفع الحاصل من المشقة؟. وكذلك في توزيع الغرف في المنزل .

١١ ـ فرضت الصلاة أولاً خمسين ركعة ثم أصبحت خمساً بأجر خمسين فسبحانه وتعالى رحيم بعباده ، أعلم بما يطيقون . فهل زيادة الحصص التي قد تصل إلى ثمان حصص فيه رحمة بالمتعلمين أو المعلمين ؟ وهل زيادة زمن الدوام للمعلمين والموظفين فيه رحمة بهم ؟ وهل زيادة الحصص أو زيادة الدوام أدى إلى تطور أو تقدم علمي ؟ التقدّم أو التطور لا يتحقق إلا بالإبداع وممارسة العلم أو العمل عن

محبة ورغبة من خلال الأنشطة غير المفروضة، فالسنن قبل الصلاة أو بعدها تشبه الأنشطة فيها تقويم وتطوير لسلوك الإنسان وإيمانه وزيادة درجاته . كذلك ينبغي أن توزع التكاليف والأعمال المنزلية بالعدل والرحمة وإفساح المجال للأنشطة .

١٢ ـ الصلوات المفروضة لا تتساوى في عدد ركعاتها . منها ركعتان ومنها ثلاث ومنها أربع مراعية حال المصلين والوقت الذي تُقام فيه ولا يتجاوز زمن تنفيذها [١٠ دقائق] وقد غضب الرسول ـ ﷺ ـ ممن أطال الصلاة ورأى في ذلك تنفيراً من الدين . في حين نجد أن زمن الحصص يتساوى في الجدول المدرسي رغم إختلاف المواد الدراسية وزمن تنفيذ المادة ، وحال المتعلمين والمعلمين . كما نجد أن زمن الحصة [٤٥ دقيقة] وهي قابلة للزيادة . وفي البيت يوزع الوقت على الأعمال حسب أهميتها وأولويتها .

١٣ ـ الفترة الزمنية بين الصلوات طويلة وبتناسب دقيق بينها ، مراعية راحة الإنسان وتجديد نشاطه وممارسته لأعماله . وفي البيت والمدرسة والعمل ؟

١٤ ـ بعض الصلوات لها مزيد عناية واهتمام ـ صلاة الفجر وصلاة العصر [الصلاة الوسطى] ﴿ **وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا** ﴾[١] ﴿ **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى** ﴾[٢] فصلاة الفجر تشهدها الملائكة لفضلها وتأتي بعد استيقاظ الإنسان من نومه ، ويأتي بعدها السعي والعمل ، وصلاة العصر تأتي بعد استيقاظ الإنسان من القيلولة ـ التي حث الرسول ـ ﷺ ـ عليها ويأتي بعدها السعي من جديد للعمل ، أي أن هناك فترتين للعمل ـ دوامين ـ كما هو متبع في الدول المتقدمة . وفي المدرسة نجد أن الحصة الأولى يسبقها الطابور الصباحي ،

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ٧٨ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٣٨ .

والإذاعة المدرسية والتي يشهدها مدير المدرسة أووكيلها ، والمعلمون جميعا ، ففضلها عظيم والمتعلمون والمعلمون فيها أكثر نشاطا وإقبالاً على العلم ، والساعات الأولى من العمل أكثر نشاطاً وفائدة . أليس من الأفضل أن يكون الدوام في المدارس وفي جميع الأعمال على فترتين : الفترة الأولى من بعد صلاة الفجر مباشرة وحتى تحين صلاة الظهر ، ليقيم الجميع صلاة الظهر في المسجد ثم يرتاحون ويقيلون في منازلهم ، يرتاحون ويقيلون في منازلهم ، وبعد أن يقيموا صلاة العصر في المسجد تكون الفترة الثانية ، التوجه للدوام الثاني إلى المغرب ؛ ليقيم الجميع أيضا صلاة المغرب في المسجد ثم يذهبوا إلى منازلهم للاجتماع بالأهل وتناول طعام العشاء ، أو إنجاز بعض الأعمال خارج المنزل ، حتى تحين صلاة العشاء فيقيمونها جماعة ثم يعودون إلى منازلهم ليخلدوا للنوم والراحة . ومن هنا نفهم لماذا كانت صلاة العشاء ثقيلة على المنافقين ، والنهي عن النوم بعد العصر . أليس هو النظام والانضباط الذي يدعو إليه الإسلام ؟ والذي يؤدي إلى النجاح في الدارين بدلا من ضياع الدين والدنيا ، بسبب الحياة التي أصبح يعيشها معظم المسلمين اليوم ، بالنوم نهاراً والسهر ليلاً ، مع أن الليل للسكن والنهار للعمل في فطرة الناس التي فطرهم الله عليها والسنة التي سنها لهم ﴿ **هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا** ﴾[1] ﴿ **وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا** ﴾[2] وقد ترتب على هذه الحياة الكثير من المشاكل الدينية والصحية والاجتماعية والأسرية والتأخر في العلم والعمل ـ الإنتاج ـ فالحياة خلقت للعمل والجد والسعي والراحة لها أوقات محددة ـ يوم الجمعة ، الأعياء

---

(١) سورة يونس ، آية : ٦٧ .

(٢) سورة النبأ ، آية : ١٠ ـ ١١ .

السنوية ، الراحة بالليل وجزء من النهار ـ ، كما أن اللعب واللهو من خصائص الطفولة ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر ﴾ من أين أخذت الدول المتقدمة هذا النظام ؟ .

١٥ ـ في المسجد يتسابق المؤمنون المتقون والمحسنون للوقوف في الصف الأول ، وفي المدارس النظامية يتسابق الطلاب المجدون والممتازون للجلوس في الصف الأول ، وكذلك في العمل يتسابق العمال والموظفون المجدون والممتازون للجلوس في الصف الأول عند عقد الاجتماعات ـ كذلك يتسابق الأبناء أو الزوجات البارون المحسنون للجلوس بجانب رب الأسرة .

١٦ ـ ولأهمية الحصص اليومية فإنها تسبقها أو تتبعها أو تتخللها الأنشطة الصفية ، وغير الصفية للتهيئة الجسمية والذهنية : الطابور الصباحي ، الإذاعة المدرسية والنشيد الوطني ، والمفروض أن يستبدل بقراءة الفاتحة في كل مكان ومجال ـ فهي المدخل والمفتاح لكل خير في هذه الحياة ـ الرياضة البدنية ، المناقشة والحوار ، الواجبات والتكاليف أو التعينات المنزلية ، القراءة في المكتبة المنزلية ، إعداد البحوث ، تنفيذ الأعمال والابتكارات والإبداعات في جماعة النشاط المدرسي أو في المنزل ، إظهار الإبداع من خلال المسابقات والحفلات والمعارض الختامية ، التي تمهد للوصول إلى قمة الإبداع الناتج عن بداية المحبة للعلم والمعرفة والعمل . ويفترض في العمل أيضا وجود هذه الأنشطة ، وفي البيت . ولأهمية الصلاة فإنها تسبقها أو تتبعها السنن ـ الرواتب والنوافل ـ فهي بمثابة أنشطة للصلاة تقام في المنزل لحكم كثيرة منها : حتى يتعلم الصغار والنساء من الأب ـ رب الأسرة ووليها ـ الصلاة بصورة صحيحة ولمتابعتهم فيها ؛ ولإعمار البيت بالصلاة ؛ وتوفر القدوة الحسنة لأهل البيت ، كما أن فيها تجديداً للنشاط قبل الدخول في صلاة الفرض ، وفيها أيضاً جبر لما قد يقع في الصلاة المفروضة من خطأ أو تقصير ، وفيها زيادة تقرب إلى الله والوصول إلى درجات المتقين المحسنين ، وفيها يتوفر الخشوع فهي

أدعى للإخلاص وتأكيد المحبة لله كما في صلاة القيام ـ التهجد ـ وصلاة الضحى ـ وصلاة التراويح في رمضان . كما أن الاستذكار والقراءة والعمل في البيت في الفجر أو في منتصف الليل والناس نيام فيه من الفوائد الكثيرة والمردود الجيد ، فالدرس أو العمل في البيت أدعى للإخلاص وتأكيد المحبة للعلم والعمل .

١٧ ـ المتهاون في الحضور والدوام ـ للمسجد ، البيت ، المدرسة ، الجامعة ، العمل بلا عذر بعد التسجيل والقبول لا بد أن يعاقب بعد النصح والتوجيه ، وتتدرج العقوبة من التوبيخ ، ... حسم الدرجات ، الراتب، الضرب ، ... الفصل والطرد ، فالإسلام فيه الجد والثبات والالتزام . ولا ننسى موقف سليمان عليه السلام من الهدهد حين تأخر في الحضور ﴿ **وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ، لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين** ﴾[1] .

١٨ ـ يتفاضل المصلون في المسجد حسب التبكير في الحضور ، والتسابق للصف الأول فيظهر المؤمن الصادق المحب للصلاة من المتهاون المتأخر والمنافق ، أما في المدارس فلا يظهر هذا التفاضل ؛ لأن الأماكن محددة لكل طالب من بداية العام الدراسي، ويتم التوزيع لاعتبارات كثيرة غير محبة العلم ، فقد يجلس التلميذ الكسول المتأخر المتهاون في أول الصف في حين يلقى بالممتاز في آخر الصف ، ولكن في الجامعات ، وفي قاعة الاجتماع في مقر العمل قد يظهر هذا التفاضل ، والتمايز في محبة العلم والعمل إذا لم يتم حجز الأماكن مسبقاً ، لذلك جاء النهي عن حجز الأماكن في المسجد ، فكل من جاء مبكراً كسب الجلوس في الصف الأول .

---

(١) سورة النمل ، آية ٢٠ ـ ٢١ .

١٩ ـ تنظيم الصف في المسجد أفضل من المدرسة ، فكل من جاء متأخراً يقف نهاية الصف ويلتحق بالصلاة بهدوء وبلا إزعاج للآخرين ، لعدم تحديد مكان خاص للمصلي ، على عكس الصف المدرسي حيث يحدث دخول الطالب للصف إزعاجا وقطعاً للدرس، ويفقد الطلبة والمعلم التركيز والانتباه ، مما يؤدي إلى إعادة الموضوع أو الشرح كلما دخل طالب متأخر . وتنظيم الجامعة ومقر العمل أحياناً يوافق تنظيم المسجد .

٢٠ ـ نظام المسجد أفضل ، في توجيه المصلين للقبلة ـ للجدار ـ لا يشغلهم شاغل ، فيتحقق الخشوع والتركيز ، حيث يتوجهون بأجسادهم وقلوبهم وعقولهم لله تعالى ، لكن في المدرسة أنظار التلاميذ غالباً لخارج الصف ؛ لأن السبورة توضع بجانب الباب فيشاهدون ما يجري خارجه ، ويتأثرون به إذا كان الباب مفتوحا .

٣ ـ الانفاق [الاستجابة] الممارسة بفهم ثم بإتقان ثم بإبداع [الجهاد بالمال والنفس والعلم والوقت]

أ ـ في مدرسة الإسلام : المال عصب الحياة وهو عامل مهم في استمرار الحياة ، وإعمار الأرض وتحقيق الهدف [عبادة الله] ، وفيه اختبار لصبر الإنسان على البذل والعطاء ، والتخلص من الشح والتدرج في العطاء والتزكية ، من إنفاق للمال ، الطعام ، العلم ، الوقت ، ... النفس والروح ، فالإنفاق أعم من الزكاة وفيه أيضا تدريب على التعاون والإحساس بالمسؤولية في الحفاظ على الأرض وإعمارها والجهاد في سبيل الله ، لذلك ارتبط الجهاد بالإنفاق في القرآن كثيراً ، فبالمال تبنى المساجد والمدارس ، والجامعات والبيوت ، ومقر الأعمال والأسواق ، .. وتنفذ الاختراعات والابتكارات وتتقدم العلوم والمعارف وتتطور الحياة وتستمر . وإمام المسجد المؤمن التقي المحسن هو المسؤول عن الإنفاق على إحتياجات الحي ، من أموال الزكاة والصدقات ، والتبرعات بالحكمة وبالعدل والقسط .

ب ـ لكن أين الإنفاق في حياتنا ؟ بيوتنا ، في المدارس والجامعات ، والأعمال ، .. ؟ وهل من الصواب أن يكون التعليم مجانا في جميع مراحله بدون أي مشاركة ـ تبرع من المتعلمين أو المعلمين وأصحاب الأموال المقتدرين ـ وهل من الصواب أن تدفع المكافآت المالية لجميع المتعلمين في المرحلة الجامعية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم ؟ والآثار السلبية لعدم التبرع للتعليم والمشاريع ، ... كثيرة منها عدم التقدير للعلم والعمل ووسائلهما [المباني ، الكتب ، ....] .

لماذا تكثر التبرعات في الدول المتقدمة ، ولماذا يساهم أولياء الأمور في تمويل المدارس والمشاريع ، ولماذا ينفق أصحاب الأموال على الاختراعات بسخاء ؟ لأنهم أدركوا قيمة الإنفاق ودوره في إعمار الأرض وأدركوا أهمية اشتراك الجميع في هذه

المسؤولية ولكن للأسف لم يرتبط هذا الإدراك والفهم بالدين فكانت النتيجة الانحراف عن الهدف [عبادة الله] إلى الكفر والشرك والعلمانية ، ... وظهور الدعوات المنحرفة منها جماعة أنصار الأرض ، البيئة ...

والمنهج الإسلامي ـ القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ـ وخالق الناس ورازقهم في قدرته أن يجعل الجميع أغنياء ولا يكلفهم بالإنفاق في سبيله ولكنه الحكيم الخبير . فعدم التكليف ليس رحمة ومحبة ، والتكليف ليس قسوة وجفوة بل هو عين الرحمة والمحبة وهو الحكمة ، لذلك ختمت آيات الإنفاق بها ﴿ **ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيرا** ﴾[1] .

٤ ـ [التقييم] السنوي النهائي الختامي : [جهاد بالنفس والمال] :

التطبيق بفهم ثم بإتقان ثم بإبداع]

أ ـ **في مدرسة الدين الإسلامي** : [صوم شهر رمضان المبارك] هذا الشهر الفضيل رحمة من رب العالمين للمسلم لبناء نفسه وشخصيته ويتدرب على النظام في الأكل والنوم ، ... طوال حياته ، وفرصته كل عام ليحاسب نفسه ويقيم مستوى تنفيذه للهدف [عبادة الله] ومدى تطبيقه لمنهجه [القرآن الكريم والسنة النبوية] بكل ما فيه من تكاليف دينية ودنيوية ـ إيمانية وعلمية ـ صلاة ، زكاة ، صدقات ـ إنفاق ـ علاقات إنسانية ، معارف وعلوم كونية ، نفسية ، اقتصادية ، ... بمراجعة المنهج ـ القرآن ـ وختمه كاملاً فهماً وتدبراً وتطبيقاً وتحليلاً وتفسيراً ؛ للاستفادة من هذا الفهم والتفسير والتطبيق في التطور والتقدم الديني والدنيوي للنفس وللحياة ، ولن يتحقق النجاح في هذا التقييم والارتقاء لمستويات عليا ـ دينية وعلمية وعملية ـ إلا بالتفرغ الكامل والصبر عن كل ما يعوق تنفيذه من الأكل

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٦٩ .

والشرب والنوم واللهو ، ... نهاراً ، لأن الشهوات تعطل وظيفة القلب والعقل والجسد ـ الإيمان ، العلم ، العمل ـ أو تضعفها ، والمتقي الورع من ترك الشهوات ، ورمضان شهر القرآن لقراءته وللعبادة والتكافل الاجتماعي ففيه جهاد النفس والآخرين بنشر الدين ، وليس الهدف من رمضان الامتناع عن الأكل والشرب ... فقط فالله رحيم بنا لا يريد أن يحرمنا من نعمه ، إنما كان الامتناع وسيلة لتحقيق الهدف ـ التقوى ـ لزيادة درجة الإيمان ، ولنعد لآيات الصوم في سورة البقرة حتى نقف على الحكمة منه وكيف كان التدرج بذكر الغاية ثم الوسيلة .

ولكن حال الكثير من المسلمين يؤسف له ؛ لأن اهتمامهم أنصب على الوسيلة وترك الغاية ـ الهدف ـ فنهارهم للنوم وتحضير أصناف الطعام والشراب ، والاستعداد لهذا التحضير من شهر شعبان أو قبله ، وانشغال النساء نهاراً بالإعداد وليلا بالتفكير لما سيعد في اليوم التالي ، وفي الإفطار وطوال الليل التهام الطعام وسهر ولهو وتسوق وزيارات ، ... والنتيجة خسارة الدين والدنيا ـ ضياع الأجر والثواب وزيادة الإيمان ، وضياع الصحة بالتخمة والسهر ـ .

والعبرة كلها في نهار رمضان ، وبعض المسلمين لا يتذكرون رمضان إلا في الليل في صلاة التراويح والتهجد فهل رأينا طلبة العلم في الاختبار النهائي ينامون نهاراً وينشغلون عن الاختبار ثم يتجهون قبل انتهاء الوقت بدقائق لتسليم إجاباتهم . وفي الليل يشاركون الممتازين استنذكارهم ؟ بل إن حال بعض المسلمين مع رمضان كحال طلبة العلم أو العمل المقصرين الذين يلهون طوال العام عن العلم والعمل وعند التقييم النهائي يستدركون ويحاولون تعويض ما فاتهم .

وإلى جانب التقييم النهائي السنوي [صيام الفرض] سن الرسول ـ ﷺ ـ لأمته تقييمات خلال السنة [صيام التطوع] شهريا [الأيام البيض] أسبوعيا [يومي الاثنين

والخميس] سنويا في المناسبات [يوم عرفه ، يوم عاشوراء ، ستة أيام من شوال ، ...] كما أخبر عليه السلام أن أفضل الصيام صيام داود عليه السلام ، صوم يوم وإفطار يوم . ولما أدرك المسلمون الأوائل الحكمة من صيام رمضان اتقنوا صيامه وقيامه ودعوا الله ستة أشهر قبله أن يبلغهم إياه ، وستة أشهر بعده أن يتقبله منهم .

ب ـ في مدرسة البيت :غالباً لا يوجد تقييم للأسرة لا سنوياً ولا شهرياً ولا أسبوعياً ، لا للزوجين ولا للأبناء ولا للموارد المالية أو غيرها ؛ لأن معظم المسلمين تقوم حياتهم الأسرية بلا تخطيط وبالتالي بلا تقييم ، بل إن الهدف من الزواج وتكوين الأسرة غير واضح عند الكثير منهم .

ج ـ التقييم في المدارس النظامية والجامعات :

الاختبار الختامي .

كان التقييم في النظام التعليمي السابق أكثر موافقة للتقييم الديني ، حيث كان اختباراً واحداً في نهاية العام الدراسي وفي المنهج الدراسي كاملاً ، ثم تحول إلى اختبار فصلي ، فصل دراسي أول وفصل دراسي ثانٍ ، والاختبار في نصف المنهج ، واختبار أعمال السنة كان شهريا ثم أصبح مرتين في الفصل الدراسي وأخيراً أصبح مرة واحدة فقط ، ولا نعلم ما الحكمة من هذا التغير وإن كانت نتائجه واضحة . والتقييم الأسبوعي أو اليومي قد يعقد في بعض المدارس أو بعض الفصول في صورة مراجعة للدروس ، وقد يعقد تقييم للأمشطة أسبوعياً أو يستبدل بندوة أو محاضرة أو حصة ريادة .

د ـ التقييم في العمل :

يقيم بعض العمال والموظفين أعمالهم في نهاية العام استعداداً لإطلاع المسؤول عليها ووضع درجة الأداء الوظيفي .

٥،٦- التنظيم ، والسلوك القيمي [رحلة الاحتفال بالفوز والنجاح] [جهاد بالنفس والمال والوقت] [التحليل والتركيب بإبداع] و [التقويم بإبداع]

- بعد انتهاء التقييم يأتي التقويم ؛ للتقدير وإصدار الأحكام على قيمة الأعمال والأشياء ، التي يفترض أن تكون قد نفذت بدرجة كبيرة من الإتقان والإجادة ، التي قد تصل حد الإبداع . وهذا التقدير يتم خلال اجتماع واحتفال وعلى مرحلتين : احتفال صغير ، واحتفال كبير .

أ - في مدرسة الإسلام : عيد الفطر المبارك ، وعيد الأضحى :

١ - **عيد الفطر المبارك** - [الاحتفال على مستوى المدينة] هناك فترة زمنية بين انتهاء التقييم - صوم شهر رمضان والتقويم - حج البيت الحرام - فبعد انتهاء شهر رمضان - الذي قضاه المسلم في العبادة ومنع جسده من الاستمتاع بالطعام والشراب واللباس والنوم ... إلا في أضيق الحدود تقربا لله تعالى وطلباً لمرضاته وزيادة درجة إيمانه - تأتي أيام عيد الفطر الثلاثة ؛ ليعبر المسلم عن شكره لله تعالى الذي وفقه لصيام هذا الشهر الفضيل وقيامه . ويعبر عن هذا الشكر بالاغتسال ولبس الجديد ، وتناول الأطايب من الطعام والشراب ، وبالتهليل والتكبير والتحميد ، وتأدية صلاة العيد مع جماعة المسلمين في مصلى العيد في مدينته ، ويهنئ المسلمون بعضهم بعضا قائلين : من العايدين من الفائزين ، داعين الله تعالى أن يتقبل منهم صيامهم وقيامهم وأن يعيده عليهم أعواما مديدة ،يرتقون فيها في منازل ودرجات الإيمان فيصلون إلى التقوى ثم الإحسان ثم السابقون السابقون ، وتقدم الهدايا - العيدية - للصغار لتشجيعهم على الصيام والقيام وقراءة القرآن .

٢ - **عيد الأضحى المبارك** : [العيد الكبير ، الحج الأكبر] [الاحتفال على مستوى العالم الإسلامي] .

حيث يتوجه المسلمون ـ من استطاع سبيلا ـ إلى مكة المكرمة من جميع أقطار العالم الإسلامي لشكر الله تعالى الذي مَنَّ عليهم بنعمة الدين والعلم والعمل الصالح ﴿ **وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق** ﴾(١) فالدعوة لجميع المسلمين المحسنين والمتقين والمسلمين ضعاف الإيمان والمنافقين والعاصين دعوة عامة لأنها فرصة للجميع لزيادة البناء الصالح ، أو إعادة تصحيح البناء الفاسد من نفاق وعصيان ، ... في هذا الموقف العظيم الذي تتجلى فيه رحمة الله تعالى . البعض يتجه لمكة مباشرة من شهر شوال ـ أهل الأقطار البعيدة ـ والبعض في شهر ذي القعدة ، والبعض في بداية ذي الحجة . ومنهم من يتجه مباشرة إلى عرفة ـ أهل مكة والقريبون منها ـ وهذه الرحلة فيها مشقة لذلك هي واجبة مرة في العمر على البالغين المكلفين ممن لديه الاستطاعة المالية والبدنية ، ... في حين أن حضور العيد الصغير ـ عيد الفطر ـ سنة مؤكدة على كل مسلم ـ كل عام ـ وكذلك العمرة سُنَّة [تطوعّ خلال العام أو خلال عمر الإنسان وفي أي وقت . وكان الناس يأتون إلى الحج مشيا ـ رجالا ـ أو ركبانا [على كل ضامر] والغالب هي الإبل فهي وسيلة السفر التي تحتمل المشاق والسفر البعيد والسير في الصحراء والقفاري ، وفي خلقها تتجلى قدرة الله وعظمته ، وفي ذكرها في القرآن دلالة على الإعجاز ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت** ﴾(٢) .

ربما ـ و الله أعلم ـ أن بين الإبل وهذه المخلوقات وجه شبه ، وربما ـ و الله أعلم ـ بينها وبين وسائل النقل الحديثة وجه شبه [الطائرة ، السفن ، السيارة] ﴿ **والأنعام**

---

(١) سورة الحج ، آية : ٢٧ .

(٢) سورة الغاشية ، آية : ١٧ ، ٢٠ .

خلقها لكم فيها دفء ومنافع .. ويخلق ما لا تعلمون ﴾[١] ، ربما : لا تعلمون من وسائل المواصلات الحديثة أو أي اختراع هدى الله إليه الإنسان لم يكن معلوما للسابقين ، وما سيكون في المستقبل وليس معلوما لدينا اليوم ، فارتفاع الإبل والإنسان يركبها كأنه يركب طائرة تحلق في السماء ﴿ **ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك (السماء) أن تقع على الأرض إلا بإذنه** ﴾[٢] وضخامتها وهي تسير في الصحراء كأنها الأعلام ـ السفن التي تسير في البحر ـ والأعلام أيضا ـ الجبال ـ واستواء الإنسان على ظهرها ممسكا بسنامهما تتهاوى به في البر يشبه ركوبه السيارة . ولشكر هذه النعمة العظيمة كان الهدي ﴿ **والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير** ﴾[٣] فالهدي يكون بالإبل ثم البقر ثم الشاة .

ولكن ما هو حال المسلمين من وسائل المواصلات الحديثة ؟ هل أدوا حق الله فيها بالشكر ـ صدقة أو أضحية ـ وما سر كثرة خروج الإبل على السائقين ؟ وما سر كثرة حوادث السيارات والطائرات ؟ ﴿ **وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين** ﴾[٤] فمنها ما يحيد عن الطريق الصحيح فتضل راكبها ومستخدمها وتهلكه ، ولو شاء الله لهداها ، وهدي الناس أجمعين لسبيل الآخرة [الإسلام ، وسبل الحياة وطرقها] .

ويوجد خلال العام تقويم واحتفال أسبوعي [يوم الجمعة عيد المسلمين الأسبوعي] يأتي بعد التقييم [صيام يوم الخميس] ويكون الاجتماع والخطبة والصلاة في مسجد

---

(١) سورة النحل ، آية : ٥ .

(٢) سورة الحج ، آية : ٦٥ .

(٣) سورة الحج ، آية : ٣٣ .

(٤) سورة النحل ، آية : ٩ .

الحي ، يذهب إليه المسلمون ـ الرجال ـ مبكرين بعد أن يغتسلوا ويتطيبوا [الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما] ويوم الخميس يشبه يوم عرفه الذي يسبق عيد الأضحى وفيه ذكر وعبادة وصوم مثله ، فهو يوم عظيم ، ويسبق يوم الخميس والجمعة [يوم الاثنين] تقييم وسط الأسبوع وهو يوم فضيل أيضا ثم الانتظار بعد [٣ أيام] الثلاثاء ، الأربعاء ، الخميس للاحتفال بالعيد الأسبوعي الكبير [الجمعة] ويوم الثلاثاء الاحتفال بالعيد الصغير .

والتحليل يكون باختيار نوع النسك [إفراد ، تمتع ، قرآن] ونوع وسيلة الرحلة ، والتركيب ببناء هذا النسك والعبادات ، وبناء النفس .

ب ـ في مدرسة البيت :

غالباً لا يوجد تقويم ختامي سنوي للأسرة ؛ لعدم وجود التقييم ؛ لذلك يقتصر الاحتفال على التقويم الديني والتعليمي ، وأحيانا العملي ، وبعض الأسر تحتفل سنويا بعيد الزواج ، ويتم الاحتفال للقادرين بالسفر والرحلة ، وغير القادرين يتم في ساحة البيت أو قاعة الاجتماعات ، بدعوة الأهل والمقربين من الأسرة فيتبادلون التهاني بعيد الأضحى [٣ أيام] يلبسون خلالها الجديد ويقدمون فيه الأطعمة .. والهدايا ، كما يقوم بعض الأفراد الذين لم يتمكنوا من تأدية الحج ، ويرغبون في الثواب ، والأجر بمشاركة الحجاج بعض العبادات ، مع دخول شهر ذي الحجة ، كالتهليل والتحميد والتكبير ، وصيام [٩ أيام] أو بعضها ، والغالبية تكتفي بصيام يوم عرفة ، ومن أراد أن يضحي امتنع مثل الحاج عن أخذ أي شيء من جسمه كأنه محرم مع الاكثار من الدعاء والذكر ، وغيرها من العبادات والقرب ،وفي صبيحة يوم العيد يشارك الجميع صغاراً وكبارا ونساء الحجاج عيدهم فيغتسلون ويتطيبون ويلبسون الجديد ويتجهون إلى مصلى العيد في ساحة المدينة للاجتماع والاستماع للخطبة الدينية التعليمية ، ثم يسارعون

مثلهم لذبح الأضاحي وتوزيع جزء منها على الفقراء والمساكين وجزء على الأهل والأقارب والجزء المتبقي يكون من نصيب الأسرة تحتفل به وتشكر الله على نعمه وتوفيقه وتدعوه أن يقبل صيامها وصالح أعمالها للعام المنصرم وأن يوفقها للعام القادم علما وعبادة وعملاً صالحاً . يقومون بهذه الأعمال المشابهة والمقاربة لأعمال الحجاج ؛ لتعويض ما فاتهم من الأجر والمنافع الدينية والدنيوية في هذه الرحلة .

والاحتفال بالناجحين في التعليم أيضاً يكون لمن لديه رغبة وقدرة واستطاعة ، فيكون الاجتماع بالأهل والأقارب ... في ساحة البيت أو حجراته لتناول الطعام وتقديم الجوائز والهدايا وأحياناً تذبح الذبائح ، ويتم الاحتفال أيضا على مرحلتين :

أ - احتفال أسري صغير : قبل ظهور النتيجة ؛ لأن النتائج غالباً ما تكون معروفة قبل إعلانها فمع قدوم المؤدين للاختبار يومياً يسألهم الأهل عن مدى صحة إجاباتهم فيظهر على وجوههم ومن أقوالهم الإجادة أو الإخفاق . وهذا الاحتفال يقتصر على الأسرة .

ب - **الاحتفال الأسري الكبير** : بعد ظهور النتيجة ، يقام داخل البيت أوخارجه في المنتزهات ، ... وبعض الأسر القادرة والميسورة تعبر عن فرحتها بالسفر والرحلة والسياحة داخل البلاد أوخارجها حسب ظروفها وإمكانياتها . ولكن إلى أين تكون هذه الرحلات الخارجية ؟ وماذا يمارس فيها ؟ وأين هي من رحلة المسلم إلى بيت الله الحرام للعمرة أو للحج وما يتحقق خلالهما من مكاسب ومنافع دينية ودنيوية ؟

- لا يوجد تقويم أسبوعي للأسرة ، ولكن البعض يحتفل بيوم الجمعة بالاجتماع في البيت أو الخروج للمنتزهات والحدائق ، والمفروض أن يكون إلى جانب الاحتفال الديني بهذا اليوم اجتماع للأسرة لمناقشة أوضاعها وأحوالها ... خلال الأسبوع .

ج - **في المدارس النظامية والجامعات** : بعد انتهاء أيام الاختبار التي قضاها المتعلم في الاستذكار والتحصيل وحرم نفسه من الاستمتاع بالطعام والشراب والنوم ، .... يقام احتفال عند وجود الرغبة والقدرة والاستطاعة ويتم على مرحلتين :

أ - **احتفال صغير** : داخل مبنى المدرسة في ساحتها وغالبا داخل الصف الدراسي لمجموعات صغيرة طلبة الصف الواحد ، أو مجموعة من الأصدقاء ، في آخر يوم من أيام الاختبار يتبادلون التهنئة بعد الاطمئنان على صحة الإجابات ويعبرون عن فرحتهم بالاجتماع وتناول بعض المأكولات .

ب - **إحتفال كبير** : بعد انتهاء الاختبار ينتظر الطلبة أسبوعاً أو أسبوعين ثم يتسلمون نتائجهم ويتمتعون بإجازاتهم السنوية [شهرين أو ثلاثة] وعند عودتهم يقام الاحتفال الكبير في ساحة المدرسة أو قاعة الاجتماعات ، يحضره مدير المدرسة والهيئة الإدارية والتعليمية وأولياء الأمور ، أو احتفال أكبر للمتفوقين على مستوى المدينة يحضره محافظ المدينة ومدير تعليمها ، أما أكبر الاحتفالات فيكون لخريجي الجامعة والدراسات العليا في قاعة الاحتفالات الكبرى للمنطقة التعليمية ويحضره أمير المنطقة ومدير التعليم أو وزير المعارف . ويتم خلال هذه الاحتفالات إلقاء الكلمات والخطب وتوزيع الشهادات والجوائز ... .

- التقويم الأسبوعي : قد يعقد في بعض المدارس أو بعض الفصول لمراجعة بعض الدروس وقد ينفذ يومياً أو في بداية كل حصة دراسية ، كذلك يُقوَّم النشاط أسبوعياً وأحياناً يستبدل بحصة ريادة أومحاضرة أوندوة ....وهكذا لا ينفذ التقويم بصورة مستمرة ومنظمة في نهاية الأسبوع ، ولا يشعر الطلبة بأهمية أيام الاثنين والخميس والجمعة دينياً وعلمياً وعملياً .

د ـ في الأعمال والوظائف : يتم التقويم بوضع درجات الأداء الوظيفي وغالباً ماتبقى النتائج سرية لا يعرفها الموظف ، وغالبا لا تعرض الأعمال والإنجازات الجيدة في احتفال يحضره الجميع ، وتقدم فيه الجوائز والشهادات التقديرية ، رغم ما لهذا الأمر من دور كبير وفعَّال في تطور العمل والعاملين . ولكن للعجب نسمع كثيراً عن احتفالات التقاعد والمتقاعدين في نهاية كل عام ! .

- أما التقويم الأسبوعي فربما ينفذ في بعض الأعمال وبعض الدوائر . ولكن هل ينفذ في وسط الأسبوع الاثنين أو نهايته الذي يفترض أن يكون يوم الخميس ؟
- الحضور للاحتفال للقادرين لمن استطاع إليه سبيلا وغير القادرين ينيبون من يحضر عنهم في تسلم المكافآت والشهادات . هل من الصواب أن يكون يوم الخميس إجازة يقضي في السهر واللهو ... حتى الصباح وينام الناس نهار العيد [يوم الجمعة] ويحرمون الأجر والثواب ؟

لماذا خالفنا سنة الله في الحياة ـ العمل ستة أيام ويوم للراحة والإجازة ـ يوم الجمعة عند المسلمين ، السبت عند اليهود ، الأحد عند النصارى ؟ ولماذا خالفنا سُنَّة الله في الاختبار الختامي الواحد والاختبار في المنهج كاملا ، ولماذا خالفنا سُنَّة رسولنا ـ ﷺ ـ في التقييم الشهري [كل شهر] ، والتقييم الأسبوعي ؟ أليس في هذه المخالفة فصل بين الدين والعلم ؟ أو ليس النظام التعليمي القديم أفضل من حيث مسايرته للمنهج الديني في تنظيم حياة المسلمين وتدريبهم وتربيتهم على الجد والنشاط والعمل ؟؟؟ .

تذييل :

ورحلة الاحتفال بالفوز والنجاح [الحج] وفترة الانتظار والاستعداد بالعيد الصغير [عيد الفطر] يشبه موقف أوحالة البعث والحساب يوم القيامة كما شابه الحج الموقف التعليمي والأسري في هذا التقويم والاحتفال ، فالتقويم فيه لعمر الإنسان كله حتى موته ، ولعمر الكون ـ الحياة الدنيا ـ حتى نهايتها . فالإنسان بعد أن يؤدي الاختبار

في هذه الدنيا وعند قبض روحه قد يظهر على وجهه إن كان من السعداء الفائزين أو الأشقياء الخاسرين ، وتكون فترة الانتظار في القبر - هي حياة البرزخ - كما ينزل المنتهون من الاختيار في المدارس النظامية والجامعات إلى الساحة انتظاراً لانتهاء الاختبار . ولا اتصال بين الأحياء والأموات إلا في الأحلام [الأرواح] أو بتلبيس شياطين الأنس والجن [تحضير الأرواح] كما لا اتصال بين الممتحنين في اللجنة وخارجها إلا بالجوال . ويعرف الأموات أخبار الأحياء من الميت الذي يقدم إليهم ، كما يعرف المنتهون من الاختبار في الساحة أخبار الممتحنين من النازل والقادم إليهم منها . ويكون الاحتفال الصغير حين تستقبل ملائكة الرحمة المؤمن وتسأله وتثبته وتبشره وتلتقي روحه بإخوانه المؤمنين ... ، وعلى العكس يكون حال الأشقياء الخاسرين . والنفخة الأولى التي يموت فيها كل الناس والمخلوقات هي كانتهاء شهر رمضان ورؤية هلال شوال والإعلان عن هذا الانتهاء بالمدافع التي تهز القلوب ،كالإعلان عن انتهاء زمن الاختبار في المدارس النظامية بدق الجرس الذي يفزع القلوب ،والنفخة الثانية حين يبعث الناس من قبورهم ويتجهون من كل مكان إلى صعيد واحد يتقدم كل أمة شهيدها ، كما يتقدم كل وفد من الحجاج إمامهم وكل وفد من الطلبة الخريجين معلمهم ورئيسهم ، والانتظار للحساب والجزاء كرؤية هلال ذي الحجة والإعلان عنه وانتظار يوم عرفة وكل المشاهد بعد ذلك تشبه يوم عرفة والاحتفال التعليمي في شدة الازدحام ، ووقوف الناس على صعيد واحد وشدة الحروغرق الناس في عرقهم حسب أعمالهم وذنوبهم ، وتجرد الناس من اللباس - التوحد - وانشغالهم بأنفسهم ، ثم يأتي الفصل بين المؤمنين والكفار - الفائزين والخاسرين - وتسلّم الصحف ، ودخول المؤمنين الجنة ﴿ **وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا** ﴾[1] .

---

(١) سورة الزمر ، اية : ٧٣ .

ودخول الكفار النار ﴿ **وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا ...** ﴾[١] وما يتخلل ذلك من مشاهد وما يعقبه من أيام العيد ﴿ **وجاء ربك والملك صفاً صفاً** ﴾[٢] ورؤية المؤمنين لله تعالى وهي غاية الرضا والنعيم ، وتمتع المؤمنين في الجنة ووصفها ووصف نعيمها من أطايب الطعام والشراب والجوائز والمكافآت وطريقة جلوسهم ، وتهنئة بعضهم بعضاً وأحاديثهم وسؤالهم عن المجرمين الخاسرين . فكل المشاهد تذكرنا بهذا الموقف العظيم . ولكن هل يحقق المسلمون في الحج والعمرة الهدف والغاية منهما في ظل الرفاهية التي يعيشها الناس اليوم ابتداء من وسائل السفر المريحة والآمنة وانتهاء بالمشاعر المقدسة وما فيها من وسائل الراحة ؟

وسواء كان الاحتفال والرحلة للحج ، أو للتعليم أو للأسرة فإن فترة الاستعداد والاحتفال لا تتجاوز شهرين أو ثلاثة ، فأشهر الحج ثلاثة ﴿ **الحج أشهر معلومات ..** ﴾[٣] والعيد ثلاثة أيام سواء الصغير أو الكبير ﴿ **فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى** ﴾[٤] وبعد رمي جمرة العقبة الوسطى والصغرى ثم طواف الوداع يُسرع الحجاج بالعودة للأوطان للسعي والعمل من جديد ـ للجهاد ـ وفي احتفال التعليم والأسرة أيضاً بعد الشهرين أو الثلاثة تفتح المدارس والجامعات أبوابها ؛ لعودة المتعلمين للعلم والدرس وعودة الخريجين لتسلم العمل ، وعودة المعلمين والموظفين لأعمالهم ؛ لتدور الحياة دورتها من جديد ، فالحياة جهاد إلى أن ينتهي عمر الإنسان وتقوم الساعة ، مجاهدة للنفس ، وجهاد الآخرين لنشر العلم

---

(١) سورة الزمر ، آية : ٧١ .

(٢) سورة الزمر ، آية : ٢٢ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١٩٧ .

(٤) سورة البقرة ، آية : ٢٠٣ .

والدين والعمل والذود والدفاع عن الدين وتطوير الحياة وإعمار الأرض ، ولا يصح أن تضيع في الأعياد والاحتفالات ـ أليس من الصواب أن تكون إجازة التعليم في أشهر الحج تبدأ للطلبة من [٢٠ رمضان إلى ٢٠ الحج] وللمعلمين من [٢٥ رمضان إلى ١٠ ذي القعدة] واختبار الدور الثاني في [١٥ ذي القعدة] وتسلم النتائج في [٣٠ ذي القعدة] ليتمتع الجميع بإجازة عيد الأضحى المبارك . وتفتح المدارس لمزاولة الأنشطة والهوايات المفيدة لمن رغب ، ولدروس التقوية للراسبين ، ثم تكون العودة للمعلمين في [١٨ ذي الحجة] وللطلبة في [٢٠ ذي الحجة] وتنتهي الدراسة في [٣٠ شعبان] والاختبار يبدأ في [٥ رمضان] . مع عودة الدراسة يوم الخميس وعودة الاختبارات شهرياً ويكون الاختبار النهائي الختامي في المنهج كاملاً بدلا من كثرة الإجازات وتقطيعها وعدم اتصال الدراسة ، وبدلاً من إضاعة الجهود والأوقات والأموال ، كما أن شهر رمضان الأصل أن يكون للعلم والعبادة والعمل لا للرحة والنوم والسهر والسفر ... ولما كان المسجد هو مدرسة المسلمين كانت الإجازة فقط للحجاج ، في حين يمارس الجميع أعمالهم ويكتفون بإجازة أيام العيد الثلاثة .

ب ـ تنفيذ الأهداف السلوكية حسب مراحل عمر الإنسان وحسب المستوى الديني والمعرفي والعملي :

هذه الأهداف السلوكية والأهداف الفرعية والأهداف المرحلية ينبغي أن تحقق وتنفذ بشمولية وبتوازن وبصورة عملية وبالتدريج مع مراعاة الأولويات .

أ ـ الإسلام [القبول أو الاستقبال ثم التسجيل] [القبول والانقياد والاستسلام والتقليد للولي بالجسد مجبةً] .

[١] ـ من [٠ ـ ٦] سنوات : الطفولة المبكرة [الملاحظة والتذكر والقبول] [الانتظام في البيت] .

١ - يبدأ القبول للدين الإسلامي بالتكبير في أذن المولود ثم تسجيله مسلما في السجل الرسمي ، بطاقة العائلة ، ... ويستمر في سماع الشهادتين تردد على مسامعه في أوقات كثيرة ممن حوله وحينما يبد أ الكلام ، وبالملاحظة الدقيقة والمستمرة للوالدين ولمن حوله من الإخوة وغيرهم - في شدة محبتهم له ولتصرفاته ، ومحبتهم الشديدة للدين وللعلم والعمل - يأخذ في تقليدهم ومحاكاتهم لكسب المزيد من المحبة والثناء والانتباه ويظهر قبوله وانقياده واستسلامه لما يفعلونه ويمارسونه ، فيردد الشهادتين بلسانه ، كما يردد بعض المعلومات ، ويمارس العبادات والأعمال بلا انضباط أو نظام أو التزام أو فهم ولكن بحركات عشوائية لأن العملية العقلية لديه تعتمد على الاسترجاع والتذكر والنظر والتأمل ، فيستدعي الحقائق والمفاهيم التي سبق أن لاحظها من قبل فيتذكر ويعرف ، ويسمي ويعدد ، ويردد ويحفظ بسهولة وبسرعة ويصف ما يلاحظه بدقة ، فهو يمتاز بسرعة الحفظ والتسجيل فعقله صفحة بيضاء أو شريط فارغ ؛ لذلك على الوالدين تربيته وتعليمه وتأسيسه وبناء شخصيته المسلمة بالقدوة الحسنة [محبة العلم النافع والدين الصحيح والعمل الصالح] « **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** »[1] وبتنمية ملكة الملاحظة والنظر والتأمل يستطيعان جذب انتباهه لوجود الخالق سبحانه وتعالى وإلى أهمية العلم والعمل ، واستغلال ملكة الحفظ لديه في تحفيظه بعض الآيات والأدعية والأذكار والأحاديث ... ، وباللعب والترغيب والتحبيب والتدريب التلقائي بلا أمر أو نهي وإنما بالطلب اللين السهل يتدرب على الطاعة واكتساب محبة الله تعالى ودينه وكتابه ورسوله وسنته ، والوالدين والإخوة والحياة الأسرية والأهل والناس وكل ما حوله من مخلوقات ، وأعمال صالحة .

---

(١) الحديث متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٢ ـ فيمارس الصلاة تقليداً للوالدين خاصة الأم لشدة ملازمتها .

٣ ـ ويخرج عنه وليه زكاة ماله إن وجد كما يخرج عنه زكاة الفطر ، ويمارس العطاء والإنفاق على الوالدين والإخوة ومن حوله بالتشجيع والترغيب باستمرار ؛ لأنه في هذه المرحلة يغلب عليه حب الذات والتمحور حولها والأنانية وحب التملك للوالدين وللطعام ، والألعاب ، ...

٤ ـ كذلك يحاول ممارسة الصوم بالامتناع عن الطعام والشراب ويمكن أن يدرب لفترة قصيرة تتناسب مع سنه وصحته .

٥ ـ كذلك يحاول المشاركة في تأدية العمرة أو الحج والاحتفال بالأعياد والمناسبات بلبس الجديد وأخذ الجوائز ، ويقلد دور رب أو ربة الأسرة باللعب ؛ ولأنه غير مكلف يعود أجر طاعته وعبادته للوالدين ؛ لأنهما يبذلان جهداً كبيراً وشاقاً في تأسيسه وبنائه ليس جسدياً أو عقلياً فحسب ولكن نفسياً أيضاً حيث يغلب عليه في هذه المرحلة الانفعال الشديد، شديد التهور ، شديد الغيرة، ... وما يترتب على هذه الانفعالات من أخطاء كثيرة من كسر وإتلاف الأشياء ، وكثرة السقوط والتعرض للأخطار ، والتي ترجع أيضا إلى عدم قدرته السيطرة على جسده ، والتي تكتمل مع نهاية العام السادس أو السابع من عمره .

وقد يلحق الطفل بالحضانة ورياض الأطفال ولكن لزوم الأم والبيت أفضل له ، لأن هذه المرحلة خطيرة ومهمة فهي مرحلة التأسيس للبناء ، مرحلة غرس المحبة والقبول للدين وللعلم والعمل وللناس وللحياة . فقمة العبودية محبة الله [الإحسان] والنجاح في العلم والعمل أساسه المحبة لهما .

والأم هي نبع المحبة ومصدرها ، لذلك يتعلق بها الطفل أكثر من الأب ، ومن الصواب والحكمة أن لاتفارقه أبدا ولا يخرج إلا معها حتى يتشبع من المحبة لها وللبيت ،

ولعل قصة هاجر وإسماعيل عليه السلام تنبهنا لهذا الأمر ، فترك إبراهيم عليه السلام لهما في مكة [في البيت الحرام] يؤكد حاجة الطفل لأمه ولحبها ورعايتها وعدم حاجته للأب ، وسعيها [٧ أشواط] ربما إشارة لهذا الأمر والله أعلم ، ثم يحتاج الطفل للعلم والدين فكان تدفق ماء زمزم تحت قدميه ، فالماء رمز العلم والماء أساس الحياة والعلم أساس الحياة ، وماء زمزم لا ينضب بل يزيد والعلم أيضا يزيد بالبحث والاطلاع والقراءة والطلب ﴿ **وقل ربي زدني علما** ﴾ والحصول على الماء فيه مشقة لا يأتي بسهولة ، حفر الآبار ، رزق من الله ، السماء ، ... وقد يذهب بسهولة إذا لم يحافظ عليه ﴿ **قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا** ﴾[1] وكلما كان الحصول عليه بمشقة كان الاستمتاع به أكبر والفائدة منه أكثر وفائدته في المسجد الحرام من البئر أعظم ؛ حتى يأتي إليه الناس من كل مكان للحج والعمرة والزيارة فلا يحصلون عليه إلا بمشقة ، وقصة المرأة المغربية التي منَّ الله عليها بالشفاء من مرض السرطان معروفة ومشهورة ، كذلك العلم كلما كان الحصول عليه بمشقة وصعوبة كان أكثر نفعاً وثباتاً مما لو قدم جاهزاً بلا تعب ، والرحلات العلمية للعلماء المسلمين في العصور الإسلامية الأولى لأكبر شاهد على ذلك . والآيات والأحاديث التي تربط بين الماء والعلم كثيرة منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ **أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ...** ﴾[2] ونربط هذه الآية بالآيات قبلها والآيات بعدها .

٢ - الآية [١٩] من سورة البقرة . وقيل هي وصف وتشبيه لما جاء في القرآن من الوعد والوعيد وموقف الكفار والمنافقين منه .

٣ - الآيتان [٢٢ ، ٢٣] من سورة البقرة .

---

(١) سورة الملك ، آية : ٣٠ .

(٢) سورة الرعد ، آية : ١٧ .

٤ ـ الآية [٩٩] من سورة الأنعام ونربط هذه الآيات بالآيات قبلها [٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨] فهي تتحدث عن هداية الإنسان والفرق بين المهتدي والضال . والمؤمن يشبه النخلة وغيرها من الأشجار الطيبة [العنب ، الزيتون ، الرمان] وقد تكون هذه الأشجار لبيان درجات ومنازل المؤمنين والله أعلم .

٥ ـ الآيتان [٥٧ ، ٥٨] من سورة الأعراف ونربطها بالآيات قبلها [٥٠ ، ...] والآيات بعدها التي تتحدث عن قصص الأنبياء مع أقوامهم ، فالآيات تتحدث الهداية والعلم وحال المهتدين ثم حال الضالين من الأمم السابقة وتربط بين الماء والعلم واختلاف الناس في استفادتهم منه .

٦ ـ الآية [٣٢] من سورة إبراهيم ، ونربطها بالآيات قبلها[٢٤، ....] والآيات بعدها [٣٣ ، ...] .

٧ ـ الآيتان [١٠ ، ١١] من سورة النحل ونربطها بالآيات قبلها وبعدها .

٨ ـ الآيات [٣٤ ، ٣٥، ... ، ٤٦] من سورة النور .

٩ ـ الآيات [٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩] من سورة الفرقان .

١٠ ـ الآية [٢٧] من سورة فاطر .

١١ ـ الآية [٢٠] من سورة الزمر .

١٢ ـ الآية [٣٠] من سورة الملك . فقيل إن ذهاب الماء يقصد به ذهاب العلم .

فمن أساليب القرآن في البيان ضرب الأمثال ، والهداية هي محور القرآن وهدفه ، ووسيلته العلم ، فيضرب المثل للعلم بالماء وبالحياة والشجرة الطيبة ، وللجهل بالزبد وبالموت وبالشجرة الخبيثة [حياة الأبدان وموتها وحياة العقول وموتها وحياة الأرض وموتها] .

ومن الأحاديث التي تربط بين الماء والعلم . عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال : « **مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت الكلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ،ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به** » متفق عليه .

وبعد الحصول على العلم يحتاج الطفل إلى ممارسة العبادة وتطبيقها لبناء النفس وتكوينها ، فكان رفع إسماعيل عليه السلام قواعد البيت مع والده إبراهيم عليهما السلام ﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ...** ﴾[1] وبعدها جاء الاختبار [التقويم] والابتلاء ﴿ **يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ...** ﴾ وكان النجاح والمكافآت ﴿ **وفديناه بذبح عظيم** ﴾ . فالماء حياة الجسد والعلم حياة العقل والدين حياة القلب والمحبة حياة الروح ـ لاعب ابنك سبعا وأدبه سبعاً وصاحبه سبعاً ـ الطفل في هذه المرحلة تكثر أخطاؤه فيحتاج إلى حماية شديدة ، وتعالج أخطاؤه بالعقاب المعنوي ، بالحرمان مما يحب وليس من الحب ، بعد التنبيه عليه بعدم الوقوع في الخطأ ، فإذا أخطأ يُعرَّف بالخطأ ويطلب منه المسارعة بالاعتذار وطلب العفو والصفح ؛ حتى يتربى على التذلل والخضوع لله والتوبة والرجوع إليه عند اقتراف الذنوب أو المعاصي ويتخلص من داء الإعراض والكبر ،وحتى يتربى أيضا على الطاعة للوالدين وللعلم ولولاة الأمر عندما يكبر ، مع قبول اعتذاره واشعاره بالمحبة ومع ضرورة الحرمان المؤقت ساعة ، يوم ، ... حسب سرعة استجابته ولا يلتفت لبكائه ، ولا يضرب حتى لا

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٢٧ .

يكره المربى ﴿ **ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا ...** ﴾[1] .

أ ـ الإسلام : [الاستجابة بالجسد والعقل للولي خوفاً ورغبة]

[٢] ـ من [٧ ـ ١٢] سنة : الطفولة المتأخرة [الاستجابة والممارسة بفهم]

[المرحلة الإبتدائية] [الانتظام في البيت والمسجد والمدرسة]

يترجم القبول والرضا بالاستجابة والمشاركة الحية للكبار في التكاليف [العلم ، الدين ، العمل] في [البيت ، المسجد ، المدرسة] فينتظم فيها ويستجيب ويمارس بأمر الولي ؛ خوفا منه ورغبة في كسب رضاه ؛ ولتحقيق رغباته المادية والمعنوية ، والممارسة تكون بفهم [الجسد والعقل] لأنها سن التمييز مع استمرار ملكة الحفظ والتذكر فيستطيع إعطاء معاني للمواقف التي تواجهه فيعلل ويقارن ويعطي أمثلة ويعيد الصياغة ويلخص ويشرح ويفسر ويستنتج ويصف بأسلوبه ، وتكثر أسئلته ، ولا زال كالمرحلة السابقة يحتاج عند التعلم إلى الوسائل الحسية ، وعند الممارسة يستخدم نفس الخطوات التي لاحظها من قبل ـ في مرحلة الملاحظة ـ ولكن تكثر لديه الأخطاء ومع التكرار والتوجيه والصبر تقل الأخطاء والمجهود ، فالوضوء فيه أخطاء كثيرة وكذلك الصلاة والكتابة والقراءة ... وكل الأعمال . ويبذل جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً في التنفيذ. والاستجابة ، والممارسة قد تكون تلقائية فطرية إذا استمرت فطرته سليمة وقبوله كان قوياً بتأثيره القدوة الحسنة في المرحلة السابقة [مرحلة القبول والرضا والمحبة] فيكون [مطيعاً] أو تكون الاستجابة فرضية إجبارية إن كان العكس فيمارس بصعوبة ومشقة وبكسل وتهون وتأخر وكذب وغش ونفاق ورياء وعصيان وخوف من الولي فقط . إن كان موجودا نفذ ، وإن غاب لم ينفذ فيكون [عاصياً] والنفس هنا أمارة بالسوء .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٣٥ ـ ٣٧ .

١ - يستمر في قبوله بترديد الشهادة والتلفظ بها بلسانه محققاً لها بجوارحه .

٢ - تأدية الصلاة والانتظام فيها في مسجد الحي والمدرسة . كما ينتظم في طلب العلم وممارسة العمل بالذهاب إلى المدرسة يومياً وحضور الحصص داخل الصف الذي يفترض أن يكون مسجداً ، كما ينتظم في البيت لتأدية الواجبات المدرسية والأسرية ، وهذه المرحلة كالسابقة لها في حب اللعب وكثرة الحركة وعدم القدرة على الانضباط لفترة طويلة ؛ لذلك كان التركيز على التدريب على الانضباط والنظام والصلاة خير ما يعين عليه فهي تربي النفس على الصبر ﴿ **استيعنوا بالصبر والصلاة** ﴾[١] فكان التركيز عليها في هذه المرحلة دون غيرها من العبادات « **مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر** »[٢] وتختلف الاستجابة للحضور فالمقصرون والكسالى ينتظمون خوفا من الولي ويكون التقصير بالغياب أو التأخير حتى يدق الجرس الذي هو بمثابة الأذان وإقامة الصلاة في المسجد ، أو حتى وقوف التلاميذ في الطابور الصباحي وقراءة الفاتحة ، أو ترديد النشيد الوطني ، أو دخولهم الصف أو بداية الحصة الأولى أو نهايتها ، كذلك المتأخرون عن المسجد . وقد يكون التقصير بالانشغال واللعب وعدم الانضباط داخل الصف، فيتطلب الأمر استخدام الترغيب والتشجيع أو الحرمان المادي مع الصغار من [٧ - ٩] سنوات من الصف الأول للصف الثالث إبتدائي؛ حتى لا ينفروا من الحضور ومن حب العلم والدين والعمل ، واستخدام الحزم والشدة والعقاب المادي والمعنوي للأطفال من [١٠ - ١٢] سنة من الصف الرابع حتى الصف السادس مع توقيف وتوبيخ وضرب «واضربوهم عليها لعشر».

٣ - وفي الانفاق إن كان لديه زكاة مال يخرجها عنه وليه كما يخرج عنه زكاة الفطر ، وعلى الوالدين والمعلمين - ولي الأمر - تدريبه وتعويده على البذل والعطاء للوالدين

(١) سورة البقرة ، آية : ١٥٣ .

(٢) حديث حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضي الله عنه - في رياض الصالحين .

والإخوة والأهل والأقارب والفقراء والمحتاجين والمساهمة في التبرع للبيت ، وللمسجد والمدرسة ، ... وغيرها بالتشجيع والترغيب والإقناع لأنه يفهم أهمية الإنفاق وقيمته .

٤ - في هذه المرحلة لا يدرك قيمة التقييم - الاختبار - وأهميته فهو غير مُكلَّف ولكنه في مرحلة التدريب فيعوَّد ويدرَّب على الصيام بالترغيب والتشجيع وبالتدريج عدة ساعات أونصف نهار أويوم بعد يوم أو أيام معدودة أويترك حسب قدراته واستعداده بدون إجبار ، وينطبق نفس الأمر على التقييم المدرسي فيكون التقييم ذاتياً يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً أو سنوياً يشجع على الإجادة مع تعزيز الصواب بتثبيته باستمرار وتوضيح الخطأ وعلاجه ، ولا يُقوَّم بوضع درجات للنجاح أو الرسوب ؛ لأنه إذا كلف بالإختبار فسيؤديه بضغط وإجبار من الولي أو المسؤول خوفاً من عقابه ولعدم اهتمامه بالنجاح أو خوفه من الفشل وليس لديه صبر وقدرة على الانضباط والالتزام في تحمل التكاليف والواجبات لفترة طويلة ومتصلة فالقلب والعقل يستجيبان لشهواته ورغباته وجل وقته يريد أن يقضيه في اللعب واللهو والأكل والنوم ، والنتيجة التظاهر بالصوم والاستذكار والعمل ، مما يدفعه إلى الكذب والغش والخداع والنفاق والرياء أو العصيان والتمرد وكثرة الأخطاء، وفي هذا إرهاق للطفل ولوليه ، وقد تحدث استجابة تلقائية ممن وفقه الله وهداه وكانت فطرته سليمة محبا للعلم والعمل الصالح فاهما ومدركا لأهمية الاختبار وجدواه وكانت القدوة حوله حسنة وجيدة . والاختبار يقيس القدرة على الفهم والتطبيق بإجادة وإتقان وتكون النتيجة حسب مستواه ممتاز ، جيد جدا أوجيد ، مقبول ، ضعيف . ولكن رحمة به ومراعاة لسنة وخصائص مرحلته يترك تقويمه .

٥ - يشارك المسلمين فرحتهم بالعيد الصغير والكبير بلبس الجديد والمعايدة ، وقد يؤدي المناسك للحج والعمرة وتقبل منه ويكون الأجر لوليه ، ويشارك المتعلمين فرحتهم بالنجاح والاحتفال ظاهريا .

وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل التحرر قليلا من قيود الوالدين بتكوين الرفقة والصحبة في المسجد والمدرسة والحي ، وإن كان العقل قد يعقله عن الوقوع في الأخطاء والأخطار إلا أنه لا يزال يحتاج لحماية الوالدين ، والإمساك على يديه بقوة وكثرة مراقبته مع إحاطته بالمحبة والرعاية والإرشاد والتوجيه وإشعاره بالثقة حتى لا يضيع أو يضل الطريق بتأثير الرفقة السيئة ـ أعقلها وتوكل ـ ويحتاج الأب أكثر من احتياجه للأم للتأديب ـ أدبه سبعا ـ ويحتاج لإمام المسجد وللمعلم ، حتى يكتسب الرجولة ويتربى على الجدية والالتزام .

وتعالج الأخطاء التي يقع فيها بالتدرج في العقاب :

أ ـ الاستمرار في أسلوب الترغيب والحب والتوجيه والنصح والوعظ [٧ ـ ٩] سنوات ؛ حتى لا ينفر من التكاليف ومن المكلِّف ـ ولي الأمر ـ وهو غير مُكلَّف ولكن يُدرَّب قبل الوصول لسن البلوغ والتكليف الذي يحتاج إلى إتقان ، فيرغب في العلم والدين والعمل بلا إجبار ، ويشجع على الفهم والممارسة بصبر وحب وإشعار بالأمان مع استمرار أسلوب الحرمان المادي .

ب ـ استخدام أسلوب الهجر والإعراض المؤقت داخل البيت ، المسجد ، الصف الدراسي ، وبدون إشعار الآخرين ، أو خارجه . ولا يخاطب ولا تلبي طلباته .. وإذا وقع الخطأ من المجموعة يوقع العقاب الجماعي ﴿ **قلنا اهبطوا منها جميعا** ... ﴾[1].

جـ ـ استخدام أسلوب الحزم والشدة [١٠ ـ ١٢] فقد أعطي فرصة كافية للممارسة برغبة فينبغي قبل أن يصل لسن البلوغ والمحاسبة من الله تعالى أن يحاسب من ولي الأمر بالضرب « **واضربوهم عليها لعشر** » فضرب البشر وعقابهم لا يساوي شيئا أمام عذاب الله وعقابه في الآخرة ﴿ **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٣٨ .

وقد يكون عقاب الأمم بعد آدم عليه السلام بالطوفان والصيحة والخسف ، ... ـ والله أعلم ـ إرشاداً وتعليماً من القرآن بالتدرُّج في العقاب ، فالأمم كالانسان في تطورها من الطفولة إلى الممات .

فالعقاب البدني أمر طبعي وضروري ؛ لأن الذي خلق الإنسان أعلم بما يصلح له ، لا كما تقول النظريات الغربية الحديثة [العقاب البدني ممنوع] هذه النظريات التي اعتمدنا عليها في تربية أبنائنا وتسيير أمور حياتنا بدلا من منهجنا ـ القرآن الكريم والسنة النبوية ـ والرسول ـ ﷺ ـ لا ينطق عن الهوى ، والضرب والحزم والشدة مع أصحاب الفطرة المنحرفة غير السوية أمر ضروري . ويكون الضرب من ولي الأمر قبل أن يشتد عود الطفل ويقوى عقله وجسمه فلا يستطيع تأديبه وعلاجه ، وقبل أن يصل إلى مرحلة التكليف فيفشل في اختبار الدنيا والآخرة .

ويفضل أن يكون العقاب من الأب حتى تبقى الأم منبع الحب والحنان ومصدرهما . وهذا الأمر ينطبق على الزوجة في البيت ﴿ **واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن** ﴾[1] .

ولكن ما هو حال أطفالنا مع العلم والدين والعمل في البيت أو المسجد أو المدرسة أو الحياة عامة ؟ هل وجدت القدوة التي ترغبهم ؟ وهل تشبَّع الطفل من الحب واللهو واللعب وممارسة النشاط البدني الذي هو من حقه ومن خصائص نموه ؟ إن حال الأطفال لمحزن ما بين إفراط وتفريط : إما بكثرة الواجبات والتكاليف والأعمال وقسوة في غير وقتها وبلا مبرر أحيانا وتنفير من العلم والدين والعمل وحرص الأولياء على نجاحهم في المدرسة ؛ لتحقيق المطامع الدنيوية . والنتيجة حفظ بلا فهم واستجابة بلا طاعة وممارسة بأخطاء كثيرة وكذب ونفاق وغش وخداع خوفا من العقاب البدني أو المعنوي وعصيان

---

(١) سورة النساء ، آية : ٣٤ .

وخروج عن الطاعة ، وإما إهمال وتدليل في عدم تدريبه على التكاليف والواجبات البدنية والعلمية والعملية وتزويده بما يناسب عمره ، ومرحلته من العلوم والمعارف والمهارات ... والعبادات ، والأنشطة التي تؤهله للارتقاء لمرحلة التطبيق والإتقان والإجادة والمحاسبة والتكليف .

ب - **الإيمان : البر والتقوى** : [الرجاء والخوف] [طاعة الله تعالى بالجسد والعقل والقلب خوفاً من عقابه ورغبة في ثوابه] المتقون المحسنون الذين يكثرون من الحسنات خوفاً وطمعاً .

٣ - من [١٣ - ١٨] سنة : سن المراهقة [التقييم والتطبيق بإتقان] المرحلة المتوسطة والثانوية [سن الشباب] .

هذا سن البلوغ والرشد والتكليف والجزاء والحساب في الدنيا والآخرة ، التي تدفع المؤمن التقي البار إلى الخوف من عقاب الله تعالى لا الخلق والرجاء في ثوابه دون سواه ، والخوف من الفشل في الحياة الدنيا والآخرة ، والرجاء في النجاح في الدنيا والآخرة وإلى تقييم سلوكه باستمرار والمسارعة والمبادرة دون تكليف أومراقبة البشر إلى المشاركة الحيَّة في البر والطاعة وتأدية الواجبات والتكاليف الدينية والدنيوية من تحصيل العلم النافع والقيام بالأعمال الصالحة ، واجتناب واتقاء الذنوب والمعاصي والمنكرات والمخالفات ،والكسل والتهاون ؛ لاعتقاده اليقيني باطلاع الله تعالى عليه ، وعلمه بأعماله ونياته فقد وصل إلى مرحلة الإيمان بالغيب [علم اليقين] ويصبح [مؤمنا بارا تقيا] وينتقل هذا البر إلى الوالدين وولاة الأمر والأهل والأصدقاء والناس والخلق جميعاً هذا إن استمر على فطرته السليمة واستمر تأثير القدوة الحسنة فيه فيتخلص من النفس الأمارة بالسوء ويصبح من أصحاب [النفس اللوامة] التي تقيِّم سلوكها بالمحاسبة والتعديل وقد يترك المباحات ويزهد فيهاورعا وخوفا من الوقوع في الشبهات ورغبة في الوصول إلى

منزلة المحسنين ، أو الالتحاق بالجامعة أو الترقي الوظيفي وزيادة الكسب المادي والمعنوي إن كان عاملاً أو موظفاً فالزيادة خوفا وطمعا . والإيمان بالغيب يساعده علي إدراك الأمور المجردة فيقل اعتماده على المحسوسات ـ الوسائل الحسية والمادية ـ فما يصل إلى حواسه بالملاحظات والتأمل والتفكر ينتقل إلى القلب ويستقر في النفس باقتناع ورضى [علم اليقين] لذلك يسارع ويبادر إلى تطبيق ما تعلمه على مواقف جديدة في الحياة معتمداً على الله تعالى ثم على ما منحه من قدرة على التحديد والتمييز والاستخدام والتغيير والتعديل وحل المشكلات ومعالجة الأمور ، وقوة الجسم والحماس والجدية للعلم والدين والعمل ويتصف أداؤه بالجودة والإتقان وهذا دليل على تكون المهارة . ويكون التنفيذ في زمن قليل وبمجهود أقل .

١ ـ يستمر في التلفظ بالشهادتين بلسانه محققاً لها بجوارحه من خلال العبادات ومعتقداً بها بقلبه .

٢ ـ كما يستمر في إعلان قبوله ورضاه بالعلم والدين والعمل مترجما هذا القبول بالمسارعة والمبادرة للانتظام في الحضور والدوام فيسارع ويبادر إلى إقامة الصلاة مع جماعة المسلمين في المسجد ، وحضور الحصص مع جماعة الطلاب ، أو الحضور للعمل مع جماعة الموظفين والعاملين إن كان كان عاملاً، والحضور مع الأسرة في البيت، فيقيم الصلاة ويكتسب العلم النافع ويمارس العمل الصالح بإتقان بلا تقصير أوخطأ أو نسيان أو غياب أوتأخير أو هروب أوتسرب أو انشغال بأمور الدنيا أو سرحان بالأفكار والخواطر ، فيتحقق له الخشوع والانضباط وهو من [المقيمين الصلاة [لا [المؤدين] ﴿ **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ..** ﴾ لتقواه وكثرة محاسبته وتقييمه لنفسه ، ومع زيادة الإيمان والخوف من الله والرغبة في ثوابه يزيد

المؤمن في الانتظام والمواظبة والمداومة والمحافظة على الحضور ، فيفضل ويختار الذهاب مبكرا بخشوع وسكينة ووقار إلى الصف ، فيكون في المسجد قبل قيام الصلاة أو حتى قبل الآذان ، وفي الصف الدراسي قبل بدء الحصة وحتى قبل دق الجرس وفي مقر العمل قبل وضع الخط الأحمر ، ويسارع للحضور للبيت لصلاة السنن ـ النوافل أو الرواتب ـ ولتأدية التكاليف والواجبات الدينية والأسرية والمدرسية والوظيفية . كذلك المرأة المؤمنة التقيّة الورعة البارة تفضل وتختار القيام بهذه الأمور في بيتها بإتقان وانتظام ومسارعة لا تنشغل عن العبادة والعمل الصالح بأمور الدنيا التافهة وتسارع إلى تطبيق ما تعلمته ـ من الأب ، والأم خاصة ـ في بيت الأسرة أو الزوجية إن كانت متزوجة خوفا من عقاب الله وحسابه ورغبة في ثوابه ورضاه ورغبة في كسب رضى ولي الأمر من الأب ، الأم ، الأخ ، ... الزوج ، وخوفاً من غضبه وعقابه ، لأن رضى الله وطاعته وبره من رضى ولي الأمر وطاعته وبره .

٣ ـ الإنفاق : المؤمن التقي يخاف الله فيسارع ويبادر ويواظب بطواعية وانتظام في إخراج الزكاة إن كان له مال بلغ النصاب ، ويحرص أن يدفعها لمستحقيها ؛ لذلك حين سأل المسلمون الرسول ـ ﷺ ـ ماذا ينفقون . كان الجواب عن مصارف الإنفاق ﴿ **يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين** ... ﴾[1] .

وهذا ما يسمى بأسلوب الحكيم . ومع زيادة الإيمان وخوفٍ من التقصير ورجاء في ثواب الله والوصول لدرجة ومنزلة المحسنين يكثر من الصدقات والتبرعات في أوجه البر والخير في البيت والمسجد والمدرسة ، أو العمل إن كان عاملا ، وفي المجتمع عامة

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢١٥ .

ويوصف المؤمن [بالمنفق] أو [المحسن] ﴿ **آلم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** ﴾[1] .

٤ ـ التقييم : المؤمن التقي يخاف الله ويرجو ثوابه فيبادر ويسارع طواعية إلى صيام شهر رمضان وبإتقان شديد فنهاره لقراءة القرآن والصلاة والصدقة وكل أعمال البر . وليلة قائماً ساجداً مجتنباً كل ما يفسد صومه ولا ينتهي شهر رمضان إلا وقد ختم القران فهما وتطبيقاً فهو [صائم] ناجح فائز بإذن الله من [أصحاب اليمين] ويستفيد من هذا التقييم فيواظب بعد انتهاء هذا الشهر على الطاعات والعبادات ، ومع زيادة الإيمان وخوفا من التقصيرورجاء في ثواب الله وحرصا على الارتقاء لمنزلة المحسنين يبادر إلى صيام التطوع . وفي التعليم يبدأ مع هذه المرحلة الخوف من الاختبار ومن الرسوب والفشل والرغبة في النجاح والتفوق ويزداد هذا الإحساس في المرحلة الثانوية وخاصة في السنة النهائية ، أو في العمل إن كان عاملاً ، فيبادر ويسارع إلى الاستذكار أو العمل من نفسه وبدون تكليف أو مراقبة أوخوف من البشر ويقضي فترة الاختبار في التحصيل العلمي أو العمل بإتقان شديد مما يدفعه إلى اعتزال الناس والانفراد في غرفته أو صفه أو مقر عمله لا يتناول إلا القليل من الطعام والشراب ، وقد يكون بإلحاح من الوالدين والأهل ، كما يترك كل الملهيات من خروج وتنزُّه ومشاهدة للتلفاز وأحاديث ، .. إلخ ـ صيام فعلي ـ ؛ لانشغال قلبه وعقله انشغلت جوارحه فهو مجد ومجتهد وناجح بإذن الله تعالى .

٥ ـ التقويم والاحتفال : المؤمنون المتقون الذين أدوا الصيام على أكمل وجه يسارعون إلى شكر الله تعالى وحمده والثناء عليه الذي وفقهم لهذه النعمة العظيمة

---

(١) سورة البقرة ، اية : ١ ـ ٣ .

ويعبرون عن هذا الشكر بالاحتفال بالعيد الصغير في مصلى العيد بالمدينة بعد إخراجهم لزكاة فطره قبل العيد بيوم أو يومين ويتبادلون التهنئة والمعايدة في ثلاثة أيام كما أنهم يبادرون ويسارعون في اليوم الثاني من أيام العيد بصيام ستة أيام من شوال تطوعا ، ومن ثم يستعد من لديه الاستطاعة المالية والبدنية وغيرها ـ إن كان عاملا ـ لرحلة الاحتفال بالفائزين [الصائمين] في العيد الكبير [الحج الأكبر] في مكة المكرمة ويكون الاستعداد خلال شهري شوال وذي القعدة ، ويبادر أصحاب الأعذار ممن اضطروا إلى الفطر في رمضان لقضاء ما عليهم من صوم ، ليتمكنوا من صيام الست من شوال والاستعداد للرحلة .

وفي التعليم العام يبادر إلى شكر الله والاحتفال بانتهاء الاختبار المتعلمون المجدون والممتازون الذين أدوه على أكمل وجه وسهروا الليالي في الاستذكار والتحصيل خوفا من الرسوب والفشل ورغبة في النجاح والفوز ، ويكون الاحتفال في الصف الدراسي أو في البيت يتبادلون التهنئة بعد الاطمئنان على صحة الإجابات ويتمنى بعضهم لبعض النجاح والفوز . وبعد الانتظار أسبوع أو أسبوعين لمعرفة النتيجة تكون الراحة والإجازة لمدة شهرين والاستعداد للاحتفال الكبير في ساحة المدرسة للناجحين أو في قاعة الاحتفالات بالمدينة للمتفوقين . وخلال فترة الانتظار يمارسون هواياتهم وأنشطتهم المفيدة والمتصلة بموادهم الدراسية رغبة في الاستزادة من العلم . والغائبون بأعذار ممن فاتهم الاختبار يقضون هذه الفترة في الاستذكار وتقديم الاختبار للدور الثاني ، وكذلك الراسبون في بعض المواد ممن يحق لهم دخول الاختبار .

٦ ـ الجهاد : تقويم الآخرين : تمتاز هذه المرحلة بالجدية والحماس الشديد لذلك يسارع المؤمن التقي إلى المشاركة في الجهاد لنشر الدين والدفاع عنه آمرا بالمعروف ناهياً عن المنكر بماله أو بيده أو بلسانه أو بقلبه أوبها جميعا . والمنتمون

لهذه الفئة هم المكلفون المخاطبون بالتكليف في القرآن الكريم ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ...** ﴾ ﴿ **لعلكم تتقون** ﴾ وهم أصحاب اليمين المفلحون الذين سيكون على عاتقهم مع نهاية هذه المرحلة المشاركة في إعمار الأرض ونشر الدين والعلم والعمل الصالح حيث يستطيعون تسلم العمل وممارسته بإتقان . وفي هذه المرحلة يستطيع المؤمن أن يعبر عن رأيه بشجاعة ويدافع عنه بحماس ويتبنى أفكاراً ويظهر ولاء لها ويدافع عنها بشدة ، وتزداد الأحاسيس والمشاعر العاطفية تجاه الدين والوالدين والأصدقاء بتكوين الرفقة ، وكذلك تجاه الجنس الآخر ؛ لزيادة نمو القلب ولكن نظرته لهذه الأمور وغيرها تغلب عليها العاطفة والشمولية والعموم ، وغالبا ما يكون مندفعاً لقوة إيمانه بما يقول وبما يفعل وهذا الاندفاع قد يوقعه في الأخطاء إذا لم يجد التوجيه والإشراف والقدوة الحسنة ،فهو يحتاج للمؤاخاة والصحبة والنصح والإشاد وكثرة الخطاب [صاحبه سبعاً] وإذا أُحسن التعامل مع هذه المرحلة ففيها كل الخير والنفع لا كما تقول النظريات التربوية الحديثة : سن المراهقة والطيش والضعف والوهن النفسي والجسدي والعقلي ، ... يؤكد ذلك موقف الرسول ـ ﷺ ـ من هذه الفئة واهتمامه بها وأخذ رأيها ومشاورتها وتكليفها بالمهام الكبيرة من ذلك إسناده قيادة الجيش لأسامة بن زيد وهو ابن [١٨] سنة ، وسير الخلفاء الراشدين من بعده على سنته وسيرته .

ج ـ **الإحسان** : [المحبة والخشية والمعرفة] [طاعة الله تعالى بالجسد والعقل والقلب والروح محبة له وطلبا لرضاه وخشية من غضبه وسخطه] المحسنون الذين يكثرون من الحسنات محبة وخشية .

٤ ـ (١٩ ـ ٢١) سنة [التنظيم والتحليل والإبداع] المرحلة الجامعية [البكالوريوس] [أو الموظف العامل (سن الشباب) بداية تنظيم الذات والسلوك والثقة بالنفس

والثبات والالتزام لدين الله ولكتابه ولرسوله ولسنته ، وللعلم النافع والعمل الصالح وخشية منه سبحانه وتعالى وطلبا لزيادة الإيمان للوصول لدرجة ومنزلة السابقين المقربين وطلبا للنجاح والفوز في الدنيا بزيادة اكتساب العلم النافع والمال الحلال ، والعمل الصالح ؛ لإعمار الأرض وتحقيق الهدف [العبودية] لذلك يتكون لدى المحسن نظام قيمي يتصف بالاتساق الداخلي ، حيث يقوى لديه الاتجاه [المحبة والخشية] ؛ لانتقاله من مرحلة [علم اليقين] إلى [عين اليقين] ويكون محسنا لله وللوالدين ولولاة الأمر وللناس وللخلق جميعا ويزهد في المباحات لانشغاله بمن يحب وبما يحب .

وهذه مرحلة التحليل والقدرة على الاختيار من متعدد وتجزئة الشيء إلى عناصره وإبراز علاقة كل عنصر بالآخر ، فإلى جانب الشمولية في ممارسة العبادات والعمل وطلب العلم يتكون لديه ميل ومحبة شديدة لجزئية منها فيختارها ويركز عليها ففي الدين قد يختار التركيز على :

أ - الصلاة فيسمى قواما .

ب - الإنفاق ويسمى محسناً كريماً .

ج - الصوم ويسمى صواما .

د - الحج والعمرة ويسمى حاجاً .

هـ - الجهاد في سبيل الله ويسمى مجاهداً .

وفي العلم : حين يلتحق بالجامعة لدراسة البكالوريوس يختار التخصص الذي يحبه ويميل إليه : نحو وصرف ، بلاغة ، ... ، رياضيات ، فيزياء ، كيمياء ، ... لأنه في المرحلة السابقة الثانوية كان يدرس المواد بشمولية في الصف الأول وفي الصف الثاني والثالث بشمولية أقل قسم أدبي أو علمي .

وفي العمل : يختار ويمارس المهنة التي يرغبها ويحبها ويتقنها : نجَّار ، سباك ، خباز ، بنَّاء ، خياط ، تاجر ، ... وغيرها من المهن التي يحتاجها المجتمع ؛ لأنه يفترض أن يتخرج الطلبة من المرحلة الثانوية وقد أتقنوا المهن التي سيطبقونها ويمارسونها ، فهي مرحلة [التطبيق بإتقان] للعلم والدين والعمل ، ويفترض من الطفولة المبكرة والمتأخرة توجيه الطفل وتدريبه على العمل والمهنة التي سيمارسها . بالملاحظة واللعب والترغيب في الطفولة المبكرة بأن توفر له ألعاب لمهن متعددة يختار منها ما يريد ويرغب فتظهر ميوله ورغباته المهنية منذ الصغر أو بالقدوة حين يحب مهنة الأب ويحاول تقليده والسير على نهجه ، وفي الطفولة المتأخرة يدرب على ممارسة هذه المهنة فيمارسها بأخطاء وبصعوبة ومشقة ولكن مع التوجيه والإرشاد وزيادة التعليم يصل إلى الإتقان والإجادة في المرحلة المتوسطة والثانوية وعند التخرج يبدأ التطبيق الفعلي في الحياة ، ومع الممارسة باستمرار والخبرة يصل إلى مرحلة الإبداع ، أو عند الالتحاق بالجامعة للتخصص وزيادة العلم والمهارة بجمع المعلومات وكتابة البحوث . إذن لا يلتحق بالجامعة للدراسة النظرية [البكالوريوس] الذي هو بداية الإبداع والتطوير إلا ثلاث فئات :

أ ـ الطلبة الممتازون الموهوبون ممن تظهر عليهم مظاهر المحبة للمهنة والقدرة على الإبداع والتطوير فيها .

ب ـ أصحاب المهن والتخصصات التي تحتاج لدراسة عميقة ومدة طويلة كالطب والهندسة ، ...

ج ـ المهنيون الذين مارسوا المهنة لفترة وأثناء الممارسة اكتشفوا جوانب يريدون تطويرها والإبداع فيها وبمحبة ورغبة شديدة للعلم والتطوير يطلبون الالتحاق بالجامعة لأكمال دراستهم إما بالانتساب أو التفرغ الجزئي أو الكلي .

وهكذا لن يذهب إلى الجامعة إلا فئة قليلة محبة للعلم فلو تخرج [١٠٠] طالب قد لا يتجاوز عدد الممتازين [١٠] فقط ، وأصحاب المهن أيضا مستقرون نفسياً ومادياً

فلن يذهب إلا عدد قليل ومحدود منهم . وهكذا سيكون الإنفاق على الجامعة غير مرهق أومكلف لأن المكافأة محدودة للطلاب والمهنيين المتفرغين تفرغا كليا ، وبالتالي يوجه الإنفاق بسخاء على مجالات أخرى مهمة كإعداد البحوث والإنفاق على الابتكارات والاختراعات ... مما يساعد الجامعة على القيام بدورها بصورة صحيحة وجيدة وفعَّالة . وأيضاً يساعد على القضاء على البطالة في المجتمع فالكل في مجاله وعمله المناسب له والذي يرغبه ويتقنه ويبدع فيه ، كما يساعد على الاستغناء عن العمالة الوافدة والاكتفاء بأبناء الوطن في القيام بجميع المهن والأعمال .

أما التربية والتعليم فليس مهنة ولكنه رسالة لا يقوم به إلا المؤهلون في مستوى التقويم من الأساتذة والعلماء ، ...

وفي الحياة الأسرية يستطيع الشاب في هذه المرحلة اختيار شريكة حياته من مجموعة النساء حسب المواصفات التي يرغبها ويحبها وكذلك يستطيع اختيار كل ما يمكنه من بناء مدرسة البيت [الأسرة] في المرحلة القادمة بصورة جيدة بعد أن كانت نظرته لهذه الأمور في المرحلة السابقة فيها شمولية وعموم وبُعد عن الواقعية لغلبة العاطفة عليه .

٥ ـ أ [٢٢ ـ ٢٤] سنة [التنظيم والتركيب النظري والإبداع]

المرحلة الجامعية [الماجستير] سن الشباب .

تزيد المحبة والخشية لله تعالى وبالتالي يزيد المحسن من الطاعات والعبادات بزيادة السنن والنوافل وأيضا زيادة الإحسان للوالدين ولولاة الأمر والناس وللخلق وللعلم ولكل الأعمال الصالحة ويزيد أيضاً في تنظيم الذات وضبط السلوك والورع بترك الشبهات والزهد في ترك المباحات لزيادة الانشغال فيمن يحب وفيما يحب .

هذه المرحلة متصلة بالمرحلة السابقة لا تنفصل عنها فما تم اختياره من تخصص عن محبة ورغبة وجمعت حوله المعلومات والبيانات الكثيرة من كثرة القراءة والإطلاع والبحث يحتاج إلى تنفيذ [تركيب] فيكون التركيب النظري [التخطيط] فيبذل الدارس جهداً ووقتاً في التفكير والتنبؤ والتأليف وتجميع الأجزاء التي جمعها في المرحلة السابقة ؛ لتكوين البناء : بناء النفس بالحج والجهاد أو المادة العلمية أو العملية [الاختراع] أو بناء بيت الزوجية بعد جمع المال والتخطيط لكيفية استخدامه في الزواج وتكوين الأسرة ، أو التخطيط لتنفيذ أي مشروع في مجال عبادته أو أسرته أو عمله ، ويكون التخطيط [الابداع] بكتابة أو عمل نموذج افتراضي مصغر للاختراع : البناء ، السيارة ، الثلاجة ، المشروع ، المعركة ، ...

٥ ـ ب [٢٥ ـ ٣٠] سنة التنظيم والتركيب العملي والإبداع الفعلي المرحلة الجامعية [الدكتوراه]

تزداد المحبة والخشية لله تعالى وبالتالي تزداد الطاعات والعبادات والإحسان لله وللوالدين ولولاة الأمر وللناس ولكل الأعمال الصالحة وأيضاً يزداد تنظيم الذات وضبط السلوك والزهد والورع للانشغال الشديد بالعمل والتنفيذ ، فيستخدم العابد أو الدارس أو العامل كل المهارات العقلية من التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والمهارات

الحركية الجسدية باستخدام كل الحواس بإتقان وإبداع لتجميع الأجزاء المادية من مالية وغيرها للتنفيذ وتركيب البناء : بناء النفس بتأدية فريضة الحج بعد أن حلل واختار ما يريده من نسك [إفراد ، تمتع ، قرآن] ووسيلة التنفيذ : طائرة ، سيارة ، باخرة ، وغير ذلك مما يحتاجه الحاج ، وفي الحج يجمع كل العبادات والطاعات والتكاليف ليمارسها بإتقان ومحبة وخشية فيتكون البناء الصحيح والسليم جسدياً وعقلياً ونفسياً وروحياً واجتماعياً « من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » وما أعظمه من بناء . أوتنفيذ أي تركيب آخر : ديني أوعلمي أوعملي أو اجتماعي [الزواج وإنجاب الذرية الصالحة ، ...] .

٦ ـ أ [٣١ـ٦٣] سنة [السلوك القيمي والتقويم والإبداع] سن الكهولة والشيوخ وتضم :

- الأنبياء ، الصديقين ، الشهداء ، الصالحين ، الحكماء ، العلماء والمعلمين ، والدعاة والمصلحين ، الشيوخ .
- في التعليم النظامي : البروفيسور ، الأستاذ المشارك ، الأستاذ المساعد ، المشرف التربوي ، المعلم .
- وفي الإدارة : ولاة الأمر من الملوك والرؤساء ، القادة ، ... وكل مسؤول في مجال عمله من المديرين والوكلاء ، ....
- وفي الأسرة : الجد ، الجدة ، الأب ، الأم ، أو من يقوم مقامهم ويؤدي دورهم في الأسرة .

هذه مرحلة الوصول إلى قمة الهرم ؛ قمة العبودية لله تعالى [الإسلام الفعلي والحقيقي] [الإستسلام لله تعالى والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك] فقد تكاملت كل العناصر والأفكار والاتجاهات والقيم والعلوم ، ... وتحققت الاستقامة

فيواظب المؤمن المحسن ويستقيم ويتطوع بلا أجر لنشر الدين والعلم والعمل الصالح والدفاع عنه بحكمه واتزان وثبات واعتدال ورضى وطمأنينة وثقة كبيرة وهي مرحلة الشمولية والتعدد باعتدال وحكمة لكل شؤون الحياة ، الإحسان لله تعالى وللوالدين ولولاة الأمر وللأهل ـ الزوج والأبناء ، ... وللنساء ومع كل مخلوقات الله وما سخره للإنسان فهو [رحمة للعالمين] ﴿ **حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه ...** ﴾[1] .

وهي مرحلة الشخصية السوية التي أحكمت بناء نفسها وبناء غيرها فتستطيع إصدار الأحكام على قيمة الأشياء والأفكار والأعمال ، ... التي يعرضها عليها طلبة العلم من طلاب البكالوريوس والماجستير والدكتوراه وغيرهم ، فيبين رأيه وحكمه ويبرر هذا الحكم ويفاضل بين الأعمال ويقوّمها وينقدها ويدّعمها ، وكذلك الشيخ أوالعالم وغيرهم من أصحاب هذه المرحلة يفتون في المسائل التي تعرض عليهم ويقوّمون سلوك وأخلاق الناس وعبادتهم ويبنون نفوسهم . فهؤلاء هم المبدعون علمياً ودينياً وعملياً قادة الأمة وخلفاؤها لنشر الدين والعلم والعمل الصالح وإعمار الأرض وتحقيق الهدف العام من الوجود [العبودية الحقة لله تعالى] فيجاهدون بأنفسهم وأموالهم وعلمهم وأوقاتهم، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر باليد وباللسان وبالقلب بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن هم المحسنون المؤمنون المتقون المسلمون السابقون المقربون .

ـ والمحسنون هم المحققون لمعنى لا إله إلا الله محمد رسول الله قولاً وفعلاً بأجسادهم وعقولهم وقلوبهم وأرواحهم في كل لحظة من لحظات حياتهم حسب تفاوت درجاتهم ومنازلهم .

---

(١) سورة الأحقاف ، آية : ١٥ .

وفي تنفيذهم للعبادات ولأركان الدين وللعلم وللعمل لا يختلفون عن المؤمنين المتقين إلا في الزيادة في الكم والكيف بالإكثار من التطوع وزيادة السنن وزيادة التذلل لله تعالى والخضوع والخشوع والخشية والبكاء والصبر والتوكل والأنابة وكل صفات الإيمان والعلم النافع والعمل الصالح .

وجوهر الاختلاف الكيفيات فالزيادة تكون للمحبة والرغبة والرهبة [يدعوننا رغباً ورهباً] لا [خوفا وطمعا] فقط . فيجدون راحتهم وسعادتهم وجنتهم في تفرغهم وملازمتهم لما يحبون ، الملازمة التي قد تصل إلى حد الاعتكاف [جعلت قرة عيني في الصلاة][1] [أرحنا بها يا بلال][2] والمرأة لا تختلف عن الرجال فقد تصل إلى هذه المرحلة فتصبح مؤمنة محسنة قانتة ﴿ **يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين** ﴾ . وتجد راحتها وسعادتها في ملازمة صلاتها وسجادتها والقيام بمسؤولياتها الدينية والدنيوية فتسارع في البكور لممارسة هذه المسؤوليات بحب شديد وبتلقائية وتحرص على عدم الغياب عن المنزل أو التأخر أو الانشغال عنه إلا فيما فيه منفعة ومصلحة دينية ودنيوية لها وللمسلمين ، فالمنزل هو مدرستها وجامعتها ومؤسستها ومملكتها وجنتها ، ... تقضي فيه الساعات الطويلة عاملة ومربية ومشرفة ومسؤولة وراعية ، ... دون كلل أوملل تضع الخطط وتبحث وتصمم وتبتكر وتطور وتوجه وترشد ، ... حتى تصبح من المبدعات في بناء وتخريج أزواج وأبناء وبنات يتسلمون الزمام من بعدها وبعد الأب وإلى أن تصبح جدَّة متفرغة للعبادة وللعلم النافع والعمل الصالح من توجيه وإرشاد وتقويم للأبناء والأحفاد ولغيرهم من المسلمين والمسلمات وبذلك تساهم في تطوير الحياة وإعمار الأرض وتحقيق الهدف [العبودية لله تعالى] .

---

(١) فتح الباري ، ج ١١ ، ص ٣٤٥ ، المعجم الصغير للطبراني ، مستند أبي حنيفة ، ص ٥٤ ، الدرر المنثورة للأحاديث المشتهرة ، ص ٨١ .

(٢) مسند أحمد كتاب باقي مسند الأنصار ، وباب أحاديث رجال من أصحاب النبي - ﷺ - .

كذلك الاختلاف يكون في رحلة الاحتفال بالفوز والنجاح ، لأنها تكليف للقادرين ـ من استطاع إليه سبيلا ـ القدرة المالية والبدنية ـ وغالبا تكون بعد [١٨] سنة حينما ينخرط الشاب في العمل الجماعي بعد التخرج ويدرك أهميته ويكون لديه مورد مالي ، ولديه علم كاف بأمور الدين والدنيا ، وأعمال صالحة ، فيقصد مكة المكرمة لشكر الله وحمده على هذه النعم وغيرها .

تخرج مسيرة الحجاج من بلادها قاصدة بيت الله الحرام يتقدمها إمامها ، وتمر بالميقات فينوي الحاج بالحج أو العمرة أو بهما معا [النية بقصد العبادة الصحيحة والتزود بالعلم النافع والعمل الصالح] ويحرم الحاج ؛ لتتحقق المساواة بين جماعة المسلمين ؛ وليتجرد الحاج عن كل ما يشغله عن تنفيذ هدف الرحلة فيمتنع عن الطيب وحلق الشعر أو تقصيره ، قص الأظافر أو أخذ أي شيء من جسده ،كما يمتنع عن صيد البر وعن القتال ... وتحرم المرأة بالامتناع عن تغطيه الوجه ولبس النقاب والقفاز ولعل من بعض الحكمة في ذلك ـ والله أعلم ـ لاختبار صبر المؤمنين والمؤمنات على طاعة الله وعدم الانشغال عنها بالنظر إلى مواضع الفتنة لديهم . ورحمة من الله تعالى بالمؤمنات فالحج فيه مشقة وتعب وغطاء الوجه والنقاب والقفاز يزيد من هذه المشقة . وبعد الإحرام يأخذ الحاج في التلبية طوال المسيرة إلى أن يتحلل منه . فالنية قصد باطن ، والإحرام فعل ظاهر والتلبية نطق وقول ، وعند الوصول لمكة يطوف طواف القدوم ثم الانتظار في منى يوم التروية قبل الاجتماع في ساحة عرفة يوم [٩] ذي الحجة الذي يتجرد فيه المؤمن تجرداً تاماً للعبادة [ذكر ودعاء واستغفار وتلاوة القرآن ، ...] تتخللها الخطبة الدينية التعليمية ، ولزيادة التجرد يجمع ويقصر صلاة الظهر والعصر ، وفي هذا الموقف العظيم يباهي الله تعالى ملائكته بهذا الجمع ويعلمهم بأنه قد غفر لهم ، ثم تكون النفرة إلى مزدلفة وبعدها التوجه إلى منى مع طلوع الفجر لرمي جمرة العقبة الكبرى فالتحلل من الإحرام والاحتفال بالعيد الكبير عيد الأضحى والاجتماع بالمسلمين والاستماع للخطبة الدينية

التعليمية في مسجد منى أو المسجد الحرام إن تيسر له ذلك ، وبعدها يكون طواف الإفاضة والنحر أو الذبح للهدي أو النسك أو النذور والاجتماع لتبادل التهنئة ولتبادل المنافع الدينية والدنيوية .

وهذا الاجتماع تشرف عليه الحكومة ويحضره الملك والأمراء والوزراء والعلماء ، ...

وفي التعليم النظامي يفترض أن يكون الاحتفال على مستوى العالم الإسلامي كالاحتفال بعيد الأضحى ؛ حتى يجتمع قادة الأمة وعلماؤها وحكماؤها والمثقفون والمنتجون والمبدعون والعاملون ، ... للتشاور والتباحث وتبادل الأفكار والآراء ـ المنافع الدينية والدنيوية ـ لتطوير حياة الأمة الإسلامية بل لتطوير الحياة كلها بنشر الدين الصحيح والعلم النافع والعمل الصالح وبهذا تكون لهم السيادة في الأرض على جميع الأمم أي خلفاء الأرض ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ... ﴾[1] معنى هذا أن يكون الاجتماع في مكة المكرمة أول بيت وضع للناس منطلق البركة والهداية والعلم للعالم أجمع للاحتفال بالدين والعلم والعمل فيكون العيد عيداً واحداً ، والاجتماع الواحد فيه توحيد للجهود المبعثرة والاستفادة من الأوقات المهدرة والأموال الضائعة وتوجيهها وجهة واحدة ،وفيه توحيد للكلمة وإكساب الأمة الإسلامية القوة والمهابة ، ولكن الحاصل خلاف ذلك فالاجتماع والاحتفال في كل دولة لخريجي وعاملي المنطقة أو المدينة يتوجهون إلى قاعة الاحتفالات أوساحة تتسع لهم ويقام الاحتفال سنوياً وأحياناً بعد عدة سنوات يحضره من يرغب أومن لديه استطاعة وهو يشبه عيد الأضحى في السفر والرحلة ، توحد الزي [زي التخرج] المسيرة التي يقتدمها رئيس القسم ، حضور أمير المنطقة ووزير التعليم ، مديرالتعليم ، الأساتذة ، ...

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١١٠ .

إلقاء الخطب والكلمات ، توزيع الشهادات والجوائز ، تناول الطعام والشراب تبادل التهنئة والتعبير عن الفرح والشكر لله تعالى بذبح الذبائح والوفاء بالنذور ، ... وبعد التخرج وتسلم العمل تباح للإنسان أمور كانت محظورة أثناء الدراسة والانشغال بها في اللبس وغيره .

وبعد انتهاء الاحتفال يعود الجميع للسعي في الحياة والجهاد فيها كل حسب قدرته ومستواه الديني والعلمي والعملي ، الجهاد لتقويم الحياة وتطويرها بنشر الدين والعلم والعمل الصالح باليد والسيف أو باللسان أو بالقلب أو بهما جميعاً عن طواعية ورغبة ومحبة وخشية ورهبة وطلبا لمرضاة الله تعالى .

الحكمة من الطواف والسعي [٧] أشواط ورمي الجمرات بـ [٧] حصيات :

ربما الحكمة من الطواف والسعي [٧] أشواط ـ و الله أعلم ـ أن الإنسان المسلم ، المؤمن المحسن بعد أن ختم القرآن حفظاً وفهماً وتطبيقاً وعند البعض قد وصل تحليلاً وتركيباً وتقويماً وسعى وطاف في الحياة طلبا للعلم النافع والدين الصحيح وممارسة للعمل الصالح في كل مرحلة من مراحل عمره والتي تقدر تقريبا بـ [٦ أو ٧] سنوات من [١٣ ـ ١٨] [١٩ ـ ٢٤] [٢٥ ـ ٣٠] [٣١ ـ ... إلى نهاية العمر وبعد أن تخرج وتسلم العمل ومارسة مع الجماعة يتوجه قاصداً مكة للطواف والسعي شكرا لله على هذه النعمة نعمة النجاح الديني والعلمي والعملي ويدعوه أن يوفقه للمراحل اللاحقة من عمره ويجدد النية لإخلاص العبادة له وحده دون سواه ، فلا أحد غير الله يجلب له نفعاً أو يدفع عنه ضرا .

هل معنى هذا أن يؤدي المسلم الحج كل [٦ أو ٧] سنوات من بلوغه سن التكليف أو بالأصح عند ممارسته للعمل وتوفر المال لديه وبعد أن يكون قد حقق في كل مرحلة إنجازات علمية ودينية وعملية وأن يكتفي بحجة واحدة إذا لم تكن لديه القدرة والاستطاعة والدافع للتكرار كالمرأة والرجل المسن العاجز والفقير والمريض ... ويعوض

عن الحج بتأدية العمرة في أي وقت من عمره . في حين يكرر الحج سنويا المؤمنون المحسنون في مرحلة التقويم الذين لديهم قدرة واستطاعة ولضرورة وأهمية وجودهم. وهكذا تؤدي فريضة الحج لهدف وبصورة منظمة لا عشوائية كما يفعل الكثيرمن المسلمين بتكرار الحج سنويا أو مرات كثيرة بلا نظام أو هدف ، أو عدم تأدية الحج أبدا، ، أو تأخيره كسلاً وتهاوناً ، وكلا الأمرين الإفراط والتفريط ـ خطأ ، فالتكرار فيه مشقة للفرد وتعطيل لمصالحه ومصالح أسرته ومجتمعه وأمته ، ومشقة للمسلمين وللدولة حين يكثر الزحام والتدافع وتقع الوفيات وغيرها من المشاكل الاقتصادية والتنظيمية ... ، وفي عدم تأدية الحج أو تأخيره ، تعطيل للواجب ولحصول المنفعة الدينية والدنيوية .

وربما ـ و الله أعلم ـ أن الحكمة من رمي الجمرات ـ [٧] حصيات ؛ لدفع شر الشيطان للـ [٧] سنوات المقبلة من عمر المسلم ، فالجمرات رمز للشيطان [الجن ، والإنس] الذي هو من أسباب وقوع الإنسان في الشرك الأكبر والأصغر وعقبة من عقبات تحقيق الهدف [العبادة] فهو الذي وقف لإبراهيم عليه السلام ليمنعه من طاعة الله في ذبح ابنه وليحمله على طاعته بصورة واضحة صريحة أو بالظهور والخفاء أو بالوسوسة ، والمسلم الذي أدى الفريضة وفاز ـ بإذن الله ـ برضى الله ومغفرته ، لتطبيقه المنهج الإلهي وتحقيقه الهدف والعبادة الصحيحة والعمل الصالح على علم وبصيرة وهدى ونور ، وبعد أن تخرَّج ونجح في اجتياز مرحلة التعليم ومارس العمل وساهم وشارك في تطوير الحياة وإعمار الأرض وخلافتها هذا النجاح والفوز يغيظ الشيطان فيحاول في هذا الموقف العظيم ـ الاحتفال أو بعده ـ إغواءه وإفساد عمله وإحباطه وإلحاق الأذى والخسارة به من خلال دفعه للوقوع في نواقض ا لإسلام وآفات العلم والعمل وأعظمها [الشرك] ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم** ﴾[1] وهي الكبائر وينقسم إلى نوعين أو ثلاثة مع أن الآية لم تحدد ولكن السنة وضحت :

---

(١) سورة لقمان ، آية : ١٣ .

كبائر ، أكبر الكبائر فيكون نوعان [أكبر ، أصغر] .

الأكبر - [اعتقادي وعملي] - [ظاهر ، خفي] ، الأصغر - [عملي] - [ظاهر ، خفي] .

أو ثلاثة : أكبر - [اعتقادي وعملي] - [ظاهر أو خفي] أوسط [صغير] - [عملي ظاهر] - ، أصغر [خفي] - [عملي خفي] .

١ - **شرك أكبر اعتقادي عملي** : وهو نوعان :

أ - ظاهر وواضح وجلي ومعلن .

ب - خفي مبطن غيرمعلن [النفاق الاعتقادي] ويندرج تحتهما أربعة أنواع :

١ - **شرك الدعوة** : دعوة غير الله مع الله أو من دون الله والتوسل إليه بجلب النفع أو دفع الضر وتفريج الكربات .

دعوة الملائكة، الجن ، الأنبياء ، الأولياء ، الصالحين، العلماء ، أصحاب المناصب ، الأصنام والأوثان ، الآلات والأجهزة ، أمريكا ، المال الآباء ، الأزواج ، ... والتوكل عليهم وجعلهم واسطة لتحقيق الرغبات أودفع المضرات ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾[1] ﴿ **فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون** ﴾[2] .

٢ - **شرك النية والإرادة والقصد** : بأن لا توجه النية والإرادة والقصد في العبادات والعلم والعمل لله وحده كالذبح والنذر والاستعانة ، ... ولكن توجه لغيره : للأنبياء ، العلماء ، الأولياء ، الجن ، .... أويكون الهدف ليس لوجه الله تعالى إنما لدنيا يكسبها [وظيفة ، منصب ، مال ،جاه ، ...] ﴿ **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيهالا يبخسون ، أولئك الذين**

---

(١) سورة الزمر ، آية : ٣ .

(٢) سورة العنكبوت ، آية : ٦٥ .

ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾[١] .

٣ - **شرك الطاعة** : طاعة غير الله في معصية الله ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾[٢] ﴿ وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾[٣] ﴿ وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ﴾[٤] .

٤ - **شرك المحبة** : محبة غير الله مع محبته أو أكثر ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ﴾[٥] .

وشرك الدعوة أصل كل أنواع الشرك فالدعوة سببها المحبة والخوف وتؤدي إلى الطاعة وتوجيه النية والقصد لغير الله أو إشراك غير الله معه فيهما .

والشرك الأكبر : ينافي التوحيد ويخرج صاحبه عن الملة ويبطل عمله ويبيح دمه وماله ويخلده أبدا في النار .

وهو الشرك الاعتقادي العملي سواء كان معلنا ومصرحا به وواضحا وظاهرا أو كان مبطنا غيرمصرح به أومعلن عنه [النفاق الاعتقادي] .

---

(١) سورة هود ،آية : ١٥ - ١٦ .
(٢) سورة التوبة ، آية : ٣١ .
(٣) سورة العنكبوت ، آية : ٨ .
(٤) سورة الأحزاب ، آية : ٦٧ .
(٥) سورة البقرة ، آية : ١٦٥ .

﴿ إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا ،إلاطريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾[1] ﴿ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا ﴾[2] والشيطان في هذا الموقف العظيم ـ الاحتفال ـ أوبعده يحاول دفع المسلم دفعاً واضحاً وصريحاً ومعلنا إلى الشرك الأكبر ويوهمه أن دخوله الجنة ورضى الله عنه ونجاحه في العلم والعمل أو الحصول على الوظيفة في المكان المناسب والمريح أو سرعة الحصول عليها ، ... يكون بالتقرب لغير الله والتوسل إليه وطلب الشفاعة والوسيلة منه وتوجيه الطاعة والمحبة له فكأنه يقول له : ادع الملائكة أو النبي أو لولي والصالح ... أو الجن أو الزوج ، أو أذهب إلى الأمير أو المدير ، ... وتوسل إليه وخذ منه كرت واسطة لتحصل على ما تريد ، أو قد يدخل الشيطان في نفسه العجب والكبر فيوهمه بأنه قد وصل إلى مرحلة عليا من الدين والعلم والعمل ووصل لمرتبة الألوهية ـ معاذ الله ـ أو النبوة كما في اعتقاد بعض الفرق الدينية المنحرفة كالصوفية في مذهبها [الحلول] ، وبالتالي فعليه أن يطلب من الناس دعوته وطاعته ومحبته وطلب الوسيلة والشفاعة منه وتوجيه النية في الأعمال والعبادات له . فإذا كان التوسل باللفظ والاعتقاد القلبي في قدرة غير الله على جلب النفع أو دفع الضر فهو شرك أكبر لما فيه من التذلل والخضوع والانكسار من المتوسل أو طالب الواسطة والشفاعة ، والكبر والعجب ممن يطلب منه .

والتسول لطلب الرزق قد لا يختلف عن التوسل لطلب العلم أو العمل أو غيرهما إذا اعتقد أن من يعطيه هو الرزاق بيده نفعه وضره ؛ لذلك يحاربه الإسلام ويدعو إلى العمل والتوكل على الله وعدم التذلل والخضوع للبشر ، كما أن في التسول إضاعة

---

(١) سورة النساء ، آية : ١٦٨ ـ ١٦٩ .

(٢) سورة الجن ، آية : ٢٣ .

للحقوق فقد تذهب الأموال لمن لا يستحقها وغير ذلك من الأضرار التي تلحق بالفرد والمجتمع .

والواسطة ـ الوساطة ـ هي التي أصبحت تتحكم في حياة الناس وتسيرها ، فالإنسان من صغره يتوسط له ، بل قبل أن يخرج إلى الحياة في اختيار الطبيب الذي يشرف علي حمله وولادته وفي اختيار المستشفى وغرفة الولادة ، وعند دخوله للحضانة وللروضة ثم المدرسة والجامعة وفي اختيار الصف الدراسي أو المعلم وعندما يمارس التدريب المهني في اختيار المشرف الذي سيراعيه ويمنحه الدرجات العليا ـ الامتياز ـ وعندما يتخرج ويتسلم العمل يتوسط له في الحصول على الوظيفة بسرعة وفي المكان المناسب المريح ، وفي أثناء العمل ، وحين يتقاعد يطلب الواسطة للتمديد ولا تنقطع الواسطة إلا بموته ، بل حتى عند الموت يتوسط له أو يطلب في وصيته اختيار القبر المناسب له ،وفي البيت يتوسط الأبناء الأم أو غيرها ـ الجد والجدة ـ عند الأب لتحقيق مطالبهم ـ مما يزعج الأب ويغضبه .

والواسطة خطرها كبير ، فإن لم تؤد للشرك الأكبر إذا صدرت عن اعتقاد ويقين قلبي بقدرة من يتوسط لديه على النفع والضر فهي غالبا تؤدي إلى الظلم وإضاعة الحقوق حين يوضع الإنسان في المكان الذي لا يناسبه وحين يتولى المناصب من لا يصلح لها حيث تتعطل المصالح وتتأخرالأعمال ويتخلف المجتمع والأمة ، كما أنها تعلم الناس وتعودهم التواكل وعدم التوكل على الله ، وتفقدهم الصبروتزرع فيهم الأنانية وحب الذات والحرص على تحقيق المصالح الشخصية على حساب مصلحة الآخرين وقد يتطور الأمر إلى دفع الرشوة أو طلبها واستحلالها والتي تشبه دفع القرابين .

والبعض يرى الواسطة من باب الرحمة والتعاون الذي يدعو إليه الإسلام وهذا صحيح إن كانت شفاعة حسنة لا ضرر منها وإن كان العكس فهي شفاعة سيئة ﴿ من

يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منهاومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا ﴾[١] .

٢ ـ **شرك أوسط [صغير] عملي ظاهر** : لا يخرج صاحبه عن الملة ولا ينافي التوحيد ولكن ينافي كمال التوحيد ولا يبطل العمل كله ولا يبيح دم صاحبه ولا يخلد أبدا ولكن يخلد بحسب شركه . فالشرك الصغير ظلم والأكبر ظلم عظيم والصغير دون الأكبر ويشمل :

أ ـ **شرك التعلق بالأسباب** : لجلب النفع أو دفع الشرور ، شرور الناس من السحر والحسد والقتل وكل ما يصدر منهم من أذى ، أوشر الحيوانات ، أو الكوارث أو المصائب والأمراض ، وغيرها من الشرور التي لا يمكن حصرها . ولرفع هذه الشرور يلجأ بعض الناس إلى السحرة والكهنة والمشعوذين أو إستخدام التمائم والرقى غيرالمشروعة وغيرها من الشركيات . فإن اعتقد صاحبه أن هذه الأسباب هي التي تنفع وتضر بذاتها فهو شرك أكبر اعتقادي وإن اعتقد أن الله هو النافع أو الضار ولكنها أسباب تعلق بها فهو شرك صغير ومن أمثلته الكثيرة : لولا الطبيب ما شفيت ، ولولا الكلب لسرق الدار ، ولولا الخرزة لأصابته العين ، ولولا ذبح الديك الأسود ما ذهب السحرعنه ، ....

ب ـ **شرك المعاصي** : الوقوع في المعاصي والشرور من الموحد لله المعتقد الموقن بأن الله حرمها ولكن تغلبه نفسه الظالمة الأمارة بالسوء المحبة للشهوات والمعاصي من السحر والحسد والقتل والزنى والسرقة وأكل مال اليتيم وغيرها من المعاصي والكبائر . فيطيع ويتبع هواه أوقرناء السوء من شياطين الجن أو الإنس . ﴿ أفرأيت

---

(١) سورة النساء ، آية : ٨٥ .

من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم ﴾[١] « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميلة .... »[٢] .

﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيما ﴾[٣] **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ، ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾**[٤] **﴿ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيهاوذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيهاوله عذاب مهين ﴾**[٥] .

فصاحب المعاصي لا يخلد أبدا إنما يخلد حسب معصيته لأنه متعد لحدود الله ظالما لنفسه محبا لها متبعا لهواه وللشيطان ، أسيرا لشهواته فأشرك مع الله غيره في المحبة والطاعة فكأنه بمعصيته منكر لوجود الله المطلع على أعماله وكأنه منكر للبعث والحساب والجزاء وصاحب المعصية تقام عليه الحدود في الدنيا إن بلغ أمره للسلطان وهي كفارة له ولا شفاعة ولا واسطة في حد من حدود الله . وإن تاب قبل موته ـ بإذن الله ـ تقبل توبته إلا المعاصي التي هي في حق العباد من القتل والسرقة وغيرها .

٣ ـ شرك أصغر خفي : وهو نوعان :

١ ـ عملي [الرياء] التظاهر بالقيام بالعمل أمام الناس ، وإتقانه وتحسينه حبا ورغبة في ثنائهم ومدحهم أو بتركه أوعدم إتقانه خوفا من ذمهم ونقدهم .

---

(١) سورة الجاثية ، آية : ١٢٣ .

(٢) في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) سورة النساء ، آية : ٩٣ .

(٤) سورة النساء ، آية : ٢٩ ـ ٣٠ .

(٥) سورة النساء ، آية : ١٣ ـ ١٤ .

وإن كانت النية والإرادة والقصد في الأعمال لغير الله اعتقاداً بالقلب بأن يكون غير مؤمن ولكن يتظاهر بالإيمان فهو النفاق (الشرك الأكبر) .

٢ - قولي لفظي :

أ - الحلف بغير الله لفظا واعتيادا لا اعتقاداً مثلا : والكعبة ، والنبي ، وحياتك ، حياة الآباء والأزواج ، ... وإن كان اعتقادا فهو أكبر .

ب - استخدام واو الجمع والمشاركة كقولهم [ما شاء الله وشئت ، ....] .

وهذا الشرك أيضا لا يخرج من الملة ولا ينافي التوحيد ولكن ينافي كمال التوحيد ولا يبطل العمل كمله ولكن يبطل العمل الذي يخالطه ، ولا يبيح دم ومال صاحبه وباعثه وسوسة الشيطان من الجن أو الإنس والنفس الظالمة الأمارة بالسوء المحبة لثناء الناس أو الخائفة من نقدهم .

- هذا التقسيم إذا اعتبر الشرك ثلاثة أنواع [أكبر ، صغير (أوسط) ، أصغر] ويمكن أن يندرج تحت نوعين : شرك اعتقادي ، وشرك عملي ، وكل نوع ينقسم لقسمين :

١ - شرك اعتقادي ظاهر [أكبر] ١ - شرك عملي ظاهر [أصغر] .

٢ - شرك اعتقادي خفي [أكبر (النفاق)] ٢ - شرك عملي خفي [أصغر] .

(الرياء) (اللفظي القولي)

وفي الحديث الشريف « الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل » وكذلك الحديث « **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ...الإشراك بالله وعقوق الوالدين ...** »[1] .

فيكون الشرك - الظلم الذي لا يغفره الله تعالى - يعم كل الكبائر من : الشرك الاعتقادي بنوعيه :

---

(١) عن أبي بكرة . متفق عليه .

أ - العملي الظاهر المعلن . ب - والخفي المبطن [النفاق]

والشرك غير الاعتقادي بنوعيه :

أ - شرك المعاصي وشرك الأسباب .

ب - والشرك الأصغر الخفي بنوعيه [الرياء] والقولي ، ويؤكد هذا الرأي أيضا ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ، ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا * إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما** ﴾[١] .

ويتضح أن الشرك والمعاصي كلها كبائر ، وكلها شرك وظلم وأن شرك الدعوة أو المحبة أكبر الكبائر في قوله تعالى : ﴿ **والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهانا ، إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما** ﴾[٢] .

وقوله تعالى : ﴿ **يا أيها النبي إذاجاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم** ﴾[٣] .

فهذه الآيات جمعت بالواو بين الشرك وهذه المعاصي .

---

(١) سورة النساء ، آية : ٣٩ - ٣٠ - ٣١ .

(٢) سورة الفرقان ، آية : ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ .

(٣) سورة الممتحنة ، آية : ١٢ .

وكما جاء في كتاب [القول المفيد على كتاب التوحيد] شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين أيضا إشارة لذلك في الجزء الأول ص ٥٥ ، ٧٧ ، ٢٦٥ ، واعتقاد كثيرمن المسلمين أن المعاصي ليست شركا جعل البعض يتهاون فيها بارتكابها أو ضعف إنكارهم لها بل وصل الحال بالبعض إلى استحلالها كالزنا والخمر والسرقة والسحر والربا وغيرها من الكبائر ، فينطبق عليه الحديث « ... **واتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني** »(١) .

وقد ورد في كتاب [القول المفيد على كتاب التوحيد] الجزء الأول ص ٢٦٦ : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله : إن الشرك لا يغفره الله ولو كان أصغر ؛ لعموم قوله ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به** ﴾ ويكون المراد ـ والله أعلم ـ بقوله ﴿ **ويغفر ما دون ذلك** ﴾ ما دون الشرك من الآثام والسيئات (الصغائر) ﴿ **الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم** ﴾ ويكون الكفر والشرك ظلم ولكن الشرك ظلم عظيم ؛ لأنه إعراض بعد معرفة الحق والدخول فيه والرضى به والتعايش مع أهله والانتفاع بمميزاته .

١ ـ المسلم ضعيف الإيمان يصدق الشيطان ويستجيب له والمؤمن التقي والمحسن يدفعه بقوة إيمانه وبعلمه الصحيح وبعمله الصالح وبتوفيق الله له فيرمي جمرة العقبة الكبرى مرددا : بسم الله الله أكبر ... ، أكبر من الشيطان ومن كيده ـ الجني والإنسي ـ الخارجي أو شيطان نفسه الظالمة الأمارة بالسوء ـ فيتحصن منه كما يتحصن منه في كل وقت وفي كل مكان بقراءة سورة الإخلاص ﴿ **قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد** ﴾(٢) عند الانتهاء

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب الزهد ، باب : ذكر الموت والاستعداد له .

(٢) سورة الإخلاص ، آية : ١ ـ ٤ .

من صلاته وعند نومه ، ... لا أحد يستحق العبادة أو الدعاء أو المحبة أو الطاعة إلا الله ، لا مخلوق ادعى البشر نبوته [عيسى ، عزيز ، الملائكة] أو، ادعو مماثلته لله .

٢ - فإذا فشل الشيطان في دفع المسلم دفعاً صريحاً وواضحاً إلى الشرك الأكبر [المعلن أو الخفي] شرك الألوهية لجأ إلى إغوائه بالشرك الصغير [الأوسط] [شرك المعاصي وشرك التعلق بالأسباب ، [الشرور الظاهرة] بإيذاء نفسه أو إيذاء غيره ، بالرفث والفسوق والجدال ، ... أو محاولة دفع الأذى أوجلب النفع بالطرق غيرالمشروعة فيحمله على حسد غيره أو سحره لما وصل إليه من الدين أو العلم أو العمل مستعيناً بالسحرة أو بتعلم السحر ، أود فع الحسد والسحر باللجوء للسحر والمشعوذين وهذا هو المشاهد ـ خاصة هذه الأيام ـ من انتشار الحسد والسحرة والأمراض النفسية ، فلا يكاد الإنسان يتفوق أو يتخرج أو يحصل على وظيفة أومنصب أويتزوج ، ... إلا ويصاب بالحسد أو السحر وخاصة في المجامع والمحافل، وقد يرجع السبب إلى التباهي والتفاخر والفرح الشديد والعجب مع عدم الإخلاص وصدق النية وتحصين النفس ، وإن حصلت الإصابة رغم التحصين فقد تكون ابتلاء واختبارا من الله تعالى لزيادة الأجر والثواب أو لتخفيف الذنوب.

والمسلم ضعيف الإيمان قد يستجيب للشيطان فيقع في الشرك الصغير والمؤمن التقي أو المحسن يدفعه بقوة إيمانه وبعلمه الصحيح وبعمله الصالح وبالدعاء وبتوفيق الله وهدايته له فيرمي جمرة العقبة الوسطى وكأنه يرى الشيطان أمامه فيرميه مردداً : بسم الله الله أكبر .. أكبر من الشيطان وكيده ويتحصن منه كما يتحصن منه في كل وقت وفي كل مكان : بعد الانتهاء من الصلاة ، وعند الخروج وعند النوم ، ... بقراءة سورة الفلق ﴿ **قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر**

النفاثات في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد ﴾[١] . فالاستعاذة من كل الشرور التي تظهر في كل الأوقات والأماكن ومن كل المخلوقات .

٣ ـ وأخيراً إن عجز الشيطان عن حمل المسلم على الوقوع في الشرك الأكبر ـ الظاهر أو الباطن [النفاق الاعتقادي] والشرك الصغير [الأوسط] الظاهر ـ لجأ إلى دفعه للوقوع في الشرك الأصغر الخفي من خلال الوسوسة بواسطة شياطين الجن أو الإنس أو شيطان النفس الأمارة بالسوء لإفساد العقيدة بصورة غير واضحة بالرياء أو الحلف بغير الله أواستخدام حرف الاشتراك والجمع بإشراك غير الله معه في الدعوة ، وهذا الشرك أيضا شرٌّ يخفى على الناس فيسهل وقوعهم فيه والمسلم ضعيف الإيمان قد يستجيب لوسوسة الشيطان فنسمع كثيرا الحلف بغير الله وقولهم : ما شاء الله وشئت ، ولولا الله والطبيب ما شفيت ، .... أما الرياء فهو خفي لا يعلمه إلا الله الذي يعلم النيات وخائنة الأعين وما تخفي الصدور إلا إذا أراد الله أن يكشفه ويفضحه . كما حدث مع المنافقين في عهد الرسول ـ ﷺ ـ والمؤمن بفراسته التي منحه الله إياها يستطيع معرفتهم . كذلك الحاسد والساحر قد لا يعرفان إلا إذا راد الله إظهار أمرهما .

والمؤمن التقي أو المحسن يدفع هذه الوسوسة بقوة إيمانه وبعلمه الصحيح وبعمله الصالح وبتوفيق الله وهدايته له ، فيرمي جمرة العقبة الصغرى وكأنه يرى الشيطان أمامه مرددا : بسم الله الله أكبر ، .... أكبر من الشيطان وكيده ووسوسته ، فيتحصن منه كما يتحصن في كل زمان ومكان بقراءة سورة الناس ﴿ قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس * من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة والناس ﴾[٢] ، وذكر الناس ، لأن الوساطة في أمور الدنيا تكون من الناس دون غيرهم

---

(١) سورة الفلق ، آية : ١ ـ ٥ .

(٢) سورة الناس ، آية : ١ ـ ٦ .

من المخلوقين وفي تفسيرالقرطبي أن الناس تطلق علي الجن والإنس فتكون الوساطة منهما كما تكون الوسوسة منهما و الله أعلم .

ويقرن بين [الفلق والناس] [المعوذتين] للاستعاذة من الشرك الصغير والأصغر [الشرور] وتفرد الإخلاص [للاستعاذة من شرك الألوهية والربوبية الشرك الأكبر] كما يفرد في رمي جمرة العقبة الكبرى أول يوم ، وعندما تجمع تسمى [المعوذات] ، لذلك كان ختام القرآن ـ و الله أعلم ـ بهذه السور الثلاث كختام مناسك الحج برمي الجمرات الثلاث . العقبات الثلاث لتحقيق العبودية الصحيحة ـ ولبداية دورة جديدة في حياة الانسان مع بداية عام جديد في شهر محرم ، وفي القرآن دورة كاملة تبدأ بسورة الفاتحة وتنتهي بسورة الفاتحة وتشبه دورة الطواف والسعي ؛ لأن على القارئ عند ختم القرآن قراءة الفاتحة بعد دعاء الختم ؛ ليقف من حيث بدأ ، فقد جاء في الأثر أن الوقوف عند سورة الناس يُعد هجرا له ، فيبدأ بالحمد ويختم بالحمد ﴿ **وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين** ﴾ .

الخلاصة :

فأساس العبادة المحبة لله والخوف من الله فيتوجه المؤمن إليه بالمحبة والطاعة والدعوة والنية ، وأساس الشرك المحبة لغير الله دوالخوف من غير الله فيتجه المشرك لغيره بالمحبة والطاعة والدعوة والنية سواءاً كان الشرك اعتقادياً ظاهراً معلناً أو باطناً خفياً [الشرك الأكبر] الذي يدفعه المسلم بقراءة سورة الإخلاص ، أوكان غير اعتقادي معلناً ظاهراً كالتعلق بالأسباب أو التعلق بالمعاصي والشهوات ويدفعه المسلم بقراءة سورة الفلق ، أو باطنا خفيا [الرياء] بتحسين الأعمال محبة في ثناء الناس ومدحهم أو الخوف من نقدهم وذمهم ويدفعه بسورة الناس .

تذييل :

وتنفيذ الهدف حسب تقسيم مراتب الدين والعلم والعمل على مراحل عمر الإنسان ليس قاعدة عامة فقد تتداخل مراحل العمر ، وقد لا يتحقق في نفس المرحلة إنما يتأخر لمرحلة لاحقة أو يتقدم لمرحلة سابقة أو يتحقق بدرجات متفاوتة أو لا يتحقق أبدًا بالموت أو غيره ، وهذا يرجع لإرادة الله ومشيئته في هدايته للإنسان وتوفيقه ﴿ **من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا** ﴾[1] كما يرجع لسلامة الفطرة والاستعداد الديني والعلمي والعملي [سلامة القلب والعقل والجسد] ﴿ **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾[2] وللبيئة التي يعيش فيها والقدوة الحسنة ﴿ **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا** ﴾[3].

١ ـ فبعض الناس يقف عند مرتبة الإسلام ولا يرتقي لمرتبة الإيمان والإحسان ، وبعضهم يقف عند الإيمان ، وبعضهم يصل للإحسان حسب التدرج الطبيعي لسنوات عمره ، والبعض يسبق سنوات عمره ، والبعض يكون مسلماً مقلداً أو ضعيف الإيمان أو عاصياً ضالاً تغلبه الشهوات مما قد يوقعه في الكفر أو الشرك بأنواعه بل قد يصل للارتداد . وهؤلاء يقفون في مستواهم عند مرحلة الطفولة المبكرة أو المتأخرة حيث يعتمدون في تلقي العلم وممارسة العبادات والأعمال على الحفظ والتقليد أو الاستجابة الفرضية خوفاً من البشر أو خوفاً على مصالحهم فهم أصحاب النفس الظالمة الأمارة بالسوء ؛ لذلك فإن إعلانهم القبول والرضا بالهدف والإقرار به وأخذ العهد والميثاق وتسجيله يكون ظاهرياً ولا يحققون معنى شهادة أن لا إله الله إلا قليلا .

---

(١) سورة الكهف ، آية : ١٧ .

(٢) سورة ق ، آية : ٣٧ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١٧٠ .

وهم في الحضور والدوام مقصرون بالغياب أو التأخير أو الهروب أو كثرة الاستئذان وتقديم الأعذار أو بكثرة الانشغال وعدم الانضباط أثناء الحضور أو كثرة الأخطاء عند التنفيذ فلا يذهبون للمسجد إلا بعد الأذان أو بعد إقامة الصلاة أو بعد فوات ركعة أو ركعات ﴿ **وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً** ﴾ وقد لا يذهبون أبداً وقد لا يصلون أبداً ونفس الأمر ينطبق في حضورهم للبيت أو للمدرسة أو الجامعة أو العمل ، وفي الإنفاق يتصفون بالبخل والشح والحرص ولا ينفقون إلا على شهواتهم وملذاتهم أو لا يحسنون الإنفاق بوضع المال في مصارفه الصحيحة . وقد يمتنعون عن إخراج الزكاة أو يتأخرون في إخراجها أو ينقصونها ... ويستجيبون فرضاً خوفاً من البشر كما كان من المرتدين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . وفي التقييم النهائي يكتفون من الصوم بالامتناع عن الطعام والشراب مع النوم نهاراً أو الانشغال بأمور الدنيا من أحاديث وغيبة ، وفي الليل التهام الطعام والسهر واللهو والتسوق وغيرها من الشهوات والرغبات . وأهل البدع يكثرون من بدعهم والعاصون يجاهرون بعصيانهم والمراؤن قد يتظاهرون بالصوم ، ومن هذه الفئة من قد يقرأ القرآن نهاراً وليلاً ولكن بلا فهم أو استفادة لأن همه هو التسابق في ختمه ، ومنهم من يسارع للصدقات والاعتكاف وتأدية صلاة التراويح والتهجد ليلا تقليدا للمتقين والمحسنين أو رياء ونفاقا ؛ لذلك ربما يستحب أن يقيم المؤمن صلاة القيام في بيته منفردا أومع أهله ، لأن المشقة أن تكون بعد القيام من النوم ؛ وليظهر صدقه في التقرب إلى الله ،وحتى يتعود الاستمرار على تأديتها طوال العام أوطوال العمر ؛ ولأنها نافلة والنافلة يفضل تأديتها في البيت ، وحتى لا يفرض السهر المتواصل على الجميع ، وليظهر التفاضل بين الناس ؛ لذلك أيضا ينبغي أن تؤدي الأنشطة التعليمية والعملية في البيت . فهذه الفئة لم تنل من صومها إلا التعب والمشقة ؛ لأنها لم تدرك أنه تقييم للنفس

للارتقاء بها إلى مرحلة التقوى ثم الاحسان والتدرج فيهما ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾[1] .

وهي كذلك في التقييم التعليمي أو العملي لا تدرك أهميته وجداوه ، فلا يرغبون في العلم أو العمل أو يتظاهرون بالرغبة فيهما ولكن لا يهتمون بالنجاح ولا يخافون الفشل ، قلوبهم وعقولهم مع رغباتهم وشهواتهم ليس لديهم صبر وتحمل للتكاليف والواجبات ، وإن أدوا التقييم فبصعوبة وبأخطاء أو لتحقيق مطامعهم ومصالحهم المادية الدنيوية فلا يتحقق الهدف من التقييم في تعديل السلوك والأعمال ، والنتيجة هي الفشل والخسارة في الدنيا والآخرة أو النجاح بمستوى ضعيف . ومشاركتهم فرحة الاحتفال تكون بالظاهر في لبس الجديد وحضور الاجتماع والأكل والشرب والمعايدة ولكنهم لا يشعرون بالفرحة الحقيقية الداخلية من الرضى والطمأنينة والسعادة في تأدية الواجب والتكليف وانتظار القبول . وفترة الانتظار بين الاحتفالين يقضونها في اللهو واللعب ..

وهذه الفئة تحت مشيئة الله ورحمته فقد يكتب لها التوبة والرجوع إلى الحق والصواب فيكون في حضورها للاحتفال فائدة لها حين تشعر بالندم والحرمان فتتدارك الأمر قبل فوات الأوان لذلك كانت الحكمة من حضور كل المسلمين لعيد الفطر ولعيد الأضحى ﴿ **وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا ...** ﴾[2] فكل الناس المسلمين تقيهّم ومحسنهم وضعيف الإيمان والعاصي المشرك والمنافق ، .... فمنهم من يستفيد من الحضور ومنهم من لا يستفيد ﴿ **فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ، ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا**

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٨٣ .

(٢) سورة الحج ، آية : ٢٧ .

عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ﴾[١] ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ... ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد ﴾[٢] ﴿ أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ﴾[٣].(عيد الفطر وعيد الأضحى) .

٢ - وفي مدرسة البيت : يقف بعض الأبناء عند مستوى الطاعة للوالدين [مطيع] ولا يرتقي إلى مستوى البر بهما أو الإحسان إليهما ، ومنهم من يرتقي إلى البر [البار] ومنهم من يصل إلى الإحسان [محسن] والبعض - والعياذ بالله - قد يكون [عاقا] عاصيا لهما ، وكذلك الأمر والحال في مستوى الأزواج والخدم .

- والعصاة من المكلفين أو الضعفاء في التنفيذ تعالج أخطاؤهم بأمرين :

١ - بالنصح والإرشاد والتوجيه [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] ثم الهجر إذا لزم الأمر .

٢ - والمجاهرون بالعصيان يستتابون ، وتقام عليهم الحدود والعقوبات إذا وصل أمرهم لولي الأمر أو السلطان ولا شفاعة ولا واسطة في حد من حدود الله ، وإذا لم يصل أمرهم للولي كان أمرهم إلى الله فينالهم عقاب الله وغضبه في الدنيا أو في الآخرة ، أو يكونون تحت مشيئة الله إن شاء وفقهم للتوبة وتاب عليهم .

والآيات والأحاديث في عقابهم كثيرة إجمالا أو تفصيلا ففي عدم الحضور أو الانتظام ﴿ فويل للمصلين ، الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾[٤]والتارك للصلاة المنكر

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٣) سورة التوبة ، آية : ١٢٦ .

(٤) سورة الماعون ، آية : ٤ - ٥ .

لفرضيتها له عقوبة دنيوية أشدها القتل أو الفصل عن الإسلام ، فبين الرجل والكفر ترك الصلاة والعهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، وللمتهاون في تأديتها جماعة أو منفرداً أيضا عقوبة ، كذلك يعاقب المقصرون في الحضور للبيت أوالمدرسة أو العمل بعد النصح والتوجيه والإشاد بهجرهم داخل الصف أو خارجه ، أوضرب أوحسم من درجات المواظبة أو من درجات الأداء الوظيفي أوحسم من الراتب وأخيراً الفصل والطرد أو الطلاق ﴿ **واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا** ﴾[1] ﴿ **فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ، لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين** ﴾[2] .

وفي الانفاق : من لا يدفع الزكاة ويجحد فرضيتها مرتد يقتل بعد أن يستتاب . ومن يبخل بالإنفاق للمال أو العلم أو يرائي في الإنفاق توعده الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات منها ﴿ **الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا** ﴾[3] ﴿ **والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا** ﴾[4] ﴿ **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ...** ﴾[5] .

والصوم عبادة سرية بين العبد وربه ومن فطر يوما من رمضان متعمداً لم يجزه ولو صام الدهر ومن فطر متهاونا عليه الكفارة مع القضاء « **ومن لم يدع قول الزور والعمل**

---

(١) سورة النساء ، آية : ٣٤ .
(٢) سورة النمل ، آية : ٢٠ ـ ٢١ .
(٣) سورة النساء ، آية : ٣٧ .
(٤) سورة النساء ، آية : ٣٨ .
(٥) سورة التوبة ، آية : ٣٤ ـ ٣٥ .

به فلا حاجة لله أن يدع طعامه وشرابه »[١] . والذي لا يصوم خاسر لدينه كذلك التارك للاختبار والتقييم المدرسي والوظيفي خاسروفاشل وراسب ، والمتهاون قد يرسب مؤقتا ثم عليه الإكمال وقد ينجح وقد لا ينجح .

وترك التقويم والإصلاح ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ باليد أو باللسان أو بالقلم أو بالقلب عند الاستطاعة أو الحاجة والضرورة فيه خسارة للفرد والمجتمع بنزول العقاب من الله تعالى وانتشار الفساد والانحراف والعيش في الذل والهوان والضياع وغلبة الباطل وعدم تحقيق الهدف ـ عبودية الله وإعمار الأرض ـ كذلك عدم الحضور لاحتفال التقويم والمشاركة فيه أو التأخر عن حضوره مع القدرة والاستطاعة خسارة دنيوية وأخروية مادية ومعنوية ـ روحية نفسية . « **من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه** »[٢] . « **الحج المبرو ليس له جزاء إلا الجنة** »[٣] ،[٤] .

ومن الأبناء من لا يُقدّر له الزواج ليرتقي إلى مرحلة التحليل [الاختيار] والتركيب [تكوين الأسرة] ومنهم من لا يقدر له أن يكون أبا بأن يحرم من الذرية ومنهم من تكون ذريته قليلة ومنهم من تكون كثيرة ومنهم من تكون كلها ذكوراً أو إناثاً ... ﴿ **يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما** ... ﴾[٥] ومنهم من لا يقدر له أن يكون جداً .

وكلا الأمرين الزواج وعدمه نعمة وابتلاء من الله سبحانه وتعالى ـ إذا كان قدراً من الله وليس إعراضا ورفضا لمرض في القلب ـ فهو نعمة تستدعي الشكر والصبر ،

---

(١) الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) في صحيح البخاري . متفق عليه .

(٣) سنن النسائي في كتاب مناسك الحج ، باب الحج المبرور .

(٤) في صحيح البخاري ، كتاب الحج .

(٥) سورة الشورى ، آية ٤٩ ـ ٥٠ .

شكرا وصبراً للعطاء وشكرا وصبرا على الحرمان ، ففي الزواج سعادة وسرور سكن وراحة واستقرار وطمأنينة والأبناء زينة الحياة الدنيا واستمرار للنسل وقيام بالعبادة التي أمر الله بها ـ الهدف ـ وكل ذلك يستدعي الشكر ـ وفي الزواج مشقة وجهاد ومسؤولية وقلق وتضحية تستدعي الصبر وبعض الأبناء والأزواج عدو وفتنة ﴿ **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ ﴿ **إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ...** ﴾[1] . وفي المقابل نجد في عدم الزواج راحة من تحمل المسؤولية ورعاية الأسرة وتربية الأبناء ... ، وتلك نعمة تستدعي الشكر ، وفي عدم الزواج شعور بالفشل والخسارة ، فهو لا زال حبيس بيت الأسرة كالطالب الذي لا يستطيع أن يتخرج ويمارس عملا يشارك به في بناء المجتمع وعمارة الأرض فيظل عاطلا عالة على أهله ومجتمعه وقد ينحرف عن طريق الاستقامة والجادة فيخسر دينه ودنياه ، كما أن في عدم الزواج انقطاعاً لذكر الإنسان ونسله وشعوراً بالوحدة والخوف .. ، وكل ذلك يستدعي الصبر والمجاهدة ؛ حتى يحظى بالتعويض في الآخرة ﴿ **ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات ... وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم** ﴾[2] « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ... »[3] .

وهكذا نرى أن حال المؤمن كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، وعليه دائماً بالدعاء المأثور « .. **ماض في حكمك عدل في قضاؤك ...** » .

---

(١) سورة التغابن ، آية : ١٤ .

(٢) سورة النساء ، آية : ٢٥ .

(٣) حديث صحيح ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال دخلت مع علقمة والأسود على عبد الله فقال عبد الله كنا مع النبي ـ ﷺ ـ شبابا لا نجد شيئا فقال لنا : « يا معشر الشباب ... » الحديث .

وقد يكون حرمانه من الزواج أو الأبناء لحكمة يعلمها الله قد تظهر له وقد لا تظهر وما عليه إلا التسليم والرضا .

وبعض الرجال لديه القدرة والرغبة لتكوين أكثرمن بيت ـ مدرسة ـ اثنين ، ثلاثة ، أربعة . كما لديه القدرة والرغبة للإحسان والزيادة في العبادة بالنوافل والسنن أو لديه قدرة ورغبة على فتح وبناء أكثر من مسجد أو أكثر من مدرسة أهلية ، وربما والله أعلم أن هذا من بعض الحكم في كون أقصى التعدد بأربعة لعلم الله تعالى بطاقة البشر وقدرتهم ، في حين أن الرسول ـ ﷺ ـ كانت طاقته فوق طاقة البشر وقدرتهم حيث جمع كل العبادات ومحاسن الأخلاق ... باعتدال واتزان وحكمة ... [التوازن] ، في حين نرى أن البعض ليس لديه القدرة والرغبة في الإحسان فيكتفي بتأدية الفروض فقط، بل إن البعض قد يكون مقصراً حتى في الفروض كمن يقصر في الاهتمام برعاية بيت واحد ، لأن البناء أو التكوين تم تقليداً أو إجباراً لا حبا ، وعن جهل لا علم ، فتكون النتيجة وقوع الطلاق الذي هو أكبر خسارة في حياة الإنسان بعد خسارة الدين لأن فيه هدما لبناء بذل فيه المال والجهد والوقت ، وخسارة الأبناء أغلى ما يملك الإنسان فلا يتحقق الهدف ـ عبادة الله ـ بعد موته إذا لم ينجب الذرية لذلك كان الطلاق أبغض الحلال إلى الله ، ويكون المطلق أو المطلقة كمن فقد عمله أو وظيفته وخسرها بعد أن بذل فيها الجهد والوقت والمال ليبدأ البحث من جديد عن عمل آخر ، وفي ذلك هدر للوقت وتأخير لتطوير الحياة وعمران الأرض أو يكون كمن أنشأ مدرسة خاصة وفشل في استمرارها ونجاحها فاضطر إلى إغلاقها بعد خسارة المال والجهد والوقت والأهم طلبة العلم وتحقيق الهدف . فالطلاق خسارة وأي خسارة ، والتعدد مكسب للأسرة وللأمة إذا وقع ممن يفهم الهدف منه وأحسن التعامل معه بحكمة وعدل ، وكذلك نجد أن البعض لديه قدرة ورغبة وحاجة لامتلاك اليمين وتعدده .

٣ ـ وفي التعليم أيضا هناك من لديه قدرة على فتح مدرسة خاصة أو مدرستين أو أكثر، والكثير ليس لديه هذه القدرة والقليل جدا من ينجح ويستمر إذا كان هدفه نشر الدين الصحيح والعلم النافع والعمل الصالح لا الحصول على المكسب المادي أو للتقليد أو للمباهاة أو لأي سبب آخر .

ـ وفي التعليم النظامي من لا يكتب له الالتحاق بالمدرسة لأسباب كثيرة فيقف عند مستوى الحفظ والملاحظة ـ التقليد ـ لما تعلمه في البيت وخارجه إلا إذا توفر له إكتساب العلم والترقي فيه من مصادر أخرى غير المدرسة . والبعض يقف عند مستوى الفهم ـ المرحلة الإبتدائية ـ ومنهم من يقف عند مستوى التطبيق ـ المرحلة المتوسطة والثانوية ـ ومنهم من يصل لمستوى التحليل ـ البكالوريوس ـ ومنهم من يواصل ليصل إلى مستوى التركيب ـ الماجستير والدكتوراه ـ وفئة قليلة تواصل المسير لتصل إلى مستوى التقويم ـ الأستاذية ـ .

ـ كما نرى بعض العباقرة الذين يسبقون سنوات عمرهم فيصلون إلى مستويات عليا في المعرفة وهم لا يتجاوزون ١٣ سنة أو أقل ، وفي المقابل هناك المتأخرون دراسياً كالمتأخرين في الزواج . وهذه المراتب تتداخل ويعتمد اللاحق فيها على السابق . ويبدأ الإنسان بالتذكر ليصل إلى التقويم ثم ينحدر ليعود للتذكر .

ـ على كل إنسان أن يسأل نفسه : أين موقعه من هذه المراتب والمستويات ؟ وهل يتوافق مستواه العلمي مع مستواه الديني والعملي والعمري ؟

ـ هل أدت المدارس النظامية الدور الذي أداه المسجد في عصور ازدهار الإسلام ؟ وهل خرَّجت علماء وقادة ومخترعين ... وماذا حققت الشهادات العلمية لأصحابها ؟

ـ وهل قامت مدرسة البيت بواجبها بصورة صحيحة ؟

٥ ـ وسائل تحقيق الهدف :

أ ـ المكـان :

١ ـ **الأرض** : بكل ما تحويه من مقومات ووسائل للعبادة والعلم [والمسجد] هو [الصف] محراب العلم والعبادة ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين** ﴾[١]. وتصميم البيت الحرام للدور الأرضي والتوسع الأفقي يناسب الإنسان ويساعده على العلم والعبادة والعمل ـ الكعبة ـ الصحن ـ المسعى ـ بئر زمزم ، ... ، رؤية السماء والشمس والقمر والنجوم ، .... وتأدية الصلاة في شكل حلقة حول الكعبة ، والتفرغ للعلم والعبادة والعمل ﴿ ... **بوادي غير ذي زرع .... ليقيموا الصلاة** ... ﴾[٢] ، ويجتمع فيه الرجال والنساء ، لعدد محدود منهن وبطريقة آمنة ومنظمة ، ... كما بينتها السنة النبوية « خير صفوف النساء آخرها ... لتوفير الجهد والمال والوقت والأمن ، ... ولتحقيق المساواة ولتحقيق الابتلاء والاختبار ، وليكون التعليم من المؤهلين [الأئمة والشيوخ] .

٢ ـ **البيت** : مكان للعلم والعبادة والعمل ، ومن المفروض أن يكون في كل بيت [مسجد] يمارس فيه الأبناء الصلاة بإتقان من ملاحظة الأب والأم ومحاكاتهما ، وتتدارس فيه الأسرة أمور الدين والدنيا ، ويكون تصميمه كتصميم البيت الحرام أو البيت العربي القديم .

٣ ـ **المدرسة** : مكان للعلم والعبادة والعمل ، ومن المفروض أن يكون الصف الدراسي هو [المسجد] يمارس فيه التلاميذ الصلاة بإتقان من ملاحظة المعلم ومحاكاته ، ويتعلمون فيه أمور الدين والدنيا ، والقرآن الكريم هو المنهج الذي يضم كل العلوم

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٩٦ .

(٢) سورة إبراهيم ، آية : ٣٧ .

ـ الدينية والعلمية والتربوية ـ فالصف الدراسي بالنسبة للمدرسة كمسجد الحي ومسجد المدرسة كمسجد المدينة ، فتأدية الصلاة في الصف أسهل وأسرع وأكثر إتقانا .

٤ ـ **مقر العمل** : لتطبيق العلم والعبادة التي تعلمها الإنسان في بيته وفي المسجد وفي المدرسة . والمفروض أن يكون تصميم المنازل والمدارس والجامعات ومقر الأعمال شبيه بتصميم البيت الحرام لتيسير العلم والدين والعمل ، في سهولة الحركة ، وتوفر الأمن والأمان : الأمن الصحي والجسدي ، في التهوية الجيدة والإنارة الجيدة ، ... وقلة الأخطار ، وقلة التكلفة المادية ، ... وفي إتاحة التدبر والتفكر ، ... ﴿ **وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا** ﴾[١] .

ـ وكل ما هو خارج عن المسجد في كل مكان ينبغي أن يكون وسائل معينة للعلم والعبادة والعمل ـ لتحقيق الهدف ـ لا للانشغال عن الهدف من الوجود الإنساني . فالأرض بكل ما تحويه من أشجار وأنهار وحيوان ، وجبال وسهول وهضاب وسماء وأسواق ومخترعات ... ما هي إلا وسائل للمعرفة والعبادة والعمل ﴿ **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق** ... ﴾[٢] ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت** .. ﴾[٣] وغيرها من الآيات الداعية إلى التفكر والتذكر والتبصر ... فهذه الوسائل معينة على معرفة الله ومحبته وعبادته عبادة صحيحة ـ وسائل معينة بدنياً ، نفسياً وعقليا ـ وكل ماهو خارج عن مسجد البيت ينبغي أن يكون وسائل للمعرفة والعبادة والعمل ـ ساحة البيت وما فيها من شجر وماء وملاعب ... ، غرفة الطعام ،

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٢٥ .

(٢) سورة العنكبوت ، آية : ٢٠ .

(٣) سورة الغاشية ، آية : ١٧ إلى ٢٠ .

غرفة استقبال الضيوف ، غرفة النوم ، غرفة الاستقبال ، الآلات والأجهزة ، ... فكلها وسائل لتقوية الجسم ولتجديد النشاط وممارسة الأنشطة الدينية والعلمية وللتشاور والتدارس والمناقشة مع الأهل والضيوف في الأمور الدينية والعلمية النافعة .

- وكل ما هو خارج عن مسجد المدرسة [قاعة الدرس] من ساحة ومقصف ، معمل ، مكتبة ، ... يفترض أن تكون وسائل معينة لتحقيق الهدف ـ عبادة الله على علم، فهي وسائل معينة ـ بدنياً ونفسياً وعقلياً .

- وكذلك كل ما هو خارج عن مقر العمل .

- ولكن كيف حال مدارسنا ومنازلنا وأعمالنا في بنائها وتصميمها ؟ أين هي من بناء الأرض وتصميم المسجد الحرام ؟ ﴿ **أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ... ورحمة ربك خير مما يجمعون** ﴾[1] ﴿ **ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ..** ﴾[2] . فالتصميم السهل من رحمة الله .

- وأين المسجد في منازلنا ومدارسنا وأعمالنا وفي حياتنا العامة ؟ وهل حقق دوره ؟ .

- كيف كان المسجد في عهد الرسول ـ ﷺ ـ وأصحابه من بعده ؟ وما سر تفوق المسلمين في العصور الأولى ؟ وما سر تأخرهم بعد ذلك ؟

- المسجد هو منطلق الدين والعلم والعمل النافع الصالح .

- أين الساحات والأشجار والمياه ووسائل الترفيه وممارسة الأنشطة في منازلنا ومدارسنا وأعمالنا وحياتنا عامة ؟ وإن وجدت فهل سخرت للدين والعلم والعمل أو أصبحت فتنا وملهيات شغلتنا وصرفتنا عن الهدف منها ومن وجودنا ، وأصبحت الهم الأول

---

(١) سورة الزخرف ، آية : ٣٢ .

(٢) سورة الزخرف ، آية : ٣٣ إلى ٣٥ .

والأخير لكثيرمن الناس وأصبحوا معها كالأطفال والتلاميذ الذين لا يميزون ولا يدركون الصواب من الخطأ ، همهم إشباع حاجاتهم المادية فيقضون جل وقتهم في الساحات والمنتزهات والملاعب والأكل والشرب والكلام والنوم ومشاهدة التلفاز والقنوات الفضائية ، والتجول في الأسواق ، ...

ب ـ الهيئة الإدارية والإشرافية :

١ ـ في مدرسة الأرض :

بأمر الله عز وجل تشرف الملائكة على الأرض وعلى الإنسان ، فمنهم المسؤول عن المطر ، الزرع ، كتابة أعمال الانسان ، سلب الروح منه ، تبليغ الرسالة والكتب السماوية للرسل ، حفظ الإنسان ، .... ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ ويشرف على المسجد وزارة الأوقاف والمساجد .

٢ ـ وفي البيت :

الأب والأم هما المشرفان والمسؤولان عن إدارة المنزل وتربية الأبناء وتوفير ما يحتاجونه من المأكل والملبس والحماية ، .... قد يساعدهما الجد والجدة إن وجدا ، أو المماليك والإماء أو الخدم إن وجدوا .

٣ ـ وفي المدارس النظامية :

أو التعليم عامة الهيئة الإدارية تتكون من وزير التعليم ، ... المدير ، الوكيل ، الكاتب ، المراقب ، المرشد الطلابي ، المشرف على المقصف ، ... ، والمشرف التربوي مبلغ المناهج والتعاميم والنشرات ومقوم الأهداف التربوية والتعليمية .

وحديث عمر رضي الله عنه ـ فيما معناه ـ « **بينما نحن جلوس عند رسول الله ـ ﷺ ـ إذ دخل علينا رجل شديد سواد الشعر شديد بياض الثياب لا يعرفه أحد منا**

ولا يظهر عليه أثر السفر ... »[1] يذكرنا بما ينبغي أن يكون عليه المشرف التربوي في عمله وهيئته وعلاقته مع المعلم . فهدف الزيارة واضح ومحدد [تقويم مدى تحقق الهدف] من خلال التدرج في مستويات ومراتب تنفيذه [ما الإسلام ؟ ما الإيمان ؟ ما الإحسان؟] والتذكير بالحساب والجزاء [متى الساعة ؟] والاستعداد لها [ما أشراطها] وأيضا هذه الزيارة توجيه لما ينبغي أن يكون عليه المتعلم من آداب التعلم .

أليس المفروض أن تكون الهيئة الإدارية في المدارس متخصصة في الإدارة ومتمكنة من الإدارة والإشراف ، تكون متخرجة من قسم الإدارة والاقتصاد [إدارة مدارس] وتمر بمرحلة التدريب العملي خلال سنتين داخل الإدارة المدرسية ويجري لها اختبار تقويم قبل التعين ، بدلا من تعيين المعلمين في العمل الإداري وشتان بين المهمتين ، فالتعليم له أسسه وأنظمته ، والإدارة لها أسسها وأنظمتها ؟ .

والهيئة الإشرافية في العمل : وزارة العمل ، الإدارة المسؤولة عن العمل سواء حكومي أو أهلي .

ج - الهيئة التعليمية :

١ - في مدرسة المسجد : الرسل هم المعلمون الذين اختارهم الله واصطفاهم لتبليغ الرسالة ، وأعدهم نفسياً وبدنياً وعقلياً ... ، تربية على الصبر وقوة العزيمة ، لتحمل مسؤولية الرسالة . وفضَّل بعضهم على بعض ، فمنهم أولو العزم . وكل نبي بعث إلى قومه والرسول عليه السلام بعث للناس كافة ؛ لمنزلته العظيمة ولأنه خاتم النبيين .

- وكل رسول له مهنة ، وتكون بعثته ما بين الثلاثين والأربعين من عمره .

---

(١) الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان ، حديث رقم ٩ . والترمذي في كتاب الإيمان ، حديث رقم ٢٥٣٥ .

- والعلاقة بين الرسل علاقة أخوة وتأييد وتصديق ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** ﴾[١] وغيرها من الآيات .

- والرسالة أعم من النبوة ، فكل نبي رسول وليس كل رسول نبي ، حيث الرسل من الناس ومن الملائكة ومن الجن وغيرهم (الطيور ، الرياح ...) ﴿ **الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير** ﴾[٢] ﴿ **يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ...** ﴾[٣] ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين** ﴾[٤] فالرسول كل من أمر بتبليغ أمر ما : رسول الملك، رسول القوم، ... والعلماء ورثة الأنبياء، والمسلمون يبلغون رسالة الله ودينه [الإسلام] وشهداء على الناس بعد الرسول عليه السلام ﴿ .. **وجئ بالنبيين والشهداء ...** ﴾[٥] والرسول - ﷺ - خاتم الأنبياء وليس المرسلين ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** ﴾[٦] .

- والأنبياء مؤديدون بالمعجزات من الله تعالى للدلالة على صدق رسالاتهم من رؤية جبريل عليه السلام والتلقي عنه أو غيره من الملائكة أو التأييد بالكتب السماوية وغيرها من المعجزات . والإنباء هو الإخبار عن هذه الأمور الغيبيّة أو المعجزات

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٨٦ .
(٢) سورة الحج ، آية : ٧٥ .
(٣) سورة الأنعام ، آية : ١٣٠ .
(٤) سورة الأحقاف ، آية : ٢٩ .
(٥) سورة الزمر ، آية : ٦٩ .
(٦) سورة الأحزاب ، آية : ٤٠ .

والهدف والغاية من النبوءة التي اختص الله بها الأنبياء عليهم السلام وشرفهم بها التبليغ والتأكيد على صدق الرسالة . أما الرسل من غير الأنبياء من الصديقين والشهداء والصالحين من الدعاة والأئمة والعلماء فإنهم يبلغون عن أنبيائهم الرسالة ومعجزاتها وقد تكون لهم بعض الكرامات ومنها الإلهام - وحي الله تعالى للبشر عامة من الأنبياء وغيرهم ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاوحيا** ﴾[1] ، أما الأنبياء فإلى جانب الإلهام لهم خصوصية أخرى (أومن وراء حجاب) كما كلم الله تعالى موسى عليه السلام أو ﴿ **يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليٌّ حكيم** ﴾ .

- وفي سورة المجادلة الآيتان [٢١ - ٢٢] ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ، لا تجد قوما ... أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه** ﴾ .
- لفظ العموم يكون أكثر من ألفاظ الخصوص فالرسالة ومشتقاتها وردت في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن في [٨] صفحات من صفحة [٣١٢] إلى صفحة [٣١٩] . أما النبؤة ومشتقاها فقد وردت في [٣] صفحات أو ٢,٥ فقط من [٦٨٥] إلى [٢٨٧] .
- وفي سورة النساء الآية [١٦٣] ﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ... ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصهم عليك** ﴾ فالرسل كثيرون .
- وردت كلمة الشهداء بعد النبيين ﴿ **وجئ بالنبيين والشهداء ...** ﴾ ﴿ **فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ...** ﴾[2] ﴿ **ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس** ﴾[3] .

---

(١) سورة الشورى ، آية : ٥١ .

(٢) سورة النساء ، آية : ٦٩ .

(٣) سورة الحج ، آية : ٧٨ .

- من رحمة الله تعالى أن يبعث لهذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها دينها . أي رسول ومنهم المهدي المنتظر .
- ومعرفة الفرق بين الرسالة والنبوة وأن الرسالة عامة تجعل كل مسلم يشعر بمسؤوليته العظيمة تجاه هذ الدين فيجاهد نفسه ويقبل على تعلمه وفهمه وتطبيقه ونشره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليحصل له شرف الوصول إلى مرتبة [الحكماء ، العلماء ، الشهداء ، الصالحين الذين يبلغون رسالة نبيهم محمد - ﷺ - « بلغوا عني ولو آية » ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ... ﴾[1] . وهذه المعرفة تقطع الطريق على مدعي النبوة حيث تلزمهم القيام بأعباء النبوة (الرسالة) وهل يستطعيون؟.
- العلاقة بين الرسول - ﷺ - والرسول جبريل عليه السلام تقوم على المحبة والتشوق لزيارته والهيبة من حضوره .
- والعلاقة بين الرسل والمرسل إليهم يوضحها القرآن في كثير من الآيات فمن جانب الرسل [الحكمة، الصبر ، الرحمة ، القول اللين ، الموعظة الحسنة ، ... ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ... ﴾[2] ومن جانب المرسل إليهم ليسوا سواء فمنهم المهتدون المطيعون ومنهم العاصون الضالون .
- والرسل بشر معرضون للخطأ ولا يغفل القرآن هذا الجانب ﴿ عبس وتولى ..... ﴾ ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب... ﴾[3] ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت .. ﴾[4] ، كما أنهم محتاجون لزيادة العلم ﴿ وقل رب زدني علما ﴾[5] ﴿ قال له موسى له أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا ﴾[6] ؛ حتى لا يحصل لهم التعظيم من

---

(١) سورة آل عمران ،آية ك ١١٠ .
(٢) سورة آل عمران ، آية : ١٥٩ .
(٣) سورة الأعراف ، آية : ١٥٤ .
(٤) سورة القلم ، آية : ٤٨ .
(٥) سورة طه ، آية : ١١٤ .
(٦) سورة الكهف ، آية : ٦٦ .

الأتباع ، وليكونوا قدوة لهم في الرجوع إلى الله والإنابة إليه ﴿ **لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** ﴾[١] وغيرها من الآيات ، والرسل يقومون بما كلفوا به رغبة في ثواب الله وأجره لا لأطماع دنيوية زائلة ﴿ **وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين** ﴾[٢] .

١ - **والهيئة التعليمية في المسجد** : هم الأئمة والشيوخ والدعاة المصلحون يقومون بالتربية والتعليم بتكليف رسمي أو بدون تكليف .

٢ - **وفي البيت** : الأب والأم هما المعلمان . هل قاما بالرسالة على أكمل وجه ؟ وما حالهما مع الأبناء ؟

٣ - **في المدارس النظامية والجامعات** : المعلمون يقومون بالتربية والتعليم بتكليف رسمي أو نظامي من الدولة .

ما هو حال المعلمين ، وكيف يتم اختيارهم وإعدادهم وهل يتصفون بالصبر وقوة العزيمة ؟ وهل لديهم قدرة على تحمل المسؤولية ؟ وكيف علاقتهم مع بعضهم ومع الإدارة ومع الإشراف ومع المتعلمين ؟ هل يعترفون بأخطائهم وكيف تعالج ؟ وهل هم قدوة للمتعلمين ؟ وهل يقومون برسالة التعليم حبا في نشر العلم ورغبة في ثواب الله وأجره؟ وهل لديهم رغبة في الاستزادة من العلم والمعرفة ؟ وهل تكليفهم بالتعليم والتربية في سن [٢٣] مناسب . بدنياً وعقلياً ونفسياً وعلمياً ... ؟

د - المكلفون :

١ - مدرسة المسجد : العباد هم المكلفون ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ .

٢ - في مدرسة البيت: الأبناء هم المكلفون، والزوجة مسؤولة ومكلفة في نفس الوقت.

---

(١) سورة الأنبياء ، آية : ٨٧ .

(٢) سورة الشعراء ، آية : ١٠٩ .

٣ ـ في المدرسة النظامية : الدارسون ـ المتعلمون ـ هم المكلفون ـ ما حال هؤلاء المكلفين مع العلم والدين والعمل ؟

٤ ـ في مدرسة العمل : العمال والموظفون والحرفيون ، أو المهنيون ، ...

هـ ـ المنهج :

١ ـ في مدرسة المسجد : الكتب السماوية ، والتي تتغير بتغير الأجيال وتغير الحياة وتطورها ، حتى الوصول لآخر منهج ـ القرآن الكريم ـ الكتاب الشامل الجامع ـ دينياً ، تربوياً ، علمياً ، .. والحكمة هي ـ السنة والطريقة ـ التي توضح المنهج وتفسره وتشرحه « **إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي** »[1] ﴿ **لما آتيتكم من كتاب وحكمة** ﴾[2].

٢ ـ في مدرسة البيت : هل وضع الولدان ـ الأب والأم ـ منهجاً لتربية وتعليم أبنائهما ؟ انطلاقاً من المنهج الإسلامي ـ القرآن والسنة ـ هل يسيران في تربية أبنائهما وتعليمهم على حكمة وخطة محددة مسبقاً وتشمل جميع الجوانب الحياتية [بدنياً ونفسياً وعقلياً ...] ؟

٣ ـ في المدرسة النظامية : المناهج التي تضعها الدولة ، وطرق التدريس التي يسيرعليها المعلمون ـ كيف هي المناهج المدرسية ؟ وهل تواكب تغير الأجيال وتطور الحياة ؟ هل جيل التلفاز هو جيل ما قبل التلفاز ؟ وهل جيل الفضائيات والكمبيوتر والانترنت هو جيل التلفاز ؟ وكيف هي طرق تدريس وتنفيذ المنهج ؟ هل فيها حكمة ؟ وهل لدى المعلمين فهم للمنهج ولأهمية التحضير ؟ وما الجدوى من

---

(١) الحديث رواه مالك في الموطأ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٨١ .

تعدد المناهج وكثرتها ؟ وهل تتيح المناهج للمتعلم فرصة التفكير والبحث والتجريب .. ؟ كما هو الحال في منهجنا القرآني أو المناهج في كثير من الدول المتقدمة ؟ وما هو منهجنا في أعمالنا ؟ وكيف نضع خططنا ؟ وكيف ننفذها ؟ وما مدى نجاحها ؟

و - زمن الاختبار ومدته [الوقت] :

١ - الزمن لمدرسة الحياة ينتهي بقيام الساعة وللأمم والدول يبدأ بقيامها وينتهي بسقوطها ولعمر الإنسان يبدأ ببلوغه سن التكليف وينتهي بموته أو حالات توقف عارضة ومؤقتة : النوم ، المرض ، الجنون ، السفر ... فوقت الاختبار للإنسان عمره الذي قدر له وأخفيت نهايته عنه فلا يعلمها إلا الله ﴿ **وما تدري نفس بأي أرض تموت** ﴾[1] وفي هذا الإخفاء وإخفاء زمن قيام الساعة حكمة عظيمة ، لأنه لو علم نهاية عمره لاستهان بالتكليف والاختبار في بداية حياته ، وعندما يقرب أجله يسارع بالاستعداد فينتفي العدل ويتساوى المجد من البداية مع المتدارك قبل فوات الأوان وهذا ما يحدث غالبا في المدارس أو الأعمال من الكسالى والمهملين والمقصرين الذين قد يحالفهم الحظ فينجحون ، وبالتالي لا يتحقق الهدف [العبودية وتعديل السلوك وتطوير الحياة] والاختبار لقياس تحقق الهدف فهو وسيلة وليس غاية .

- وفي مدرسة البيت : يبدأ بدخول بيت الزوجية وينتهي بالموت أو الطلاق والانفصال وللأبناء بالزواج وللخدم بانتهاء الخدمة .

- وفي المدارس النظامية أو الأعمال يحدد موعد للاختبار الشهري أو الختامي بأسبوع أو أسبوعين .

---

(١) سورة لقمان ، آية : ٣٤ .

وزمن اختبار المادة نصف ساعة ، ساعة ، ساعتان ، ثلاث يبدأ بدق الجرس وينتهي بدق الجرس وسحب الأوراق ، وكل طالب لا بد أن يسلم الورقة طالما دخل الاختبار ولا مفر له من التسليم مهما فعل وأينما جلس في أول الصف أو في آخره ومهما عرض له من عوارض ... والإنسان لا بد أن تقبض روحه مهماطال عمره أو قصر وأينما ذهب وارتحل ﴿ **أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ..** ﴾[١].

٢ - ومع بداية التكليف يقوم الملكان بتدوين أعمال الإنسان بلا زيادة ولا نقصان بخيرها وشرها ، الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها وتمحى السيئات بالتوبة وبفعل الحسنات ﴿ **إن الحسنات يذهبن السيئات** ﴾ ﴿ **وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾[٢] ﴿ **إنما نعد لهم عدا** ﴾[٣] . كما يدون الطالب الممتحن إجابته بنفسه بكل دقة بصوابها وبخطئها ويحرص على عدم نقصان الصواب أو زيادة الخطأ وقد يعدل بعض الإجابات ويمحو الأخطاء ...

٣ - ومن نعمة الله على المسلم أن جعل له تقويماً سنوياً [صوم شهرم رمضان] يقدم فيه حصيلة إيمانه وعمله الصالح وعلمه النافع من خلال تطبيقه ما تعلمه في منهجه القرآني وسنَّة نبيه طيلة العام فينال الدرجات العليا ويتدرج في مراتب الدين من الإسلام إلى الإيمان ووصولا إلى الإحسان ، فيسعد المسلم بقدومه ويتمنى أن يقبل منه وأن يكون من الناجحين الفائزين ، كما يتمنى أن يطيل الله عمره ليدرك رمضان القادم ، وهكذا في كل عام يعيش على أمل أن يبلغه هذا الشهر الفضيل

---

(١) سورة النساء ، آية : ٧٨ .

(٢) سورة ق ، آية : ١٨ .

(٣) سورة مريم ، آية : ٨٤ .

ليقدم أفضل ما لديه علماً وعملاً ... ويقيِّم نفسه ذاتياً ويدعو بحسن الخاتمة فلا يدري متى تقبض روحه . كذلك سنَّ الرسول ـ ﷺ ـ لأمته تقويمات ذاتية سنوية [يوم عرفة ، يوم عاشوراء] وشهرية [الأيام البيض] وأسبوعية [الاثنين والخميس] يومية [صيام داود عليه السلام] .

والطالب يقدم اختباراً شهرياً وسنوياً أو فصلياً ـ لماذا لا يكون سنويا ؟ يرتقي مستواه ويتدرج في مراحل التعليم ويحرص في كل اختبار أن يقدم الأفضل لينال الدرجات العليا وشهادات التفوق والنجاح والفوز .

٣ ـ وفي الأعمال والوظائف : يوجد تقويم سنوي للأداء الوظيفي يتدرج فيه الموظف في المرتبة وفي الراتب ، ولكن مهنة التدريس لا ترتبط العلاوة بالتقويم إلا في بعض الحالات .

وفي مدرسة البيت المراقبان ـ الأب والأم ـ ولكن لا يوجد تقويم لأفراد الأسرة لقياس مدى تحقق الهدف ، لكن التقويم فيها يرتبط بالتقويم التعليمي والديني .

فالوقت مهم جدا للإنسان ﴿ **والعصر ، إن الإنسان لفي خسر ،إلا الذين آمنوا ...** ﴾[1] « نعمتان مغبون فيهما كثيرمن الناس الصحة والفراغ »[2] وأول ما يسأل عنه الإنسان عمره فيم أفناه، والآيات والأحاديث عن الوقت كثيرة ، وأكثر ما يشعر الإنسان بأهمية الوقت وهو في قاعة الاختبار فينظر للساعة باستمرار أو يسأل عن الوقت بقلق ، أو عندما يحاول إنجاز عمل مهم .

---

(١) سورة العصر ، آية : ١ ـ ٣ .

(٢) الحديث متفق عليه في صحيح البخاري عن مكي عن إبراهيم عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم .

وقبض الروح في وقت مبكر من عمر الإنسان قد يكون رحمة من الله بأن يختم له بالصالحات ، وقد تكون إطالة العمر خيرا له ليزداد من الأعمال الصالحة أو يتراجع عن أخطائه ويتوب إلى الله ، كما قد تكون إطالة العمرعقابا ليزداد الكافر أوالمشرك أوالمنافق أو العاصي من الإثم والذنب ﴿ **ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين** ﴾[١] . ﴿ **قل من كان في الضلالة فليمدد له لرحمن مدا** ﴾[٢] .

فلماذا نخاف ونجزع من الموت ونحزن ونبكي على من يموت وهو أمر لا مفر منه ؟ ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾[٣] والأولى أن نبكي على ما فرطنا فيه من عمرنا ونحن بعيدون عن الهدف الذي خلقنا من أجله ، أهملنا منهجنا فلم نفهمه ولم نتدارسه ولم نطبقه بصورة صحيحة ﴿ **وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذ هذا القرآن مهجوراً** ﴾[٤] ولا ندري ماذا زرعنا وما الذي سنحصده ، ولا نعلم من أي فئة نحن وفي أي مرتبة من المراتب . وهل نبكي ونحزن على من خرج من قاعة الاختبار ونتمنى بقاءه. أونطالب بعودته؟ أو أن المهم هو كيف كانت الإجابة وكيف كان الخروج وإلى أين المآل؟ .

٦ـ فئات الاختبار:

الناس والطلبة في الاختبار وعند قبض الأرواح أو سحب الأوراق فئات :

١ ـ **فئة تقبض أرواحهم قبل البلوغ** والتكليف أو مع التكليف ولكنهم مرضى بالجنون، ... ولم تدون لهم أعمال حسنة ولا سيئة لا هم محسنون ولا هم

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٧٨ .

(٢) سورة مريم ، آية : ٧٥ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ٣٠ .

(٤) سورة الفرقان ، آية : ٣٠ .

مسيئون [صفحاتهم بيض] هذه الفئة تشبه الأطفال الذين لا يدخلون الاختبار لصغر سنهم [٠-١٢] سنة أو الطلبة الكبار ولكنهم غائبون أو منسحبون لمرض أو أي عارض . لهم أوراق لم تدون بها أي إجابة ، لا هم ناجحون ولا هم راسبون . ويقال أن أصحاب الفترة من هذه الفئة . واختلف في مصير هؤلاء ، فقيل أن الأطفال هم الولدان المخلدون ، والكبار الغائبين لمرض أو غيره وأصحاب الفترة لهم في الآخرة اختبار وابتلاء إن نجحوا فيه دخلوا الجنة والله أعلم .

٢ - **فئة إجاباتها وأعمالها صحيحة ومتقنة** بتفاوت [مسلم، مؤمن ، محسن] [مرض ، جيد ،جيد جداً ، ممتاز] استفادت من الوقت المحدد لها ، السنوات والأشهروالأيام والساعات والدقائق والثواني ومن كل ما سخر لها لتحقيق الهدف، فطرتها سليمة ، فسخرت جوارحها لكسب العلم النافع والعمل الصالح وراجعت أعمالها وإجابتها مرات عديدة وتأكدت من صحتها ـ قوَّمت وعدلت ـ حاسبت نفسها على التقصير والخطأ ولامتها [النفس اللوامة] وزادت في الطاعات والأعمال الصالحة حتى استقامت وأطمأنت نفسها ورضيت [النفس المطمئنة الراضية] صفحاتها مشرقة ، في مقدمتهم السابقون [العشرة المبشرون بالجنة والعشرة الأوائل] هذه الفئة تقبض أرواحها أو تسلم أوراقها وهي سعيدة مسرورة هادئة منشرحة الصدر راضية منبسطة الأسارير ، متلهفة ومتشوقة للتسليم في أي وقت وقد تبادر وتسارع وتسابق للتسليم [الشهداء] أصحاب اليمين .

٣ - **فئة معرضة** إجاباتها كلها خاطئة أو أعمالها كلها سيئة ، لم تستفد من الوقت ومما سخر لها ، شغلت كل وقتها في تحصيل وكسب الشهوات من لهو ولعب وأكل ونوم وتفاخر وتكاثر بالأموال والأولاد وبناء الدور والقصور ، وفي الخصام

والحروب والحسد والبغض والكره .... وكل أنواع الفساد والمعاصي والمنكرات ، وكذلك الانشغال بالسخرية والاستهزاء من الفئة الجادة الصالحة أومحاولة التأثير عليها لتترك ما هي عليه من الخير وتلحق بها وإلا كانت معادية لها أشد العداء ، والفئة الخيِّرة في محراب علمها أو عبادتها أوعملها منشغلة عنها بهدفها أومجاهدة تأمرها بالمعروف وتنهاها عن المنكر أو تصدها حتى لا تحقق مرادها . هذه الفئة [صفحاتها سود] وإن عملت كثيراً أوكتبت كثيراً وإن بدت هذه الأعمال في ظاهرها حسنة ، اختراعات ، ابتكارات ، عبادات ، أعمال بر وإحسان ... ، جيدة الخط والترتيب ، ... إلا أنها بعيدة عن الهدف والمنهج ، انحرفت فطرتها فاستخدمت جوارحها استخداماً سيئاً فهي لا تعقل ولا تفهم ولا تشعر ﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** ﴾[١] ﴿ **صم بكم عمي فم لا يرجعون** ﴾[٢] ﴿ **ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم** ﴾[٣] ﴿ **أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء** ... ﴾[٤]. والآيات التي تصفهم كثيرة . هؤلاء هم الكفار الضالون أصحاب الشمال هم في العذاب درجات [المشركون ، المنافقون ، اليهود ، والنصارى ، العاصون أصحاب الكبائر ، والكفار الملاحدة ، ...] ومثلهم الطلبة المعرضون عن العلم أو العمال المعرضون عن العمل نتيجتهم الرسوب والفشل والخزي ، هذه الفئة تشعر بالندم بعد فوات الآوان وتتمنى إطالة وقت الاختبار وتتشبث بالروح أو بالعمل أو بورقة الإجابة فتنزع منها انتزاعاً تتألم منه ويبدو على وجوهها البؤس

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٧ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٨ .

(٣) سورة الأنفال ، آية : ٢٣ .

(٤) سورة النور ، آية : ٣٩ .

والشقاء ... وجوه كئيبة كالحة سود ، وكأن تلك الروح المتشبثة بالحياة وقد تقطعت الورقة التي تمزقت وهي تشد من يد الطالب الكسول الفاشل وهو يتوسل ويسترحم ويستعطف ... ويتمنى بعد الخروج من الاختبار العودة ﴿ **قال رب ارجعون ، لعلي أعمل صالحا فيما تركت ...** ﴾[1] ﴿ **رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق ...** ﴾[2] ﴿ **هؤلاء هم أصحاب النفس الأمارة بالسوء** ﴾ أصحاب الشمال .

٤ - **فئة بدأت إجاباتها أو أعمالها بصورة خاطئة** ، وقبل نهاية الوقت استدركت الخطأ وتذكرت الصواب فأسرعت بالإجابة الصحيحة أو الأعمال الصحيحة ؛ لأن فطرتها في الأصل سليمة وكان الخطأ بسبب الاعتماد على الحفظ والتقليد وتعطيل الفهم والتفكر والتدبر أو بسبب غلبة الهوى والشهوات عليها ، وعندما يريد الله تعالى لها بالخير ، والتوفيق يتداركها بنعمته وفضله ورحمته فتتجلى الغشاوة التي كانت على عينيها وسمعها ويفتح الله على قلبهاوعقلها ويزول الختم والرين وتستدرك ما فاتها بالتعديل والتوبة والاستغفار والأعمال الصالحة ، فالعبرة بالخواتيم ، ولا يظهر في النهاية إلا ما استقر في القلب والعقل ﴿ **إن الحسنات يذهبن السيئات** ﴾ هؤلاء هم الذين كانوا كفاراً مقلدين لغيرهم من الآباء ، ... ﴿ **بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون** ﴾ أو مسلمين عصاة غارقين في الشهوات والمنكرات ثم هداهم الله للإيمان الصحيح وأحسن خاتمتهم « **يمسي الرجل كافرا ويصبح مؤمنا** »[3] ومثلهم الطلبة الذي كانوا في

---

(١) سورة المؤمنون ، آية : ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) سورة المنافقون ، آية : ١٠ .

(٣) الحديث رواه الترمذي ، ورقمه ٢١٩٥ ، ٢١٩٧ .

بداية حياتهم معرضين عن العلم والعمل الصالح متهاونين ومقصرين بالرغم من ذكائهم وسلامة فهمهم ولكنهم عطلوه بتقليد غيرهم من المعرضين العصاة أو لانشغالهم بشهواتهم ومنكراتهم ، أو لاعتمادهم على الحفظ في تلقي العلم لا الفهم والمحبة والاقتناع ... فاعتمدوا على استرجاع ما حفظوه فدونوا إجابات خاطئة ثم بتوفيق الله ورحمته عادوا للصواب فاعملوا عقولهم وقلوبهم لأن العبرة بالفهم والمحبة لا الحفظ والتقليد ، وهؤلاء ناجحون بإذن الله [مقبول - جيد - جيد جداً - ممتاز] .

٥ - **فئة بدأت أعمالها وإجاباتها بصورة صحيحة** إعتماداً على الحفظ والتقليد أيضاً للفئة المؤمنة لاعن فهم ورضى ومحبة واقتناع ولسوء هذه الفطرة فإنها تنحرف عن الصواب قبل قبض روحها أو تسليم ورقتها فتمحو كل ما فعلته أو دونته لعدم إيمانها ويقينها بما فعلت أو كتبت فهي شاكة حائرة مترددة اشتبهت عليها الأمور فاستبدلت ذلك الصواب والصلاح بالخطأ والفساد هؤلاء هم [المنافقون] الذين دخلوا في الإسلام خوفا على أنفسهم ومصالحهم .. لا عن إيمان واعتقاد يقيني ، فيرتدون على أعقابهم ويرجعون لأصلهم ولفطرتهم المنحرفة عند شعورهم بالأمن على أنفسهم ومصالحهم فتكون سوء الخاتمة « يمسي الرجل مؤمنا ويصبح كافرا » ومثلهم الطلبة والعمال الذين يمارسون العلم والعمل خوفا من البشر ولتحقيق مصالح ومطامع مادية دنيوية ... ﴿ **وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾[1] .

٦ - فئة خلطت بين الأعمال الصالحة والسيئة والإجابات الصحيحة والخاطئة بتفاوت ، ارتكبت سيئة أو اثنتين أو ثلاثاً ... أو رسبت في مادة أو مادتين أو ثلاث ، فلا بد

(١) سورة النحل ، آية : ٣٣ .

أن تتهطر من هذه الأعمال بدخول النار والمكوث فيها حسب كثرتها أو قلتها ثم تلتحق بأهل الجنة الفائزين إلا من رحم الله وغفر له أو قبل الشفاعة فيه ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾[1] وكذلك الراسب لا بد أن يدخل الدور الثاني حتى يتخلص من الأخطاء ثم يلتحق بالناجحين الفائزين ، وفي المدرسة لجنة رحمة حيث تزداد بعض الدرجات [٥ درجات] من قبل المدير.

٧ ـ معوقات تنفيذ الهدف [عوامل الفشل والخسران]

١ ـ **معوقات داخلية** وسببها مرض القلب بسبب وساوس شيطان النفس أو شياطين الإنس والجن ويؤدي إلى :

أ ـ **الشبهات** : الجهل بالأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها :

١ ـ معرفة العبد ربه واستشعار عظمته التي تكسبه محبته وبالتالي طاعته وعبادته فيشعر بالأمن والطمأنينة بذكره ، والتقرب إليه والاستغفار والإنابة عند الخطأ ... ومعرفة الهدف من وجوده ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ .

٢ ـ معرفة العبد دينه ـ الطريق الموصل إلى الله ـ [الطريق المستقيم] ، بأن يعرف أحكام الدين وأركانه [التكاليف والواجبات والمحرمات والمنهيات والمستحبات ...] ومعرفة المعاد والجزاء .

٣ ـ معرفة العبد نبيه [طريق السالكين] الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومعرفة أحوالهم ـ والولاء لهم ومحبتهم وحسن معاملتهم ، وهذا يتطلب أيضاً معرفة طرق الناكبين من المعرضين [المغضوب عليهم والضالين] ومعرفة أحوالهم وضلالتهم ومؤامراتهم ... والبراء منهم وبغضهم ، وكيفية

---

(١) سورة النساء ،آية : ٤٨ .

التعامل معهم : نصحهم ، وعظهم ، هجرهم ، قتالهم . والجهل بهذه الأصول يوقع الإنسان في الكفر والكبر والإعراض ، والشرك والشك والنفاق والرياء والبدع والخوف الذي هو من أكثر أمراض القلب شيوعاً بل هو الأصل في هذه الأمراض ويتفرع إلى :

١ ـ الخوف من الفشل والخسارة يؤدي إلى الحزن والقلق والاكتئاب والقنوط واليأس ، واللجوء لغير الله (شرك الدعوة) الشرك الأكبر .

٢ ـ الخوف من الأذى والشر والضر من الناس وغيرهم من المخلوقات [الجن ، الحيوانات، ...] يوقع الإنسان في [شرك التعلق بالأسباب والمعاصي] من الشرك الأصغر الحسد ،والسحر والقلق والاكتئاب ، والوساوس ، ...

٣ ـ الخوف من نقد الآخرين يوقعه في الخجل والتردد وعدم الثبات وعدم الثقة والتلعثم، النفاق ، والرياء والتقليد ، والاتباع للاخرين ، [الشرك الخفي] الشرك الصغير... ﴿ **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ... صم بكم عمي فهم لا يعقلون** ﴾[1] .

ب ـ **الشهوات** : باتباع الهوى والنفس الأمارة بالسوء التي توقعه في المعاصي والذنوب والكبائر والمنكرات من قتل وظلم وبغي ودافعة الغضب وحب الذات والاستعلاء على الغير ، والزنا دافعة الاستسلام لحب الذات واشباع حاجاته دون ضبط أو اتزان خلافاً للفطرة ولما شرعه الله ، والسرقة والشح والبخل والتقتير ودافعه حب التملك والخوف من الفقر ، والكذب والغش والخداع والرياء ، والغيبة والنميمة والتولي يوم الزحف وعقوق الوالدين ... وكلهامرجعها الجهل بالله تعالى وإيثار محبة غيره من النفس ، ... على محبته وطاعته ، ونفس الإنسان الأمارة هي

(١) سورة البقرة ، آية : ١٧٠ .

عدوه الأول ومنفذ الشيطان للدخول فيه ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا ﴾[١] .

٢ ـ **معوقات خارجية** : أعداء الإنسان من :

أ ـ **شياطين الجن** ﴿ وأنه كان رجالاً من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾[٢] ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض ... ﴾[٣] .

ب ـ **شياطين الإنس** المعرضين الضالين والمغضوب عليهم من العصاة : الوالدين ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ... ﴾[٤] ، الأبناء والأزواج ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ﴾[٥] الإخوان والعشيرة والأصحاب والأخلاء ... ، والكفار والمشركين من اليهود والنصارى والمجوس والملحدين وأتباعهم من العلمانيين ، ... ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم ... ﴾[٦] .

ج ـ ما سخره الله تعالى للإنسان على هذه الأرض من أموال ومظاهر الطبيعة من شمس وقمر وجبال وأنهار ... وطعام ، وليل ونوم ، ومخترعات ، أرشد الإنسان وعلمه اختراعها [إذاعة ، تلفاز ، قنوات فضائية ، الإنترنت ، التلفون ، السيارات، ...] فهي وسائل معينة للعبادة والتعرف على الله ومحبته وطاعته إن

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٦٥ .
(٢) سورة الجن ، آية : ٦ .
(٣) سورة الأنعام ، آية : ١٢٨ ـ ١٢٩ .
(٤) سورة لقمان ، آية : ١٥ .
(٥) سورة التغابن ، آية : ١٠ .
(٦) سورة التوبة ، آية : ٢٤ .

أحسن الإنسان استخدامها ، ووسائل فتن إن أساء الإنسان استخدامها . وقد استغلها أعداء المسلمين من شياطين الإنس والجن في إغوائهم وإضلالهم بهاحين أصبحوا هم المنتجين لها والمسيطرين عليها وعلى توجيهها ، كما عملوا على نشر الخوف والفزع بين المسلمين من أمور كثيرة: كشوف الشمس ، طبقة الأوزون ﴿ **إنما أموالكم وأولادكم فتنة ...** ﴾[1] ﴿ **وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض ..** ﴾[2] . وهذه المعوقات الخارجية يسئ الإنسان استخدامها بسبب الجهل [فالجهل أعدى أعداء الإنسان] .

٧ ـ مقومات تنفيذ الهدف [عوامل النجاح والفوز] :

بداية على كل مسلم أن يعلم أن ما أصابه في هذه الدنيا من خير أو شر [من مرض نفسي أو غيره] إنما هو ابتلاء من الله تعالى لامتحان إيمانه ، أو بسبب ما كسبت يداه ، فإذا أصيب بمرض من هذه الأمراض فعليه التسليم والرضا والتوكل على الله ثم معرفة الأسباب وطلب العلاج .

١ ـ إن كان السبب هو الجهل جاهد الإنسان نفسه في التخلص منه وسارع إلى اكتساب العلم الشرعي الذي يُعرّفه بالخالق ويقربه منه ويشعره بعظمته ومحبته وخشيته وبالتالي طاعته وحسن عبادته ، بالمسارعة إلى الطاعات من صلاة وزكاة وصوم وحج ... وذكر ودعاء وصبر ، ... [البر] وترك المحرمات والمنهيات [التقوى] [تزكية النفس ومراقبتها ومحاسبتها ومجاهدتها] والتعرف على الخالق من خلال التدبر والتأمل والتفكر في مخلوقاته في الكون وكذلك التدبر في كتابه [القرآن الكريم] وفي سنة رسوله عليه السلام وتطبيقهما والعمل بهما بصورة

---

(١) سورة التغابن ، آية : ١٥ .

(٢) سورة الجاثية ، آية : ١٣ .

صحيحة ، فيتعرف على ذات الله وأسمائه وصفاته وأفعاله ، ومن خلال هذين المنهجين وجهود العلماء الصالحين يتعرف على الدين وأحكامه ... وعلى طرق السالكين والناكبين وأحوالهم ومآلهم وكيف يتقرب ويوالي السالكين [المهتدين] وكيف يتقي [الضالين] الناكبين ويتبرأ منهم ويجاهدهم وكيف يستفيد مما سخره الله له من وسائل تعينه على العبادة ولا تصرفه أوتشغله عنها . ويحسن استغلال الوقت وتنظيمه والسير على سنة الله بالنوم ليلا والعمل نهاراً والمحافظة على صحة البدن وسلامته ، ...

٢ - إذا كان السبب غلبة الشهوة واتباع الهوى واقتراف الذنوب والمعاصي والكبائر .. سارع إلى التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله والإنابة إليه وهذا يحتاج أيضاً المعرفة بالله ومحبته .. حتى يتخلص من الشهوات ويقلل من الإقبال على المباحات ورعا [خوفا من الله] أو زهدا [محبة لله وانشغالا به] .

٣ - الاستعانة بالله والتوكل عليه في كل الأمور مع أخذ الأسباب : الاستشفاء بماء زمزم وبالعسل وبالقرآن ...

٤ - التعوذ بالله من كل الشرور والمخاوف والأمراض ... والشياطين ، ....

٥ - ترك التقليد الأعمى والحرص على إعمال الفكر والتدبر ... للانتقال من مرتبة النفس الأمارة بالسوء إلى النفس اللوامة ووصولاً إلى مرتبة النفس الراضية المطمئنة [الشخصيةالسوية] .

٦ - التحصن من المعوقات الداخلية والخارجية بقراءة سورة الفاتحة ، المعوذات ، آية الكرسي ، آيات التحصين ، الذكر والأدعية المأثورة ومنها : « **اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ماض في حكمك عدل في قضاؤك** ... » يرجع إلى كتب الأذكار والأدعية .

- **وسورة الفاتحة تعين المسلم على :**

١ - التعوذ بالله من الشيطان [عدو الإنسان وعائقة للفوز] ﴿ **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ .

٢ - الاستعانة بالله والتوكل عليه ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ .

٣ - استشعار عظمة الله ومحبته وخشيته والخوف منه دون سواه ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ .

٤ - الإقبال على الله بالطاعة والعبادة والقيام بالتكاليف لأنها رحمة من الله ﴿ **الرحمن الرحيم** ﴾ .

٥ - الإقبال على الله بالطاعة والعبادة والقيام بالتكاليف رغبة في ثواب الله ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ في الآخرة .

٦ - الإقبال على الله بالطاعة والعبادة والقيام بالتكاليف لمعرفته ومحبته الهدف من الخلق ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ .

٧ - سؤال معرفة سبيل السالكين وسبيل الناكبين لتحقيق الولاء والبراء وتحقيق الفوز والفلاح والشعور بالرضى والاطمئنان .

- **وسورة الإخلاص تعينه** على محبة الله وتحقيق العلم بذات الله وصفاته وأفعاله والتخلص من الشرك الأكبر .

- **وسورة الفلق تعينه** على الشعور بالأمن والاطمئنان بالخوف من الله وحده دون سواه من المخلوقات فيتخلص من الشرك الأوسط [شرك الأخذ بالأسباب والمعاصي] ويحقق التوكل على الله .

- **وسورة الناس تعينه** على التخلص من وساوس النفس وشياطين الإنس والجن ، فيتخلص من الشرك الخفي [الرياء] .

- **وآية الكرسي تعينه نه** على تحقيق الإخلاص لله ومعرفته ومحبته .

وإذا توفر للإنسان العلم بالله ... والأمن النفسي تحققت له السعادة والنجاح والفوز في الدنيا والآخرة ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾[١] ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾[٢] [فأي الفريقين أحق بالأمن ....][٣] .

---

(١) سورة الرعد ، آية : ٢٨ .

(٢) سورة يونس ، آية : ٦٢ .

(٣) سورة الأنعام ، آية : ٨١ .

تفسير سورة الفاتحة [المدخل للمدرسة]

يدخل المسلم المدرسة [المسجد ، البيت ، المدرسة النظامية ، العمل] لممارسة التكاليف الدينية والدنيوية بعد إعلان القبول والرضا وتسجيله وأحيانا يكون الدخول بالإجبار والإكراه أو عن غير اقتناع استجابة لرغبة الغير أو تقليداً لهم أو خوفاً منهم أو نقدهم بالوصم بالكفر أو الجهل أو العزوبية والعنوسة أو البطالة ... ، أو لتحقيق أغراض ومكاسب دنيوية كالحصول على الوظيفة والمال أوالمنصب أوالجاه والحسب والنسب أو للمباهاة والفخر أورغبة في تغيير المكان ، والنتيجة الفشل وعدم النجاح إما بالهروب والارتداد أوالاستمرار مع التقصير والأخطاء بكثرة الغياب أو التأخير والغش والخداع أو العصيان ؛ لذلك لا بد أن يكون الالتحاق والدخول برضى واقتناع ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ...** ﴾[1] فالهدف جاد سواء في الدين أو العلم أو العمل ولا ينبغي للمسلم أن يرتد وينكص بعد الموافقة والرضى أو أن يفشل ويخسر ويهدم البناء [بناء النفس والمجتمع والحياة] وإذا حصل الإنحراف والإعراض فيعالج بحزم وحكمة فالمرتد عن الدين أو الرافض والمنكر والجاحد لركن من أركانه يستتاب أو يقتل ، وإن كان الرفض تكاسلا وتهاونا فيستتاب أو تقام عليه الحدود وإن كان لعذر كالإكراه مع اطمئنان القلب أو بسبب المرض كالجنون أو غيره فيعذر حتى يزول عذره : بالهجر وتغيير المكان الذي يمارس عليه الإكراه فيه أو بالشفاء من المرض ، كذلك في مدرسة البيت يعالج نشوز الزوجة والزوج ولا يتم الطلاق والانفصال ، إلا إذا استحالت العشرة بينهما لأنه خسارة مادية ومعنوية كبيرة للفرد وللمجتمع . وكذلك يعالج عقوق الأبناء وعصيانهم بالتدرج والحكمة والحزم .

وكذلك يعالج فشل المقصرين في المدارس النظامية والجامعات والأعمال والوظائف.

---

(١) سورة البقرة ، اية : ٢٥٦ .

- ومن الناس من يتأخر دخوله للمدرسة ـ المسجد ، الزواج ، المدارس النظامية والجامعات أو العمل والوظيفة ـ لأسباب كثيرة سبق ذكرها ، والبعض يمارس الصلاة ، العلم ، العمل ، الزواج ، ... من منزله ، لا يلتحق بالمدرسة .

- ومن الناس المتخلفون عن صلاة الجماعة ، طلبة المنازل ، المتخلفون عن الحضور لبيت الزوجية ، ... تختلف الفوائد والنتائج عن الحضور والانتظام في المدرسة ، بل قد تكون الفشل والخسارة . ومن الناس من لا يدخل المدرسة أبداً حتى يموت [الكافر ، الجاهل ، العاطل عن العمل ، العازب] لحكمة يريدها الله تعالى أو لظلم الإنسان نفسه ، ومنهم من يدخل المدرسة ولا يستفيد ، لا يحقق الهدف فهو راسب وفاشل وخاسر دينياً وعلمياً وعملياً ، كالمنافق ، والطالب الفاشل الذي لا يتسلم الوظيفة أو الذي لا ينجح في عمله ، أو الزوج أو الزوجة اللذان لا يحققان رسالتهما من الزواج ، ومن الناس من يدخل المدرسة ويخطئ ويصيب ، ينجح الطالب في الدور الثاني أوبعد عدة سنوات ، والموظف في وظيفة أخرى أو بعد محاولات متكررة ، والزوج أو الزوجة بعد الطلقة الأولى أو الثانية أو في الزواج الثاني أو غيره ، والابن العاق والمسلم العاصي عموماً بعد التوبة والاستغفار لمرة أو اثنتين أو أكثر ، أوبعد أن يدخل النار ليتطهر ثم يدخل الجنة ، ومن الناس من يدخل المدرسة فيفوز وينجح من البداية حتى النهاية [المجدون والمتفوقون الناجحون والمؤمنون المتقون والمحسنون الفائزون] .

١ ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

يقولها المسلم حينما يقرأ القرآن في الصلاة أو غيرها ـ حين يكون في حضرة الله تعالى ـ أو عند دخول البيت أو للصف المدرسي أو مقر العمل ، ويلقنها الولي للصغير ؛ لأن سبب الفشل والخسران أو الرسوب والتخلف هو الشيطان عدو الإنسان الأول الذي أخرج أباه آدم من الجنة وكان سبب نزوله إلى الأرض بعد أن فشل في الاختبار وهو لن

يسمح لهذا العدو أن يحرمه من العودة إلى الجنة التي وعد الله سبحانه وتعالى آدم وذريته بالعودة إليها إذا نجحوا في الاختبار على الأرض التي خلقها لهم لتكون مدرسة فيها التكاليف والواجبات والاختباروالابتلاء . ولنتأمل قصة الخلق كما وردت في تفسير سورة البقرة من كتاب النبأ العظيم لمحمد دراز بتصرف والتي بدأت ببيان موقف الناس من القرآن الكريم وانقسامهم إلى ثلاث فئات : المؤمنين المتقين ، الكفار المعرضين ، المنافقين ، والفئة الثالثة هي جزء من الفئة الثانية كلاهما يعاني من مرض القلب ولكن الثالثة زادت عليها بالكذب والخداع ، الثانية مُظهرة لكفرها وإعراضها أما الثالثة فهي مبطنة له مخادعة كاذبة فزادها الله مرضاً على مرضها وقد فصَّل القرآن في مواطن أخرى صفات هذه الفئات ، والفئة المنافقة غير واضحة للمؤمنين لذلك شرّها عظيم فاحتاج الأمر ضرب المثل لها لتوضيحها والتحذير منها ، ولما كان القرآن واضحاً نيرًا هادياً نافعاً ﴿ **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** ﴾ الامتنان بالخلق والايجاد للناس ولمن قبلهم من الملائكة وغيرهم وهذه المنّة تستحق العبادة ، ثم كان ذكر خلق الأرض [مكان العبادة] ـ المدرسة ـ وتهيئتها بكل الوسائل المعينة لتحقيق الهدف ﴿ **الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون** ﴾ والتأكيد بالمنّة على وجوب الإخلاص وترك الشرك ، ثم بيان مآل الكفار المعرضين المكذبين بعد أن تحداهم بالإتيان بسورة من القرآن وبيان مآل المؤمنين المتقين المصدقين ﴿ **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ... وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ..** ﴾ وبيان أهمية ضرب الأمثال في هداية الناس أو ضلالهم حتى لو كانت هذه الأمثال في أشياء حقيرة ففيها إيضاح الحق وزيادة الإيمان واليقين البعيد وجعله ماثلاً للعيان ، مع أن فيها إضلال وحيرة وزيادة كفر للفاسقين وهذا سبب إضلالهم عدلاً من الله وحكمة ، ثم كانت العودة إلى إظهار المنّة بخلق الإنسان

وخلق الأرض والسماوات السبع على سبيل التعجب والتوبيخ ، وبعدها تأتي قصة خلق آدم وعرض الأمر على الملائكة ؛ لأنهم المسؤولون بأمر الله وعلمه عن الإشراف على الأرض وعلى كل ما يتعلق بتحقيق الهدف فهم الوزراء والسفراء ـ ولله المثل الأعلى ـ ﴿ **بأيدي سفرة ، كرامٍ بررةٍ** ﴾ فأمر الله نافذ [جاعل] ولكن ليتعلم الإنسان مبدأ الشورى وعرض الأمر على المكلفين بالإشراف فالقرآن كتاب تربية وتعليم .

ثم تحدثنا الآيات عن موقف الملائكة من خلق آدم حسب ظنهم لأنه استقر في علمهم ـ و الله أعلم ـ ما كان من الجن وفسادهم فتوقعوا أن يكون من يخلفهم مثلهم ، ويقال أن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض للناس لعبادته ـ وذكر في تفسير سورة الناس للقرطبي بأن الناس قد تطلق على الجن والإنس معاً ، وقبل خلق الإنسان خلق الله الجن وأسكنهم الأرض لعبادته فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء فأرسل إليهم إبليس وهو منهم فقضى على الفساد وطردهم إلى البحار والمحيطات ، ثم خلق الإنسان ليخلفهم أو ليخلف بعضهم بعضاً ويشترك الجميع في العبودية لله ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ ثم بين الله تعالى للملائكة علمه بالظواهر والبواطن حينما علَّم آدم الأسماء كلها والتي عجزت الملائكة عن معرفتها وبذا ظهر فضله عليه السلام بالحجة والبرهان والحكمة ، ثم أمرهم سبحانه بالسجود لآدم إكراماً له وعبودية لله تعالى فامتثلوا إلا إبليس الذي أظهر كفره واستكباره وحسده ، وعداوته لله تعالى ولآدم عليه لاسلام ، وأخيراً جاء الاختبار والابتلاء لآدم وزوجته بالنهي عن الأكل من شجرة معينة من أشجار الجنة مع إباحة ما عداها فوسوس لهما الشيطان بالأكل منها فكان هو وشيطان النفس ـ شهوة القلب سبباً في خروجهما من الجنة ، حتى يعلمنا سبحانه ربط الأسباب بالمسببات ـ وإن لم يكن في كل الأحوال ؛ لأنه إن أراد شيئاً ـ قال له كن فيكون ، فالله تعالى خلق الأرض قبل خلق آدم وأخبر الملائكة باستخلافه فيها قبل خلقه ولو أنزل بدون ذنب أو خطيئة لكان التساؤل منه لم يار ب ؟ وربما ليرى الجنة والنعيم الذي فيها ويذوقه فتسهل

عليه الطاعة طمعاً في الحصول عليها في الآخرة ؟ ولينفر من المعصية خشية الحرمان منها؛ وليعلمنا التوبة والرجوع إلى الله عند الخطأ فعلم آدم كلمات التوبة ﴿ **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم** ﴾ ولكن مع قبول التوبة لا بد من العقاب على الخطأ والمرحلة الأولى للعقاب هي الحرمان المادي الحرمان من الجنة والنزول إلى الأرض هو والفتن : فتنة النفس الأمارة بالسوء وفتنة الشيطان وفتنة الزوجة ، والولد ،.. فأعدى أعداء الإنسان نفسه الظالمة الأمارة بالسوء [هواه وشهواته وجهله] ﴿ **هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى** ﴾[١] فكانت هي منفذ إبليس له ، ثم الزوجة والأبناء ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ...** ﴾[٢] ﴿ **إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ..** ﴾[٣] ﴿ **قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾[٤] فأشارت الآية للمكان ـ المدرسة ـ مكان العبادة ، وللمكلفين وللهيئة الإشرافية والتعليمية ـ الرسل من الملائكة ، والناس ـ وللمنهج وللهدف وللمصير والمآل ، ولمعوقات ومقومات التنفيذ .

والآيات فيها عبر وعظات ومواقف تعليمية وتربوية كثيرة عرض لمقتطفات منها الإمام ابن القيم في كتابه الفوائد في فصل ـ لماذا جُعل آدم آخر المخلوقات ـ ص١٠، ٨٨، ٨٩، وفي فصل [فوائد مختلفة [ص٩١] وهي فوائد لطيفة تستحق القراءة والتأمل . والآيات التي تتحدث عن خلق آدم وقصته كثيرة في القرآن ومشروحة بالتفصيل في كتب التفسير ، فقد خلق الله آدم من جسد [الطين] وبيَّن القرآن مراحل تكوينه ثم

(١) سورة طه ، آية : ١٢٠.
(٢) سورة ل عمران ، آية : ١٤ .
(٣) سورة التغابن ، آية : ١٤ .
(٤) سورة البقرة ، آية : ٣٨ ـ ٣٩ .

الروح ﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ ثم العقل ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ وأخيراً القلب ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ... ﴾ .

١ - **فالجسد** : يحقق للإنسان التكامل المهاري العملي [ملاحظة ، ممارسة ، إتقان ، إبداع] والإسلام محله الجوارح [الجسد] لذلك يقال الإسلام عمل ظاهري [الشهادة ، الصلاة ، الزكاة ، الصوم ، الحج] .

٢ - **العقل** : يحقق للإنسان التكامل المعرفي فهو أداة العلم [حفظ ، فهم ، تطبيق ، تحليل ، تركيب ، تقويم] .

٣ - **القلب** : يحقق للإنسان التكامل الوجداني [قبول ، استجابة ، تقييم ، تنظيم ، سلوك قيمي] . والقلب محل الإيمان والاعتقاد وهو محل الشهوات أيضاً والإيمان عمل باطني ، والعقل يحتاجه الإسلام والإيمان فهو يعقل الجسد والقلب عن الشهوات والمعاصي .

٤ - **الروح** : هي المحرك لهذه المكونات ، والتكامل والتوازن بين المكونات الأربع والوصول بها إلى قمة كل تكوين يحقق للإنسان [المحبة] محبة الله وعبوديته .

والإنسان المسلم يحتاج أن يتعوذ من الشيطان الرجيم عند كل عمل يقوم به ظاهري أو باطني ، بل ويُتعوّذ له من قبل أن يأتي إلى الدنيا « اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا » ﴿ وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾[١] ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾[٢] ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ﴾[٣] .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٣٦ .

(٢) سورة النحل ، آية : ٩٨ .

(٣) سورة الأعراف ، آية : ٢٠٠ .

٢ ـ بسم الله الرحمن الرحيم :

ثم تأتي البسملة استعانة بالله المتصف بالرحمة الرحمة في نعمة الخلق والإيجاد للبشر وللمكان وللرسل وللمنهج ، ... ودخول مدرسة الإسلام ولكل النعم التي لا تعد ولا تحصى وهي رحمة عامة وخاصة ، يقولها المسلم الكبير البالغ وتلقّن للصغير ، عند الشروع في كل عمل في الدخول للصلاة ، قراءة القرآن ، دخول البيت ، المسجد ، المدرسة ، ... ، الأكل ، النوم ، .... فيدخل مدرسة الإسلام وهو مستمسك بحبل الله المتين ، بالعروة الوثقى ، كما يدخل المدرسة ممسكا بيد الولي : الأب ، ... ملتصقاً به ، وكما يدخل بيت الزوجية ممسكا بالزوجة والزوجة ممسكة بيده ، والعمل ممسكاً بيد رب العمل .

٣ ـ الحمد لله رب العالمين :

دخل المسلم المدرسة فيكون الحمد الفعلي لهذه النعمة العظيمة نعمة الإسلام وكل النعم فالكثير لم يوفقوا لهذه النعمة أو حرموا من بعضها أو أكثرها لأسباب ولحكم كثيرة سبقت الإشارة إليها ، يتجول المسلم البالغ والطفل الصغير المميز الفاهم والبالغ من العمر [٧] سنوات في المدرسة ، مدرسة البيت ، المسجد ، المدارس النظامية والجامعات ومقر الأعمال ، في المدرسة الكبرى الأرض وكل ما فيها من مخلوقات سخرها الله للإنسان أو هداه لصنعها ؛ ليقوم برسالته على أكمل وجه ، يتجول ليشاهد ويلاحظ ويتأمل ويتدبر ويتفكر في خلق الله ونعمه فيزداد معرفة وعلماً بالله تعالى وعظمته وكرمه وفضله وإحسانه ؛ فيحمده ويشكره بما هو أهل له من الحمد والثناء والإحسان وتزداد محبته لخالقه ؛ فيستسلم له وينقاد لطاعته ويتخلص من كل مظاهر الشرك والكفر فيؤمن به إيماناً صادقاً كاملاً ويزيد في التقرب إليه بالعبادات والطاعات والأعمال الصالحة ويزيد شوقه لرؤيته ودخول جنته ، فالنفس دائماً تتشوق لرؤية المنعم عليها وحمده والإحسان

إليه . إذن السفر والسياحة عبادة إذا كا الهدف منهما التعرف على الخالق وعبادته وحمده ﴿ **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** ﴾[١] .

يحمد الإنسان ربه بالقول باللسان [الحمد لله] وبالقلب بالاعتقاد واليقين وبالروح بالمحبة ، وبالفعل بالأعمال الصالحة [عبادة] بالقيام بكل الأركان والتكاليف والواجبات والأوامر والنواهي الفرضية والسنية ، وبالإنجاز بإعمار وبناء نفسه وبناء غيره من الخلق وبالتالي بناء الأرض وإعمارها بالمنجزات والأعمال الصالحة [ومحافظة وصيانة] لهذه النعم بحفظ نفسه وغيره من الناس والمخلوقات التي سخرها الله له على الأرض من أشجار ومياه وأموال وأرزاق ونعم لا يمكن حصرها فيحافظ عليها من التلف والتلوث والدمار والضياع ... والعمل على استمرارها وبقائها ؛ لذلك كانت النظافة من الإيمان نظافة القلب والبدن والمكان والممتلكات الخاصة والعامة ... والحث على حفظ الدين والنفس والعرض والمال ... والحفاظ على هذه النعم يكون بمجاهدة شيطان النفس الأمارة بالسوء والشيطان من الجن والإنس والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال والعلم والوقت ، ... فيتوفر له الأمن والأمان الذي يمكنه من القيام برسالته . ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** ﴾[٢] ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ، فيجب على الإنسان المسلم أن يشكر كل من وفقه الله واختاره من البشر ليقيم له هذه المنشآت ويقدم له المعونات والتسهيلات المادية والمعنوية ، التربوية والتعليمية ، البشرية ، الآلية ، المالية ، ... وإلى جانب الشكر اللفظي يقدم لهم الشكر العملي الفعلي بالولاء والطاعة والمحبة في غير معصية الله وأول من يستحق هذا

---

(١) سورة الملك ، آية : ١٥ .

(٢) سورة النور ، آية : ٥٥ .

الشكر والولاء والمحبة هم الرسل والأنبياء هداة الأمة ثم ولاة الأمر المسؤولين عن الإنسان في الدين والتعليم والعمل ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾[١] . ويشمل هذا الأمر الزوجة والأبناء وكل من يعمل في البيت من الخدم وغيرهم فيجب عليهم شكر رب الأسرة وولي أمرها وطاعته ومحبته وبره والإحسان إليه وتنفيذ أهدافه التي وضعها لأسرته في غير معصية الله ، وعلى الأبناء والخدم ... شكر ربة الأسرة وطاعتها ومحبتها والإحسان إليها وتنفيذ أوامرها في غير معصية الله ومساعدتها لتحقيق أهداف الأسرة وعلى الزوج أيضا شكر الزوجة ومحبتها والإحسان إليها فهي شريكة الزوج في التربية وإدارة شؤون الأسرة ويفضل عليها بالقوامة والولاية والإنفاق فوجبت عليها طاعته ... وهي تفضل عليه في الحمل والإنجاب والرعاية للزوج والأبناء فاستحقت منه المحبة والإحسان ومن الأبناء زيادة في الإحسان .

« كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها » ﴿ **وقضي ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ...** ﴾[٢] ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن** ﴾[٣] « **من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك ...** »[٤] « **استوصوا بالنساء خيراً** »[٥] « **خيركم خريكم لأهله** »[٦] « **لو كنت آمرا أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها** »[٧] .

---

(١) سورة النساء ،آية : ٥٩ .

(٢) سورة الإسراء، آية : ٢٣ .

(٣) سورة لقمان ، آية : ١٤ - ١٥ .

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه . متفق عليه في رياض الصالحين للنووي .

(٥) رواه مسلم .

(٦) رواه الترمذي في كتاب المناقب رقم ٣٨٣٠ .

(٧) حديث صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ويتسع الشكر ليشمل كل من قدم للإنسان معروفاً والياً أو مولى صغيراً أو كبيراً ، رجلا أو أمرأة ، ...

كما يشمل هذا الأمر الطالب في مدرسته وجامعته والعامل والموظف في عمله ووظيفته . والقيام بالشكر يحتاج أولا إلى القدوة الصالحة في البيت المدرسة الأولى حين يسمع الطفل الوالدين والإخوة وغيرهم ويراهم وهم يشكرون الله تعالى بالقول والفعل وكل من أسدى إليهم معروفاً فيتربى من صغره على شكر الله تعالى وشكر الوالدين وكل من أسدى إليه معروفاً . وعندما يصل سن التعليم يتعلم في البيت والمسجد والمدرسة كيفية الشكر بلفت انتباهه إلى نعم الله عليه وعلى الخلق في كل مكان ، وإلى نعم الوالدين عليه ثم الإخوة ثم الناس المحيطين به فيسهل عليه عند الكبر التطبيق لمفهوم الحمد والشكر ويتدرج في ممارسة هذا المبدأ أو القيمة السلوكية حسب مراتب الدين والعلم والعمل [قبول ، إستجابة ، تقييم ، تنظيم ، سلوك قيمي] [تذكر، فهم، تطبيق، تحليل ، تركيب ، تقويم]] ملاحظة ، ممارسة ، إتقان ، إبداع] .

٣ - رب العالمين :

الداخل للمدرسة - [البيت ، المسجد ، المدارس النظامية والجامعات ، العمل] سواء كان مسلماً أوكافراً ، صغيراً أوكبيراً بالغاً ، ذكرا أو أنثى - يشعر بالخوف من ترك ما كان عليه والحرمان مما تعود عليه من نعم وأرزاق وعناية الأهل وحمايتهم ومحبتهم ومحبة الأصحاب والمقربين . كما يشعر بالخوف من الاختلاط بأناس غرباء عنه والبعض أكبر منه سنا أو منزلة قد يظلمونه أو يؤذنه أو يفرقون في المعاملة بينه وبين أقرانه ويخاف مما في المكان من حيوانات وحشرات وهوام ، وجن ، وأمراض ، فالطفل عند التحاقه بالروضة أو عند التحاقه بالمدرسة ، والكبير عند انتقاله من الكفر للإيمان أو لبيت الزوجية بل حتى الوالدين عند زواج ابنهما يخافان من فقد حمايته ورعايته ، أو تفضيل الزوجة

والأبناء عليهما . والكل يشعر بالخوف من موت الولي أو سفره أو هجرته ، ... فالإنسان يحتاج إلى الشعور بالأمن في كل وقت وفي كل مكان ، فيقول الحق سبحانه وتعالى لعباده لا تخافوا فالله رب الجميع هو المنعم ، الرزاق ، المربي ،لن يفرق بينكم في الرزق والحماية والعناية كما لايفرق الأب أو الأم بين أبنائهم في الإنفاق والحماية والتربية أو ولي أمر بين من يتولى أمرهم [الأولاد ، الزوجات ،الطلاب ، المعلمين ، الموظفين ،أفراد الشعب، الآباء] هذا إن كان الولي صالحا تقيا يخشى الله . وهذا الشعور بالخوف يظهر جليا على تلاميذ وتلميذات الصف الأول الإبتدائي ـ أو إذا أدخل الطفل الروضة أو الحضانة ـ فهم يبكون ويتعلقون بالأبوين في أول يوم يذهبون فيه إلى المدرسة وقد يستمر الحال أسبوعاً أو أكثر . ومن هنا جاءت فكرة الأسبوع التمهيدي ؛ لإزالة الخوف والرهبة عن الصغار ، ولكن ـ وللأسف الشديد ـ لم تربط بالدين ، لم تربط بسورة الفاتحة ـ نلاحظ آياتها[٧] بسنين عمره ـ والتي عالجت هذه المشكلة في هذه الآية ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ حيث اقتصر هذا الأسبوع على الاحتفال والتعريف بالمدرسة ومحتوياتها وتوزيع الطعام والشراب وترديد الأناشيد وتسميع سورة الفاتحة بلا فهم والذي يكشف عن المنهج التعليمي منذ البداية ـ التلقين والحفظ بلا فهم مع أن هذه المرحلة [٧] سنوات هي مرحلة الفهم والتمييز إلى جانب الحفظ ، وهكذا لا تعالج المشكلة حيث يستمر الخوف وربما تحول إلى كره للعمل وللمدرسة ويتمنى الإنسان دائما الهروب والعودة إلى البيت إلى أن يتخرج وحتى حينما يمارس العمل .

والمفروض أن نستفيد من الآية ونطبقها في حياتنا فيقول ولي الأمر لمن هم تحت سلطته وولايته من أول يوم يدخلون المدرسة وفي كل مناسبة : لا تخافوا ولا تخشوا شيئا فأنا الأب والمربي للجميع ، كلكم سواسية عندي في العناية والاهتمام والتربية والتوجيه وتنظيم العلاقات فلا جور ولا ظلم من الكبير للصغير أو من القوي للضعيف أو الغني للفقير ، ... لا تفرقة إنما العدل والإنصاف ، يقوله الأب والأم لأبنائهما أو من تحت

ولايتهم من الخدم وغيرهم ، ويقوله الإمام في المسجد أو خارجه لمن تحت رعايته، ويقوله الرئيس لمرؤسيه والمدير والوكيل والمعلم لتلاميذهم وطلبتهم والزوج لزوجته أو زوجاته والأخ لأخواته والابن لأبويه عندما يتزوج ويرزق بالزوجة والأبناء ، ﴿ رب العالمين ﴾ تربي الإنسان المسلم على إخلاص العبودية لله تعالى وحده فهو حينما يرى هذه النعم في كل مكان على الأرض ينبغي ألا ينصرف ذهنه إلى أن غير الله هو موجدها فهو الذي خلق الإنسان ومنحه العقل والقلب والجسد والروح وخلق له ما في الأرض جميعا وسخره له ، وبالتالي لا ينصرف ذهنه إلى أن المخلوقين مهما علا شأنهم ومنزلتهم بيدهم الرزق والحماية والعطاء أو المنع .. [جلب النفع أو دفع الضر] فلا يعبدهم من دون الله أو يشركهم معه في العبادة والتعظيم والحمد والثناء ولكن يؤمن ويوقن بأن الله هو الرب الرازق ، الحافظ ، المانع ، المعطي [جالب النفع ودافع الضر] المستحق للحمد والثناء والتعظيم ـ أما المخلوقون فهم بشر مثله عباد لله ولكن الله جعلهم أسباباً سخرها له فيقدم لهم الشكر والثناء الذي يستحقونه ، فالآية تتضمن توحيد الربوبية ،توحيد الله بأفعاله في الخلق والرزق وتدبير الأمور ، ... فالله هو الذي ربانا وربى جميع العالمين بنعمته وهو معبودنا وليس لنا معبود سواه . فالرب من التربية والإصلاح والتربية قبل التعليم .

٤ ـ الرحمن الرحيم :

لا تكرار بين هذه الآية وآية البسملة ، فالرحمة هنا للتكاليف وهناك رحمة الإيجاد والدخول للمدرسة ، ... أيضا يشعر الداخل للمدرسة بالخوف من كثرة التكاليف فهو يسمع من غيره ، ممن هم أكبر منه أو أسبق منه في الدخول عن المشقة سواء في القيام بالعبادات من صلاة أو زكاة أوصوم أو حج أو غيرها من الأوامر والنواهي أو واجبات مدرسية أو واجبات أسرية أو واجبات مهنية وظيفية ، ويرى منهم ما يدل على الشعور بالمشقة والصعوبة ونفس الشعور ينتاب الكافر الذي يدخل في الإسلام وقد ينتاب الكثيرمن المسلمين ضعاف الإيمان فيقول لهم الحق سبحانه وتعالى : لا تخافوا فأنا

أرحم الراحمين أكثر رحمة حتى من الوالدين بأبنائهما [ورحمان] صيغة مبالغة فهي رحمة عامة لكل المخلوقات الحية المكلفة والمسخرة ـ الإنس والجن ، الحيوان ، النبات ، رحمان بكل الناس كافرهم ومؤمنهم ، صغيرهم وكبيرهم ، غنيهم وفقيرهم ، ... [ورحيم] صيغة مبالغة أيضا فهي رحمة خاصة زائدة للمتقين المطيعين أو المراد رحيم في الآخرة بالمؤمنين خاصة ورحمان في الدنيا رحمة عامة للناس ، والتكاليف والعبادات في الدين الإسلامي ما هي إلارحمة للناس . ولا يقصد منها المشقة والحرج ﴿ **وما جعل عليكم في الدين من حرج ...** ﴾[1] ولكنها لحكمة يقصد منها تحقيق الفائدة والنفع للناس ، فائدة بدنية ونفسية وعقلية ظهرت هذه الحكمة وعرفت أو جهلت . والاختبار والابتلاء العام للحياة الدنيا أو اختبار المسلمين الخاص [الصيام] ليس غاية إنما وسيلة لقياس مدى تحقق الهدف [عبودية الله تعالى] و الله غفور رحيم لا يكلف نفسا إلا وسعها ، ولكن الإنسان يشق على نفسه بجهله وعدم فهمه لربه تعالى ولصفاته ومنها صفة الرحمة ، وعدم فهمه عن رسوله ـ ﷺ ـ وما اتصف به من رحمة فيشق على نفسه بالابتداع في السنن ويخرج بها عن أهدافها وغايتها أو تأتي المشقة من الاتباع والتقليد للعادات والموروثات في الدين والمأخوذة بلا فهم أو تفكير . و الله تواب رحيم يتوب عن الخطأ والنسيان والإكراه ويفرح بتوبة عباده ويحب التوابين .

وبالقدوة الحسنة يبدأ الإنسان صغيراً أوكبيراً ، مسلما أو كافرا ـ الإيمان بصفة الرحمة في الله تعالى حين يسمع أو يرى من حوله من الوالدين أو غيرهم وهم يتحدثون عن رحمة الله وسهولة التكاليف وفوائدها والحكمة من مشروعيتها أو يراهم يمارسون العبادات والتكاليف بمحبة ورضى ويسر وسهولة ، وكذلك يلفت انتباهه دائماً لرحمة الله بالخلق جميعاً ويتدرج في الإيمان بهذه الصفة كلما ازداد علماً ومعرفة بالله بالتدرج

---

(١) سورة الحج ، آية : ٧٨ .

في مراتب العلم والعمل والدين فيزداد إيماناً بها ويتدرب على الصبر على طاعة الله وعلى ترك المعاصي مع الرضا والشكر ، وهذه الآية تتضمن توحيد الله بأسمائه وصفاته . فالمتصف بهذه الصفة العظيمة يستحق الحمد والثناء والتعظيم والمحبة والعبودية .

ونستفيد من هذه الآية في حياتنا وفي مدارسنا ـ البيت المسجد ، المدارس النظامية والجامعات والعمل . **فالزوج** يزيل مخاوف الزوجة ـ التي فارقت الوالدين والأهل وانتقلت لبيت الزوجية وفارقت ما كانت تحظى به من عطف ومحبة وحنان ورحمة في عدم تكليفهاما يشق عليها ـ بأن يخبرها بأنه سيكون رحيما بها كرحمة الوالدين عطوفا ومحبا وستزيد رحمته بها كلما زادت طاعتها له ولن يكلفها من الأعمال إلا ما تطيق وكل ما تقوم به من تكاليف يعود عليها وعلى الأسرة والمجتمع والأمة الإسلامية بالنفع والفائدة في الدنيا والآخرة ، وإن كان له أكثرمن زوجة أخبرهن بأن رحمته تشملهن جميعاً وتزيد لمن كانت أكثرهن طاعة ، ونفس القول تقوله الزوجة لزوجها . فمن رحمته تعالى أن جعل بينهما مودة ورحمة فإن انتفت المودة بقيت الرحمة ، ويقوله **الأبوان** لأبنائهما ، **والأبناء** لأبويهما فهم لن يكلفوهما ما لا يطيقان ولن ينشغلوا عنهما بالعمل أو الأزواج أو الأبناء ﴿ **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** ﴾[1] ، وهذا القول أيضا يقوله المدير والوكيل والمعلم لتلاميذهم وطلابهم ، فهم يرحمون الجميع ومزيد عناية للصغار وللمطيعين المجدين ، وكل ما يكلفونهم به من واجبات وأعمال إنما هو رحمة بهم ؛ ليزدادوا علما وفهما للدين وإتقانا للعمل الذي سيمارسونه وللحفاظ على سلامة أجسادهم وعقولهم ونفوسهم وليحرزوا الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة ، ولصلاح أمتهم ، ويقوله كل ولي أمر لمن يتولى أمره ومسئوليته ، الإمام في المسجد وخارجه والرئيس ورب العمل في مؤسسته ، بل يمتد ليشمل جميع

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ٢٤ .

أفراد المجتمع فيرحم كل كبيرمن هو أصغر منه ، وكل قوى من هو أضعف منه ،وكل غني من هو أفقر منه بل حتى الأنداد من الأصدقاء والجيران ، وتتدرج الرحمة وتتطور لتشمل جميع الخلق حتى الحيوان والنبات وحتى الكفار حينما يحرص على دخولهم الإسلام رحمة بهم ﴿ **وما أرسلناك إلارحمة للعالمين** ﴾[1] « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ...** » . فالرحمة عامة لجميع الخلق وزيادة للمطعين المهتدين والمحتاجين والضعفاء من الأطفال والنساء والشيوخ والختم والفقراء . والمقصرين والعصاة والجناة يعاقبون وتقام عليهم الحدود وهي رحمة بهم وبالمجتمع ؛ ليعودوا لطريق الجادة والصواب، كما ينزل الله على أمة محمد ـ ﷺ ـ بعض العقوبات من زلازل وأعاصير وأمراض وجوع وخوف ونقص في الأنفس والأموال ...للابتلاء أو للإنذار والتخويف حتى يرجعوا للحق والصواب ﴿ **ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملو ،ا لعلهم يرجعون** ﴾[2] وهذا من رحمته سبحانه وتعالى بهذه الأمة فالأمم السابقة كان عقابهم أشد ففيه الفناء بالصيحة والإغراق والخسف ، ..

والرحمة قد تكون فطرية كما في قلوب الأبوين تجاه أبنائهما وقد تكون منَّة وفضلا من الله سبحانه وتعالى لبعض عباده فيتصفون بهذا الخلق العظيم ، وتكون مكتسبة بالقدوة والتأثير والتربية والتعليم لذلك أوصى الله سبحانه وتعالى ورسوله ـ ﷺ ـ الأبناء بالآباء ولم يوص الآباء بالأبناء ، وأوصى الناس بالتراحم فيما بينهم . وقد تنزع الرحمة من القلوب وتحل محلها القسوة حتى من الآباء تجاه أبنائهم والأزواج فيما بينهم فتكون غضباوعقوبة من الله تعالى للعصاة وابتلاء وامتحانا للمؤمنين الصادقين ؛ لأنه إذا انتفت الرحمة شاع البغض والحقد والحسد والظلم وكل أنواع الفساد بين الناس .

---

(١) سورة الأنبياء ، آية : ١٠٧ .

(٢) سورة الروم ، آية : ٤١ .

٥ ـ مالك يوم الدين :

بعد القيام بالتكاليف والواجبات الدينية لا بد من الحساب والجزاء في الآخرة ، لإثابة ومكافأة المطيعين ـ المؤمنين والمحسنين ـ بالجنة والنعيم ومعاقبة العاصين المعرضين ـ الكفار والمشركين والمنافقين ـ بالنار والجحيم ، وسيكون الحساب والجزاء في ذلك اليوم بالعدل والإحسان؛ لأن المحاسب هو الله مالك الملك مالك الدنيا والآخرة العدل الرحيم ، فلا تفرقة ولا محاباة ولا واسطة ولا شفاعة إلا لمن أذن له لا فرق بين عربي وأعجمي ولا فقير ولا غني ولا أبيض وأسود إلا بالتقوى . ومن رحمة الله تعالى بالمؤمنين أن جعل لهم في الدنيا مكافأة سنوية بعد الاختبار السنوي ـ صيام رمضان ـ ألا وهي مكافأة عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى المبارك . وهذه الآية تتضمن توحيد الله بأسمائه وصفاته ، فالمتصف بهذه الصفة العظيمة يستحق الحمد والثناء والتعظيم .

ونستفيد من هذه الآية في حياتنا العامة ومدارسنا :

ففي مدرسة البيت يخبر الأب الزوجة أو الزوجات والأبناء والخدم .. بوجود المكافآت والهدايا والجوائز في آخر العام للمطيعين والمطيعات وستوزع بينهم بالرحمة والعدل والإحسان ، لا فرق بين الجميع إلا بالطاعة والعمل الصالح ، كما يخبرهم بوجود العقاب للعصاة أو العاقين أو الناشزات ويكون هذا الإخبار من البداية ، من بداية الزواج من أول يوم فيه ،وعندما يبدأ الطفل الفهم والتمييز ويكرر دائماً في كل مناسبة ؛ حتى يكون الجميع في جد ونشاط دائمين ، كما يخبرهم بأنه لا شفاعة ولا واسطة لا في الثواب ولا في العقاب ـ إلا في الحق ـ لا من الأم ولا من الجد أو الجدة أو غيرهم .

وفي المدارس النظامية والجامعات ، يخبر ولي الأمر ـ المدير ، الوكيل، المعلم ـ التلاميذ والطلبة من أول يوم في الدراسة وفي كل مناسبة بوجود الاختبار ـ الحساب والجزاء ، النجاح والرسوب ـ وأنواعه ودرجاته وإخبارهم بأن الحساب سيكون بالعدل

والإحسان ، لا فرق بينهم إلا بالعمل الصالح بالطاعة وإتقان العلم والعمل وأنه لا وساطة ولا شفاعة إلا بالحق فابن الوزير كابن الخباز ، وابن المدير كابن المراسل ، وابن المعلم كغيره من التلاميذ .

وفي مدرسة العمل أيضا يخبر ولي الأمر ـ المدير أو المسؤول ـ العمال والموظفين ، وجود تقويم للأداء الوظيفي ووجود مكافآت وجوائز وشهادات تقدير وشكر للمجدين والمبدعين ـ للأعمال الصالحة ـ وبوجود العقوبات للمقصرين غير المنتجين ، وإن الحساب والجزاء سيكون بالعدل والإحسان وأنه لا فرق بينهم إلا بالعمل الصالح ـ الطاعة وإتقان العمل ، ويكون هذا الإخبار من بداية الدوام واستلام العمل في أول اجتماع وفي كل مناسبة ، وأنه لا وجود للواسطة أو الشفاعة إلا بالحق .

وفي الوطن [البلاد] يخبر كذلك ولي الأمر المواطنين بوجود الجزاء والحساب والحوافز والمكافآت للمواطنين الصالحين كل في مجاله وعمله والعقاب الرادع للعصاة والمقصرين المخالفين للشرع وللقوانين والأنظمة وأنه لا فرق بينهم إلا بالعمل الصالح [الطاعة وإتقان العمل] وأنه لا وساطة ولا شفاعة إلا بالحق . ويكون هذا الإخبار أيضا مع بداية كل عام جديد وفي كل مناسبة .

٦ ـ إياك نعبد وإياك نستعين :

[التوحيد والإخلاص] [الهدف والنية والقصد]

هنا يعلن المسلم عبوديته المطلقة لله تعالى بعد أن اعترف بربوبيته وأولوهيته وما اتصف به من كمال الصفات ـ الله ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، مالك أو ملك يوم الدين ـ وبعد أن قدم له الحمد والثناء والتعظيم الذي يليق بجلاله ، فالهدف من وجوده في هذه المدرسة ـ الإسلام ـ واضح ومحدد [العبادة] ووضوح الهدف يجعل العمل صحيحاً ومتقناً وسهلاً ، فيسير المنفذ في الطريق الصحيح الواضح من البداية وحتى

النهـاية . وجاء الهـدف في منتـصف السورة صـريحا ـ وإن كـانت كلمـة الحمـد تشير للهدف [المحبة والعبودية] ـ وجـاء مؤكدا لتعمـيقه في النفوس باستخدام أسلوب القصر [إياك نعبد [بـتقديم ما حقـه التأخير ، فلو قـال [نعبدك] على الوضع الصحـيح لترتيب الجملة لاحـتمل المعنى نعـبدك ونعبـد غيـرك ، وقرن بين العبـادة والاستعـانة بالله [وإياك نستعين] لأن العبادة توفيق وهداية من الله مع سعي العبد واجتهاده ؛ لذلك على المسلم أن يحرص عند العبادة أو أي عمل يقوم به أن يستعين بالله ويعتمد ويتوكل عليه ويفوض الأمر إليه ؛ ليعينه على تحقيق الهدف الصحيح ، فلا بد من التوكل مع الأخذ بالأسباب . هنا أيضا جاء التـأكيد على الاستعـانة باستخدام أسلوب القصـر بتقديم ما حقه التـأخير ؛ حتى لا يتوهم احتمال [نستعين بك وبغيرك] .

ومن أسباب تخـبط كثير من المسلمـين وفشلهم في حياتهم عـدم وضوح الهدف من وجودهم أو تأكده لديهم ـ عدم إيمانهم ويقينهم به ـ فـالدين لديهم تقليد ومحاكاة ، وكذلك عدم استعانتهم بالله واعتمادهم عليه في عبادته وأعمالهم .

وهذه الآية تتضمن توحيد الألوهية : توحيد الله بأفعال العباد ، فالعبادة والاستعانة بالله هما الممارسـة الفعلية للحمد والـشكر والتعظيم أي تحقيق الهدف فـالحمد لا يكون إلا من محـبة خالـصة ، والمحبـة الخالصة الصـادقة تتـرجم إلى حمد وتعظيم وبـالتالي إلى عبـودية وطاعة مطلقة ؛ لذلك اخـتلف الشكر عن الحمد : فـالشكر عام يقدمـه الإنسان لكل من أسدى إليـه معروفاً سواء يحبـه أو يكرهه ، أما الحمـد فلا يكون إلا عن محـبة حقيقة وصادقة ، والتدرج في الشكر يوصل للحمد .

ونستفيد من هذه الآية بتطبيقها في حياتنا ومدارسنا :

ففي مدرسة البيت لا بد أن يكون الهدف من الزواج واضحاً للزوجين والأبناء ألا وهو إكمال الدين وتحقيق العبودية لله ؛ لأن الفهم الخاطئ للهدف من الزواج عند الغالبية

العظمى من الناس ، وتعليقه بأمور دنيوية بحتة ـ الحب أو المال أو الجمال ، أو للتقليد والمحاكاة ، ... هو سر فشل الكثير من الزواجات ، ولا بد للزوجين والأبناء أيضا ومن يعيش معهم من الاستعانة بالله والتوكل عليه ، ثم الاستعانة بولي الأمر في تسيير أمور الأسرة وتحقيق أهدافها ؛ حتى يؤدوا الحمد الفعلي لله والشكر الفعلي لولي الأمر ـ رب الأسرة ـ .

وفي المدارس النظامية أو الجامعات : يوضح للتلميذ أو للطالب الهدف من التحاقه بالمدرسة من قبل الوالدين ، المدير ، الوكيل ، المعلم ، ويكون التوضيح بجدية وبحزم وبتأكيد فيقال له : ما ذهابك للمدرسة إلا لتتعلم أمور الدين والعلوم النافعة ؛ لتعبد الله عبادة صحيحة أو : إنما حضورك للمدرسة لتتعلم أمور الدين ... أو : ما حضورك أو ذهابك للمدرسة للعب واللهو ولكن لتتعلم أمور الدين ... لتكون أعمالك صالحة وعبادتك صحيحة ولن تحقق وتنجز هذا الهدف إلا بالاستعانة بالله والتوكل عليه ثم بالجد والاجتهاد ، ... فمهما حرصت على الدراسة والتفوق دون أن تستعين بالله وتتوكل عليه في كل وقت وفي كل حال، أو إن استعنت بغيره من المخلوقين فلن تنجح ، وإن نجحت فسيكون نجاحاً دنيوياً فقط والنجاح في الآخرة هو الهدف . ولكن عليك أن تستعين بالله وحده ثم تأخذ بالأسباب فتستعين بعد الاستعانة بالله بغيره عند الحاجة وفي الأمور التي يمكن أن يعينوك عليها .

وفي مدرسة العمل : والحياة عامة ينبغي أيضا أن يكون الهدف واضحاً ، وكذلك وسيلة تحقيقه وهي الاستعانة بالله ثم الأخذ بالأسباب فيكون العمل مرتبطا بالدين ﴿ **الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ فالعمل لتحقيق العبودية الصحيحة التي خلقنا من أجلها مستعينين بالله متوكلين عليه لا على غيره ، لا وساطة ولا شفاعة إلا بالحق ولا رياء ولا سمعة ولا أطماع دنيوية ، وبذلك يؤدي المسلم العامل الحمد الفعلي

لله والشكر لولاة الأمر، بإتقان الأعمال وزيادة الإنتاج والإبداع فيه وإعمار البلاد ـ الأرض ـ وتطورها وتقدمها ، وتحقيق رسالته في الوجود .

وإذا اتضح الهدف من البداية وتأكد لدى الجميع واتضحت وسيلة تحقيقه فلن يضلوا الطريق بإذن الله ، وسوف يختصرون الوقت والجهد والمال على أنفسهم وعلى غيرهم من ولاة الأمر . وسبب الفشل في العلم والعمل هو الفصل بين الدين والدنيا ـ العلمانية ـ فأصبح الهدف عند كثير من الناس هدفاً دنيوياً فيقال للمتعلم ستذهب إلى المدرسة ؛ لتقرأ وتكتب وتحفظ الأناشيد وتمارس الرياضة ؛ لتصبح مهندساً ، طبيباً ، معلماً لتحصل على المنصب والمال ... أو حتى لا تشعر بالملل من البقاء في البيت أو لتشتري من المقصف ، أو لتمتلك الحقيبة والقلم والألوان ، ... أو يرتبط الهدف بالأم ، لتنام صباحاً وترتاح من إزعاج الصغير ، والعامل ليزيد كسبه المادي ويحقق الغني ويحصل على المنصب والجاه ... وهم في سبيل تحقيق هذه الأهداف يستخدمون كل الوسائل المشروعة أو غير المشروعة التي قد تؤدي إلى إنحراف العقيدة كالشرك بأنواعه والكفر بأنواعه ويقعون في المعاصي من الكذب والحسد ، والرشوة والشفاعات والوساطات والسحر ، والسرقة ، ... ﴿ **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** ﴾[1] .

٧ ـ اهدنا الصراط المستقيم :

بعد إعلان المسلم ـ حاكماً أو محكوماً ، ذكراً أو أنثى ، فرداً أو في جماعة ـ العبودية المطلقة لله تعالى وبعد اعترافه بفضله وتقديم الحمد والثناء والمحبة له سبحانه وتعالى ، وشعوره بالرضى والاطمئنان ، والعدل والمساواة والرحمة ، وعدم الخوف من التكاليف والواجبات ووضوح الهدف ووسيلة تحقيقه لديه ، يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء

(١) سورة الكهف ، آية : ١٠٣ .

أن يهديه إلى الطريق المستقيم السهل الواضح المحقق للهدف علماً وديناً وعملاً . وكما بدأ بالدعاء بالبراءة من الشيطان الرجيم ـ رأس الكفر ـ بالتعوذ منه ـ ، وبالولاء لله تعالى ـ بالاستعانة به ـ ينهي السورة ويختمها بالدعاء أيضا بإعلان الولاء لله تعالى وللمؤمنين المنعم عليهم ، والبراء من الكفار والمشركين المغضوب عليهم والضالين .

وفي مدرسة البيت ، والمدارس النظامية والجامعات ، والعمل ينبغي للمسلم دائماً أن يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء أن يوفقه للطريق المستقيم الواضح السهل الذي يحقق هدفه بعد أن اعترف له بالفضل والمنة ثم لولاة الأمر . وبعد أن قدم له الحمد والثناء والمحبة ثم لولاة الأمر وبعد أن شعر بالرضى والاطمئنان والعدل والمساواة والرحمة في التكاليف والواجبات الدينية والدنيوية .

٨ ـ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين :

أي اهدنا الطريق الذي سلكه ويسلكه المؤمنون المهتدون المطيعون الذين أنعمت عليهم بالهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، لا الطريق الذي سلكه ويسلكه المغضوب علهيم أو الضالون ـ الكفار المعرضون عن الدين ـ وعلى رأسهم الشيطان ـ إبليس ـ ثم شيطان النفس الأمارة بالسوء وشيطان الجن ـ ثم شياطين الإنس من اليهود المغضوب عليهم ومن سار على نهجهم ثم النصارى الضالون ومن سار على سيرتهم ، من المشركين الملحدين أو المنافقين أوالمسلمين العاصين وضعاف الإيمان .

وخص المغضوب عليهم بالذكر أولا من باب ذكر العام بعد الخاص ، فالضلالة عامة لكل الكفار العاصين ، وقد لا تكون عن كفر وعصيان وإنما عن جهل أو نسيان أو خطأ ، كما يرجى زوالها والرجوع عنها بالعلم والتوبة ، والغضب خاص ينزل من الله تعالى على المجاهرين بالعصيان المصرين عليه المعاندين المخالفين والمكابرين فينزل بهم العقاب الجماعي أو الفردي بالكوارث والفتن ، .... أو بإقامة الحدود والقصاص من

القتل ، قطع اليد ، الجلد ، ... للمسلمين العاصين ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ... وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بماعصوا وكانوا يعتدون ﴾[١] ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفرا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴾[٢] . ﴿ ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم ... ﴾[٣] ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ... ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾[٤] ﴿ .... ومن يولهم يومئذ دبره ... فقد باء بغضب من الله ... ﴾[٥] ﴿ والخامسة أن غضب الله عليها إنكان من الصادقين ﴾[٦] .

إذن فالضلالة أعم من الغضب وهذا يدل على رحمة الله تعالى ، كما أن بعض العقوبات تؤخر للآخرة ، أو حتى يتوب العاصي ويرجع للحق أويعفو الله عنها إن كانت المعصية دون الشرك . لذلك نجد أن كلمة [ضل] ومشتقاتها وردت في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن في [٣] صفحات في حين وردت كلمة غضب ومشتقاتها في ١/٢ صفحة فقط .

وكما أن الضلالة أعم من الغضب ، يقال أن الكفر أعم من الشرك فكل مشرك كافر وليس كل كافر مشرك ، فالكفار والضالون المعرضون ينفون وجود إله ، ومنهم من

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٦١ .
(٢) سورة البقرة ، آية : ٩٠ .
(٣) سورة الفتح ، آية : ٦ .
(٤) سورة النساء ، آية : ٩٣ .
(٥) سورة الأنفال ، آية : ١٦ .
(٦) سورة النور ، آية : ٩ .

يدعي الألوهية كفرعون وأمثاله ، والمشركون الضالون اعترفوا بوجود الله وعاندوه وأعرضوا عنه من المجوس ، أهل الكتاب ، المنافقين ، العاصين من المسلمين وضعاف الإيمان ـ **في قلوبهم مرض فأشركوا مع الله أومن دونه في العبادة غيره من الأنداد** ـ.

وإن كان الغضب خاصاً بالمجاهرين والمصرين على المعصية إلا أنه ليس خاصاً باليهود فقط كما لاحظنا من الآيات السابقة ولكن لكثرة معاصيهم ومخالفاتهم وعنادهم .... وغضب الله عليهم غلب عليهم هذا الوصف وصار سمة لهم وكذلك الضلالة ليست خاصة بالنصارى ولكن لكثرة ضلالاتهم وإضلالهم غيرهم غلبت عليهم هذه الصفة ، ولم يوصف إبليس بالمغضوب عليه ولم ينزل به غضب الله تعالى رغم عصيانه ؛ لأنه طلب الإمهال ﴿ **قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون** ﴾[1] وللحكمة التي أرداها الله تعالى من ابتلاء الناس به ولكنه ملعون مطرود من رحمة الله .

والقرآن يفسر بعضه بعضا فبعد أن أجمل الحديث عن هذه الفئات في سورة الفاتحة ﴿ **الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ فصل الحديث عنهم ووضحهم في سورة البقرة :

١ ـ ﴿ **ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ....** ﴾ [١ ـ ٥] ﴿ **الذين أنعمت عليهم** ﴾ .

٢ ـ ﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** ﴾ [٦ ـ ٧] ﴿ **المغضوب عليهم والضالين** ﴾ .

٣ ـ ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين** ﴾ [٨ ـ ١٥] ﴿ **المغضوب عليهم والضالين** ﴾

---

(١) سورة الحجر ، آية : ٣٦ .

فالمنافقون هم من الكفار المغضوب عليهم والضالين [اليهود، والنصارى، المجوس ، ... المسلمين العاصين ، ...] لذلك قال ﴿ ومن الناس ﴾ أي من الفئة السابقة ﴿ الذين كفروا ﴾ ولكن لخطرهم العظيم فصَّل الحديث عنهم في [١٣] آية . فهم كفار لا يجاهرون بكفرهم ولا يعلنونه ، فكان من باب ذكر الخاص بعد العام كما كان ذكر المغضوب عليهم قبل الضالين من باب ذكر العام بعد الخاص ، للعناية بشأنهم وبيان شدة خطرهم وشرهم على الإسلام والمسلمين ؛ وللتحذير والتخويف من السير على نهجهم . فالكفار جميعاً ضلوا الطريق سواء المعلنين لكفرهم أو المبطنين له ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كنوا مهتدين ﴾[١] ثم وصفهم جميعا بوصفين ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ﴾[٢] ﴿ أو كصيّب من السماء ﴾[٣] .

والقرآن الكريم في مواضع يشملهم بالذكر وفي مواضع يفصل حسب سياق الكلام والمناسبة أو يجمع بين فئتين منهم ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم ... ﴾[٤] ﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ... ﴾[٥] ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ﴾[٦] .

- واستخدام كلمة ﴿ الضالين ﴾ للدلالة على الفئات الكافرة والمشركة فيه دقة التعبير في الشمول ،حيث ضمت الكلمة مداً واجباً متصلاً ومداً عارضاً للسكون ، فالمد

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٦ .
(٢) سورة البقرة ، آية : ١٧ - ١٨ .
(٣) سورة البقرة ، آية ١٩ - ٢٠ .
(٤) سورة التوبة ، آية : ٦٨ .
(٥) سورة الأحزاب ، آية : ٧٣ .
(٦) سورة البينة ، آية : ١ .

الطويل يشمل فئات كثيرة ومتعددة ، ودقة التعبير أيضا في استخدام هذا الوصف دون غيره من أوصاف هذه الفئات ، فالضلالة تحتمل معان كثيرة منها : النسيان ، الحيرة ، الخطأ ، الهلاك ، الضياع ، ضد الرشد والهداية ، والضغط ـ النبر ـ على حرف الضاد واللام أعطى المعنى قوة ، إضافة لكون حرف الضاد من الحروف القوية الشديدة والمغضوب خالية من المد وإن كانت تشترك مع الضالين في حرف [الضاد].

- فمن أي الفئات نحن ؟ اللهم اجعلنا من المهتدين المطيعين المتقين والمحسنين . آمين .
- وماهو حال الصفوف في البيت ، المدرسة النظامية ، والجامعات والعمل ... ؟ هل يفصل فيها بين الفئة المهتدية المطيعة والفئة الضالة العاصية ؟
- ذكر بعض المفسرين أن المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى . فأين بقية الفئات من الكفار ؟

وللمؤمنين المهتدين المطيعين مدرستهم وجامعتهم التي تجمعهم ـ المسجد ـ ولهم منهجهم ـ القرآن والسنة ـ ورسولهم محمد ـ ﷺ ـ ولأهل الكتاب مدرستهم التي تجمعهم ـ الصومعة والكنيسة ـ ولهم مناهجهم ـ التوراة والإنجيل ، ... ورسلهم موسى ، عيسى ، ... والملحدون والمشركون لهم تجمعاتهم ، والمنافقون يندسون في صفوف المسلمين وفي مدرستهم بأجسادهم لا بعقولهم وقلوبهم . ولا مدرسة إلا مدرسة الإسلام ولا صف إلا صف الإسلام ولا منهج إلا منهج الإسلام وكل ما عداه باطل وكفر وضلالة .

وهذه الفئات التي يردد المسلم ذكرها في خمسة فروض يومياً غير النوافل أو سبع عشرة مرة على الأقل في مدرسة الإسلام ـ المسجد ـ وفي صف الصلاة نجدها في مدرسة ـ البيت ـ الأسرة ـ والمدارس النظامية والجامعة ومدرسة العمل والحياة عامة .

١ ـ **المطيعون ،المهتدون، المحسنون** الذين أنعم الله عليهم من المحسنين أو المؤمنين ـ المتقين ـ أو المسلمين من زوجة أو زوجات ـ محسنات ، بارات مطيعات ـ ابن أو

أبناء ـ محسنين ، بارين ، مطيعين ـ أو مملوكين ، مملوكات ، خدم ـ محسنين ، بارين ، مطيعين ـ أو التلاميذ والطلبة ـ الممتازين ، الجيدين ، المقبولين ـ أو العمال ، الموظفين ، المسؤولين ، ولاة الأمر ـ المحسنين ، الجيدين ، المرضيين ـ يسيرون في الطريق الصحيح برضى الله ورسوله وولاة الأمر .

والمستويات في العلم والدين والعمل والحياة عامة كالدائرة تنتهي من حيث تبدأ ﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾[1] .

فالمرء يبدأ مسلماً يستسلم لله تعالى وينقاد لطاعته بحواسه [جسده] في مرحلة القبول ، ثم بجسده وعقله في مرحلة الاستجابة للتكاليف من الصغير السن ، أوالمسلم بالتقليد أو الجديد على الإسلام وقد يكون استسلامه وانقياده بالإجبار أو الخوف من البشر ، وقد تكون لديه أخطاء ومخالفات أو معاص بقصد أو بدون قصد لضعف إيمانه والمفروض أن يتدرج ليصل لمستوى الإيمان [المؤمن] الذي يستسلم وينقاد لطاعة الله بجسده وعقله وقلبه خوفا من الله وطمعا في مرضاته ويصل لمستوى الإحسان ويصبح مسلماً حقيقياً يستسلم وينقاد لطاعة الله بجسده وعقله وقلبه وروحه فهو يعبد الله محبة وخشية ـ رغباً ورهباً ـ وهذا هو الإسلام الحقيقي الفطرة التي فطر الله الناس عليها . وهذا التدرج والوصول يكون بتوفيق الله ثم بجهد الفرد ومثابرته وجهاده وصبره .

وكذلك في الأسرة يبدأ الفرد بالطاعة لولي الأمر ـ رب الأسرة ، ربة الأسرة ـ خوفا من العقاب والمفروض أن يتدرج ليصل لمرحلة البر ـ الطاعة خوفا من عقاب الله ـ ثم يتدرج ليصل إلى مستوى الإحسان قمة الطاعة والاستسلام لشدة المحبة لله ثم للولي والخوف من غضب الله وسخطه فيكون أحب إليه من نفسه يفديه بروحه كما في محبة

---

(١) سورة يس ، آية : ٤٠ .

الله والرسول ـ ﷺ ـ « **حتى أكون أحب إليك من نفسك** »[١]. وفي التعليم يبدأ التلميذ بمستوى مقبول وفي العمل يبدأ العامل بمستوى مرضي ، ثم يتدرج ليصل لمستوى جيد أو جيد جدا وقد يصل للمتاز فيحظي بالقبول الفعلي والرضي الفعلي من ولي الأمر وهذا التدرج أيضا بتوفيق من الله ثم بجهد الفرد ومثابرته واجتهاده وخوفه من الفشل وحبه للنجاح وللعلم والعمل . وفي السلم المعرفي نجد هذه الحلقة فيبدأ الفرد من الحفظ والتذكر ثم الفهم ،التطبيق ، التحليل ، التركيب ، التقويم ثم يعود في نهاية عمره لمستوى الحفظ والتذكر مرة أخرى ، وفي المستوى المهاري يبدأ بالملاحظة ثم الممارسة ، الإتقان ، الإبداع ثم يعود للملاحظة، وفي المستوى الوجداني يبدأ بالقبول ثم الاستجابة ، التقييم، التنظيم ، السلوك القيمي ثم يعود للقبول مرة أخرى . أي يبدأ الإنسان طفلا ثم يعود طفلاً كبيراً ثم يموت ليعود إلى الأرض التي خرج منها ثم ليبعث للحساب والجزاء ، وكل شيء في الحياة يدور هذه الدورة ـ الأشجار ، الشمس ، القمر ، ... ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده** ﴾[٢]. والإنسان يبدأ بالخضوع التام للوالدين وعندما يهرم يعود للخضوع التام لمن يعوله من الأبناء ...

والفئة المتوسطة هي دائماً الأكثر عددا ـ المؤمنون ، البارون ، الجيدون ـ وهي التي يوجه لها الخطاب ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ...** ﴾ ويوجه لها الشرح ... في الصف الدراسي ، والتوجيهات ، والخطاب ... في العمل الحياة عامة . ولكن مع الوالدين الخطاب دائما بالإحسان ـ المحبة الشديدة وقمة الطاعة ـ لفضلهما العظيم .

والمفروض أن الفئة المحسنة والفئة الضعيفة من المسلمين قليلة العدد ،ولكن نجد المسلمين عددهم كبير جدا أكثرمن المؤمنين ـ المتقين ـ وذلك يرجع لكثرة الضالين من

---

(١) الحديث أو فيما معناه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) سورة الأنبياء ، آية : ١٠٤ .

المشركين والمنافقين ، ولكثرة صغار السن من غير المكلفين بينهم أيضا ؛ ولأن المسلمين من ضعاف الإيمان لا يحاولون الارتقاء إلى مستوى المتقين أولا يجدون من الولاة أو الدعاة والمصلحين أو المعلمين أو الأئمة من يساعدهم على هذا الارتقاء . وفئة المحسنين بالطبع قليلة ﴿ وقليل من الآخرين ﴾[1] لأن مرتبة الإحسان صعبة المنال تحتاج إلى صبر وجهاد ومصابرة ـ تفرّغ وإتقان مع محبة شديدة وقوية للعبادات ... فلا تتأتى لأي أحد إلا من وفقه الله .

وهذا أيضا ما نلاحظه في مدرسة البيت والتعليم والعمل والحياة ، حيث نجد أن البارين في الأسرة قليلون مثل المحسنين ، والمطيعين بالإجبار أو التقليد ـ الفئة الضعيفة ـ هي الأكثر ، لأن الإحسان وحتى البر فيهما مشقة وصعوبة لا يكونان إلا ممن وفقه الله واتصف بالصبر والمجاهدة وقوة الإيمان من الأزواج أو الأبناء أو الخدم أو المملوكين . وكثرة المطيعين بالإجبار ترجع لكثرة صغار السن من غير المكلفين بينهم أيضا ، ولأن الأفراد من المطيعين لا يحاولون الارتقاء بأنفسهم إلى مستوى البر أو الإحسان أو لا يجدون من يساعدهم على هذا الارتقاء من ولاة الأمر أو الدعاة أو المصلحين أو الأئمة أو المعلمين ... فالطاعة تكون بسبب الخوف من البشر ومن عقابهم لا خوفا من الله وعقابه أو محبة لله أو محبة للوالدين أو الزوج ، رب الأسرة .

وفي المدرسة النظامية والعمل يفترض أن المتوسطين الجيدين هم الأكثر عددا ، ولكن مع نظام التعليم والاختبارات التي لا تتصف بالثبات والصدق والموضوعية غالبا النتيجة غير صادقة ، وكذلك مع أنظمة العمل وقياس الأداء الوظيفي الذي تتحكم فيه غالبا الأهواء الشخصية ويفتقد الثبات والموضوعية ، غالباً ما تكون النتيجة غير صادقة ، فأحياناً نجد في المؤسسات التعليمية أو العملية نسبة الامتياز ـ الممتازين ـ عالية جدا رغم

---

(١) سورة الواقعة ، آية : ١٣ .

أن المستوى الحقيقي جيد أو حتى مقبول أو مرضي وإن لم يكن ضعيفا جدا أو غيرمرضي أو قد يكون العكس هو الصحيح وجود نسبة كبيرة من المقبول أو المرضي مع أن المستوى الحقيقي جيد أو جيد جدا ... وهكذا فالبشر غير معصومين من الخطأ في تقديراتهم وحساباتهم أو أن نظام الاختبار أو القياس المحدد بفترة معينة معلومة للمتعلم والعامل تجعل الكثير من الكسالى الخاملين ـ الضالين من المعرضين الذين لا يحبون العلم أو العمل ـ يتداركون الأمر فيجدون عند الاختبار والتقويم وينضمون للناجحين من المقبولين وأحياناً حتى الجيدين ، ولكن هذا النجاح في الدنيا فقط ، والخسارة والفشل والرسوب في الآخرة ، كما أن المنافقين في الدين أو في طاعة الوالدين قد ينجحون في الدنيا ولكنهم خاسرون في الآخرة والتي هي الهدف والغاية .

والفئة المحسنة ، الممتازة لا بد أن تجد العناية والتشجيع والاهتمام لتستمر على ماهي عليه ، ففي القرآن الكريم والسنة النبوية تشجيع للمحسنين ﴿ **والله يحب المحسنين** ﴾[1] وذكر مآلهم ونعيمهم في الاخرة وما لهم من الدرجات العليا التي تفوق درجة المتقين ﴿ **والسابقون السابقون أولئك المقربون** ﴾[2] ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ...** ﴾[3] وكذلك وصف حالتهم في الدنيا وما هم عليه من الرضي والطمأنينة ... وحالهم عند الاحتضار وفي البرزخ ... ﴿ **إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** ﴾ المحسنين ﴿ **إن رحمت الله قريب من المحسنين** ﴾ . وكذلك نجد التشجيع للمتازين من الطلبة المتفوقين والعمال المنتجين من ولاة الأمر في تقديم الجوائز المادية والمعنوية والدعم ...

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٣٤ .

(٢) سورة الواقعة ، آية : ١٠ ـ ١١ .

(٣) سورة الفجر ، آية :٢٧ ـ ٢٨ .

والفئة الضعيفة المحبة للدين والعلم والعمل أيضاً تحتاج للعناية والاهتمام والتشجيع حتى ترتقي إلى المستوى الجيد ، وفي القرآن حث على الإيمان الموصل إلى التقوى لذلك كان الخطاب غالبا : يا أيها الذين آمنوا ، لعلكم تتقون ، والصيام أكبر فرصة . وفي السنَّة تشجيع دائم للارتقاء لمستوى الإيمان ـ البر والتقوى . كذلك في الأسرة والمدرسة والعمل ينبغي العناية بالفئة الضعيفة ـ المطيعين ، المقبولين المرضيين ـ للوصول بهم إلى المستوى الجيد أو الممتازين من قبل ولاة الأمر بكافة الوسائل الممكنة .

وهذه الفئة ـ المهتدون المطيعون ـ يحبون العلم النافع والدين الصحيح والعمل الصالح ، يقبلون عليها برضى وسعادة ويؤدونها بإتقان أو إحسان أو من الضعاف بأخطاء ـ بقصد أو بغير قصد ـ ولكنهم يتوبون ويستغفرون ويصلحون من أخطائهم قبل فوات الأوان ـ تسليم الأوراق ، الأعمال ، الأرواح ـ جل وقتهم لتحقيق هدفهم لا يضيعون أوقاتهم فيما لا ينفع أو لا يفيد ، حريصون على قضاء كل دقيقة من وقتهم في الطاعات والعمل الصالح والإنجاز والإبداع والقراءة والاطلاع والتأليف ... في محراب العلم الدين والعلم ـ في الصف الدراسي ، في المسجد ، في البيت ، في مقر العمل ـ زاهدون عن كل ما هو خارج عن هذا المحراب من ساحات أو مقاصف أو أسواق أو منتزهات أو ملاهي ... لا يخرجون إلا للضرورة ـ لتناول طعام ، للصلاة في المسجد ، لزيارة مكتبة ، معمل ؟؟؟ أو للترويح البريئ عن النفس لتجديد النشاط ، يتشوقون دائما الرجوع إليه ، يحافظون على الدوام والحضور ـ للمسجد ، للبيت ، للمدرسة ، للعمل ـ لا يتغيبون ولا يتأخرون ولا ينصرفون قبل نهاية الدوام وانتهاء الأعمال ، فالمؤمن المطيع المهتدي المحسن ، الممتاز أو المتقئ ، البار ، الجيد ، أو المسلم المطيع المقبول أو المرضي شخصية واحدة تتصف بالثبات والصدق والالتزام في كل حال من أحوالها حسب مستواها . فالمحسن الذي يأتي إلى المسجد مبكرا وينتظر الصلاة ويتقنها ويطيل المكوث بعد الصلاة في الدعاء والذكر وقراءة القرآن حتى ينسى نفسه وحتى يطلب منه الإسراع

بالخروج لقفل باب المسجد هو نفسه الذي يأتي للمدرسة أو للبيت أو لمقر العمل مبكرا ويتقن عمله ويطيل البقاء والمكوث للقراءة والاطلاع والبحث والعمل والإبداع حتى ينسى نفسه ولا يشعر بانتهاء الوقت حتى يطلب منه الخروج أو النوم ... فهذه الفئة مؤمنة بأنه لا فرق بين الدين والعلم أو الدين والعمل ، ولصحة عقيدتهم فإنهم لا يشركون بالله في علمهم أو عملهم فلا وساطة ولا شفاعة ولا محبة ولا استعانة ... ولا نية - لغير الله [أعمالهم خالصة لوجهه تعالى] ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء** ... ﴾[1] هؤلاء هم الصالحون المفلحون الناجحون الفائزون في الدنيا والآخرة بإذن الله ، وهم المكرمون الذين لو أتيحت لهم الفرص والظروف المناسبة والتشجيع والدعم المادي المعنوي يكون علي يدها بإذن الله إعمار الأرض وتطور الحياة وتقدمها دينيا وعلميا وعمليا فتكون لها السيادة والخلافة - تحقيق الهدف من الوجود - وهذه الفئة صفاتها كثيرة وردت في القرآن الكريم : الصابرون ، الخاشعون ، الصادقون ، الحامدون ، التائبون ، ...

٢ - **العاصون الضالون الظالمون** : من أزواج أو زوجات ، ابن أو أبناء أو مملوكين أو مملوكات أو خدم ، تلاميذ أو طلبة ، عمال أو موظفين أو مسؤولين أو ولاة أمر أقوالهم وأفعالهم فاسدة ينالهم غضب الله وغضب رسوله وغضب ولاة الأمر والناس أجمعين .

ويندرج تحت هذه الفئة .

١ - العاصون المعرضون خارج مدرسة الإسلام وصف المسلمين مجاهرين بالعصيان والظلم من الكفر والشرك .

---

(١) سورة البينة ، آية : ٥ .

٢ - العاصون المعرضون داخل مدرسة الإسلام وصف المسلمين ويندرج تحت هذه الفئة:

أ - العاصون والظالمون [الكفر والشرك] غير المخرك من الملة [أصحاب الكبائر] .

ب - المبطنون للعصيان والظلم [الكفر والشرك] [المنافقون] النفاق الاعتقادي .

والإعراض سببه : الكبر أوالحسد أو هما معا أو الجهل والتقليد للاخرين أومرض القلب - الشبهات والشهوات - أوكل ذلك مجتمعا ، فإبليس رأس الكفر أعرض عن أمر الله بالسجود لآدم كبراً وحسداً ، والملحدون من العلماء يعرضون عن الخالق ، ولا يعترفون بوجود الله ولا أي إلاه كبرا ؛ للعلم الذي وصلوا إليه ، واليهود والنصارى أعرضوا عن الإيمان بالرسول والدين الإسلامي حسدا وكبرا للعلم والدين الذي لديهم ، وقتل قابيل هابيل حسدا ، وأخوه يوسف ألقوه في الجب حسدا ، وفي البيوت بين الأزواج أو الزوجات أو الأبناء ، ... وفي المدارس من الطلبة ، ... وفي الأعمال والحياة العامة بين العلماء ، المعلمين والعمال ... نسمع الكثيرمن ذلك . والعصاة أصحاب الكبائر يعرضون لمرض قلوبهم لما فيها من الشبهات والشهوات ، والإعراض قد يكون للأشخاص [الرسل ،المكلفون ، المنهج ، زمان ومكان التنفيذ ، ....] .

والإعراض قد يكون تاما أو جزئيا :

١ - العاصون المعرضون خارج مدرسة الإسلام وصف المسلمين : يمثلهم :

أ - **المحبون للعلم والعمل** ولكنهم معرضون عن الدين الإسلامي ومدرسة الإسلام - المسجد - من اليهود والنصارى والملاحدة من الشيوعيين وغيرهم من أصحاب الديانات المختلفة : بوذية ، مجوسية ، هندوسية ، ... أو المرتدين عن الإسلام ، المعرضين عن مسجد البيت من العاقين أو العاصين - والمعرضين عن مسجد المدرسة من التلاميذ أو

الطلبة العاصين الضالين ، والمعرضين عن مسجد العمل من العمال أو الموظفين أو المسؤولين أو ولاة الأمر من العاصين المرتدين الضالين .

هؤلاء يحبون العلم والعمل ويقدسونهما ويلازمونهما ملازمة المؤمن لمسجده ، وهم حريصون على الوقت يقدسونه أيضا ، منهم العباقرة والمبدعون والمخترعون ، ولأجل تحقيق مصالحهم فإن أقوالهم حسنة وأفعالهم حسنة ـ من حسن الخلق ، السماحة ، الصدق ،النظافة ، الصبر والاجتهاد والمثابرة والإخلاص والإتقان ، التعاون ، الإنفاق بسخاء لأعمار البيت ، المدرسة ، مقر العمل ـ المنشآت والمؤسسات ـ إعمار الأرض ، ... لهم إنجازات رائعة ـ في الظاهر ـ ومن أجل تحقيق التفوق والنجاح والشهرة والسيادة والريادة والسيطرة والامتلاك ... ، يستخدمون كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة من الكذب والخداع والغش والعدوان والبغي والظلم ... والتنافس غير الشريف فيما بينهم ؛ لأن همهم محصور في النجاح الدنيوي ـ الحصول على الشهادات العليا بتفوق وامتياز ، الحصول على المال والغنى ، المنصب ، الجاه ، الاختراعات ، والإبداعات ، ... امتلاك الأرض وفرض السيادة على شعوبها ؛ لذلك هم أنانيون أيضا لا يهتمون إلا بمصالحهم . وهؤلاء ناجحون دنيوياً متقدمون علي غيرهم ـ أفراد أو أسراً أو منشآت ومؤسسات ، مجتمعات ودولا [الدول المتقدمة والغنية ـ أمريكا ، أوروبا ، روسيا ، اليابان ...] رغم هذا النجاح الظاهري إلا أنهم فاشلون وخاسرون في الآخرة مهما بلغت نجاحاتهم التي ينخدعون بها وينخدع بها أمثالهم المغرورون بالدنيا والمحبون لهاولهم ، وقد يلحقهم الفشل والخسارة في الدنيا قبل الآخرة بانهيار نجاحاتهم وإنجازاتهم أو ضياع أموالهم وذهاب مناصبهم وسقوط أسرهم ومؤسساتهم ودولهم وحاضراتهم ، أوذهاب عقولهم المفكرة أو أبدانهم العاملة ، بالأمراض المستعصية والأوبئة ... لأن هذه الفئة متحررة من الدين فهي تعمل مايحلو لها من الأعمال المنافية للدين والخلق من الإباحية المطلقة للجنس والمال بأكل الربا والرشاوى والفساد ، واستخدام المخدرات والمسكرات وأكل

لحم الخنزير ... كل ما حرمه الله مصلحة للعباد . فيأتي الانهيار من الداخل أو بسبب اختراعاتهم المدمرة لهم ولغيرهم ، فكثير من إنجازاتهم مضرة لأنهم يستخدمونها سلاحا ضد غيرهم للإساءة إليهم وامتلاكهم والسيطرة عليهم وسلب ممتلكاتهم ـ وخاصة الفئة المهتدية المؤمنة ـ فهم يبغضونها ويعادونها ؛ لأنها تقف دون تحقيقهم لمآربهم تجاهدهم وتكشف أغراضهم ونواياهم وهذه الفئة مطيعة لولاة أمرها من أرباب العلم والعمل ولكنها عاصية وعاقة وناشزة عن ولاة الأمر من أهل الدين الإسلامي الصحيح . ﴿ **والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ...** ﴾[1] ﴿ **مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد ...** ﴾[2] ﴿ **مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر ...** ﴾[3] فالنجاح في الظاهر أو في الدنيا ومؤقت أوعارض قابل للزوال في أي وقت ، وفي الآخرة الخسارة الكبرى ـ الحرمان من الجنة ونعيمها والدخول في النار وجحيمها . ومعظم منجزاتهم الحضارية تجمع بين النفع والضرر .

ب - إعراض جزئي عن [الدين والعلم] يحبون العمل فقط ، ولأنهم معرضون عن الدين الإسلامي الصحيح وعن العلم النافع فإن أعمالهم فاسدة وضارة فهم مجرمون إرهابيون يعتمدون على السلب والنهب والاتجار في المخدرات والأعراض والحروب وأكل أموال الناس بالباطل والغش والرشوة والقمار ، وهم مشاغبون معتدون ضالون ـ كل ما يمكن أن يتصوره الإنسان من الأعمال السيئة المنافية للدين والخلق والأعراف ـ ليس لديهم أي عمل صالح ينفعهم أو ينفع غيرهم ، وهم مفسدون في الأرض مبغوضون مكروهون من المجتمع وكل المجتمعات ، في البيت ، المدرسة ، العمل ، الحياة العامة ، وهم مطيعون لولاة أمرهم من أرباب العمل الفاسد وعاصون وعاقون وناشزون

(١) سورة النور ، آية : ٣٩ .
(٢) سورة إبراهيم ، آية : ١٨ .
(٣) سورة آل عمران ، آية : ١١٧ .

ومعرضون عن ولاة الأمر من أهل الدين الصحيح والعلم النافع . وهؤلاء أيضاً فاشلون وخاسرون للدنيا والآخرة كالفئة السابقة .

ج - **إعراض جزئي** عن [الدين والعمل] يحبون العلم فقط . العلمانيون وغيرهم من أصحاب العلوم النظرية ،ولأنهم معرضون عن الدين الإسلامي ومدرسة الإسلام وعن العمل الصالح ؛ فإن علمهم لا خير فيه ولا فائدة ؛ لأنه علم فاسد مضر كالفلسفة والسحر والكهانة والشعوذة ، ... وقد يدعون علم الغيب والألوهية فهم كفار ضالون ملحدون ، مخادعون كالفئتين السابقتين فاسدون منحرفون ... فاشلون خاسرون للدنيا والآخرة . وهم عالة على المجتمع مبغوضون ومكرهون من المجتمع في البيت ، المدرسة ، العمل ، الحياة العامة ، وهم مطيعون لولاة أمرهم من أرباب العلم الفاسد ، عاصون وعاقون وناشزون ومعرضون عن ولاة الأمر من أهل الدين الصحيح والعمل الصالح . حتى وإن كان علمهم من العلوم النافعة فهي علوم دنيوية ، ينجحون في الدنيا ويخسرون الآخرة . كالشعر والكتابة ، والإعلام ، ... ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ... ﴾[1] .

د - **إعراض كلي وتام** عن [الدين والعلم والعمل] الكفار الضالون كالبهائم يعيشون ليأكلوا ويناموا ويتناسلوا ويلهوا ، فهم كسالى خاملون عاطلون سلبيون ، ولإعراضهم عن الدين الإسلامي الصحيح والعلم النافع والعمل الصالح فإنه يكثر بينهم الفساد بشتى صوره والموجود عند الفئات السابقة من ديانات خاطئة وخرافات واعتقادات باطلة ، ولتحررهم من العمل الصالح ؛ فإنه تنتشر بينهم الاباحية المطلقة في الجنس والمال ... واستخدام المخدرات والمسكرات ، ... كل محرم ، وينتشر بينهم الفقر

---

(١) سورة الشعراء ، آية : ٢٢٥ - ٢٢٧ .

والمجاعة والأوبئة والأمراض المستعصية والمعدية ، وهم متسولون عالة على المجتمع الإنساني لا إنجاز لهم ينفعهم أوينفع غيرهم ، وهم مفسدون ضارون ، قد ينقلون الأوبئة والأمراض والفساد لغيرهم . وإعراضه سببه الجهل أو التقليد والاعتماد على الموروث من الآباء ... ﴿ **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ...** ﴾[1] أو سببه مرض قلوبهم وحبهم للشهوات والهوى ؛ لذلك هم متغيبون عن محراب الدين والعلم والعمل ، في البيت أو المدرسة أو العلم ، الحياة عامة ، لا وجود لهم على خارطة الأرض غائبون مغيبون ، يهيمون في الأرض أو في ساحات البيت أو المدرسة أو العمل ، أو في الأسواق والمنتزهات وأماكن لهوهم وعبثهم أو نائمون في جحورهم ، هم مبغضون مكروهون منبوذون من المجتمع ، وهؤلاء هم المتخلفون أفراداً أو أسرا أو مؤسسات أو مجتمعات [دولا متخلفة ومتأخرة] .

٢ ـ العاصون المعرضون داخل مدرسة الإسلام وصف المسلمين :

أ ـ **العاصون والظالمون من المسلمين** [أصحاب الكبائر] : مسجلون في مدرسة الإسلام اعتقادهم صحيح ولكنهم عاصون معرضون لمرض قلوبهم [الشبهات والشهوات] وإعراضهم قد يكون كليا بحيث يعرضون عن الحضور والانتظام في المدرسة [المسجد ، أو البيت ، المدارس النظامية والجامعات ، أومقر العمل] وعن تأدية الواجبات والتكاليف [إعراض عن العلم النافع والدين الصحيح والعمل الصالح] أو جزئيا بأن يكون حضورهم بلا انتظام وبتهاون وتأدية الواجبات والتكاليف بتقصير وأخطاء أو بتأخير .

وتضم هذه الفئة أصحاب المذاهب الدينية الهدامة والمبتدعة من الصوفيين وغيرهم، والعلمانيين الحداثيين ، وأصحاب الكبائر من القتل والسرقة والزنا وعقوق

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٧٠ .

الوالدين ، والسحر والحسد ، ... ومنهم المجاهرون بالمعصية ومنهم الممارسون لها في الخفاء بعيدا ن أعين الناس . وبسبب إعراضهم وعصيانهم فإن عباداتهم غير صحيحة وعلمهم غير نافع وأعمالهم غيرصالحة ، ولديهم فساد وأخطاء ومخالفات وأباطيل وضلالات قد توقعهم في الكفر بأنواعه والشرك بأنواعه من البدع والخرافات وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله ، ... والوساطات والشفاعات والتوسلات بغير الله ... وقد يخلطون بين العمل الصالح وغير الصالح لهم حسنات وسيئات .

وهم متأخرون متخلفون وسلبيون عالة على مجتمعهم فمنهم المعتكفون على عباداتهم الضالة المنعزلون عن الجتمع لا يشاركون الجماعة أعمالهم الصالحة ، ومنهم المنغمسون في شهواتهم ومعاصيهم ومنهم العاكفون على علومهم الضالة وأباطيلهم ، فهم يقولون مالا يفعلون ، لا يفيدون ولا يستفيدون ، لا يجاهدون لنشر الدين والعلم والعمل الصالح ، أنانيون ينحصر نفعهم الدنيوي على أنفسهم ، يخشون الإقدام والمبادرة لعدم ثقتهم في خالقهم وفي قدراتهم ـ ظالمين لأنفسهم ولغيرهم ؛ لانتشار الجهل أو الفقر والعوز أو الأمراض الجسدية والعقلية والنفسية والقلبية من السحر والحسد والغضب ... بين بعضهم وبسبب سلوكهم السيء فهم مصدر إساءة للإسلام والمسلمين بالتشكيك في الدين وإعانة أعدائه ضد المسلمين والتأثير في الفئة الضعيفة الإيمان حين تقلدهم وتحاكيهم في شركهم ، بالاختيار أو الجبر والإكراه ، ولضررهم الكبير ودفعاً لشرهم وفسادهم يجب أن يطرد المجاهرون منهم ويبعدوا عن المدرسة إذا لم يعلنوا الطاعة والرجوع عن الشرك والعصيان بالحسنى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ...** ﴾[1] . وهم شديدوا العداوة للمؤمنين لأنهم يقفون دون تحقيقهم لمعاصيهم وشركهم ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ...** ﴾[2] . وهم ظالمون فاشلون خاسرون للدنيا والآخرة إذا لم يسارعوا بالتوبة

---

(١) سورة التوبة ، آية ١٨ .

(٢) سورة المائدة ، آية : ٨٢ .

والاستغفار وتحصيل العلم النافع والدين الصحيح والعمل الصالح ؛ لأن الدين الإسلامي دين اعتدال وتوازن ، دين علم وعمل يرفض الرهبانية والانعزالية والاتكالية والجهل وكل المعاصي .

وهؤلاء يستحقون عقاب الله في الآخرة بدخول النار إذا لم يتوبوا ويعودا لحظيرة الإسلام وترك ماهم عليه من الظلم والعصيان ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ ومستحقون للعقاب في الدنيا بإقامة الحدود عليهم أو ينالهم غضب الله وعقوبته بالخزي والصغار والذل والهوان أو الأمراض والفتن والكوارث وفقد ما حصلوا عليه من المنافع ومصالح دنيوية .

ب ـ المبطنون للعصيان والظلم [الكفر والشرك] المخرج عن الملة: [المنافقون] المرآون الآمرون بالمنكر الناهون عن المعروف لا هم مع المؤمنين ولا هم مع الكافرين ـ ضلوا الطريق ـ يكتمون كفرهم أو شركهم ويعلنون إيمانهم وإخلاصهم عند المسلمين ، وعند الكفار أمثالهم يعلنون كفرهم ويكتمون إيمانهم ، فهم مخادعون يظهرون غير الحقيقة خوفاً وجبناً ، خوفاً على مصالحهم ومنافعهم الدنيوية فهم مع من يحقق لهم هذه المصالح [نفعيين] لا يحبون أحدا ولا ولاء بينهم ولا يحبون العلم النافع ولا الدين الصحيح ولا العمل الصالح ولكن يتظاهرون بمحبتها وممارستها ليتقوا غضب وسخط المؤمنين المهتدين ـ ولاة ورعية ـ فيبعيشون مع المسلمين وينضمون لمدرستهم ويندسون بين صفوفهم في المسجد في البيت ، ومسجد البيت ،في المدرسة ومسجدها ـ الصف الدراسي ـ في العمل ومسجده . وهم كاذبون يتظاهرون بالطاعة وتنفيذ الأوامر وإنجاز الأعمال وإتقانها وإذا غابوا عن المسلمين أو أمنوا عدم افتضاح أمرهم انضموا إلى إخوانهم ـ شياطينهم من المعرضين الضالين ومارسوا أعمالهم وأقوالهم وهم شديدوا الموالاة والمحبة لهم إذا حققوا مصالحهم وشديدوا الكره والبغض للمسلمين ؛ لأنهم

يقفون ضد تحقيقهم لأهدافهم المنافية للدين والخلق ؛ لذلك يحاولون صرفهم عن دينهم ، ويشجعون الفئة المعرضة على الإعراض والشغب والتطاول على ولاة الأمر وعلى محاربة الفئة المهتدية ، فهم يثيرون الفتن ويحملون في نفوسهم الشر والفساد فخطرهم شديد على الإسلام والمسلمين ، وصفهم القرآن في كثير من الآيات وأنزل فيهم سورة كاملة تصفهم ليحذرهم المسلمون ﴿ **هم العدو فاحذرهم** ... ﴾[1] يصعب كشفهم ويصعب طردهم وابعادهم . .

والنفاق سببه مرض القلب ؛ لذلك هو نوعان :

أ ـ فساد العقيدة : إما جحدا وتكذيبا أو شكا ونفاقا . [النفاق الاعتقادي] [الشبهات] .

ب ـ اتباع الهوى : السكون إلى الدنيا وحبها وحب الشهوات والغفلة عن الآخرة والإعراض عنها [النفاق العملي] .

وبينهما اشتراك وصلة فاتباع الهوى سببه فساد العقيدة ، وفساد العقيدة يترتب عليه اتباع الهوى . وهؤلاء المنافقون متفقون مع الفئة الضالة المجاهرة بإعراضها . في نوع الإعراض عن العلم ، الدين ، والعمل ، وفي صفاتهم وأعمالهم وحياتهم وموقفهم من الفئة المهتدية المطيعة [المؤمنة] وفي مآلهم في الآخرة وحالهم في الدنيا ، فهم معرضون في الحقيقة، عاصون في الحقيقة ، مشركون في الحقيقة ، لكنهم مستترون لا يجاهرون . فهم لا يحبون العلم والعمل إلا من أجل مصالحهم ؛ لذلك هم كسالى خاملون مخادعون كاذبون ، لا يفقهون ولا يعقلون كثيروا الغياب عن المدرسة [المسجد ، البيت، المدرسة أو الجامعة ، العمل] يتعذرون عن الحضور بشتى الأعذار ، وإن حضروا فهم مجبورون مضطرون ـ خوفاً وجبنا من البشر ـ لأنهم لا يخافون الله ولا يؤمنون بالله ـ

---

(١) سورة المنافقون ، آية : ٤ .

أو من أجل مصالحهم ومنافعهم الدنيوية [الحصول على الشهادة ، الوظيفة ، المال ـ الراتب ، الغنائم ـ المنصب والجاه والرياسة ، الطعام والنوم وكافة شهواتهم] ، وإن حضروا فهم آخر من يحضر وأول من يخرج وينصرف ، يكثرون من الاستئذان وطلب الإجازات المرضية ، والاضطرارية ، .... وإن أدوا الأعمال فبكسل وتهاون وتقصير وتأخير ... لعدم اقتناعهم وإيمانهم ﴿ **وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا** ﴾[١] ولو وجدوا للمهرب فرصة ومجالا وضمنوا عدم انكشاف أمرهم لتركوا المدرسة غير آسفين ولا تجهوا إلى شهواتهم وملذاتهم في الساحات والمنتزهات والملاهي والأسواق والنوم والراحة ، .... ﴿ **يقولون إن بيوتنا عورة ...** ﴾[٢] يكرهون الجهاد ﴿ **قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم ..** ﴾[٣] ويثبطون غيرهم عن العمل الصالح ﴿ **هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا** ﴾[٤] ﴿ **الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا ...** ﴾[٥] ﴿ **وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ..** ﴾[٦] ﴿ **يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** ﴾[٧] فهم لا يعلمون ولا يفقهون ولا يعقلون ـ جهل مركب ﴿ **لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون** ﴾[٨] ﴿ **وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون** ﴾[٩] وهم بخلاء شحيحون نمامون مغتابون ، سبب الفتن والخصومات

---

(١) سورة النساء ، آية : ١٤٢ .
(٢) سورة الأحزاب ، آية : ١٣ .
(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٦٧ .
(٤) سورة المنافقون ، آية : ٧ .
(٥) سورة آل عمران ، آية : ١٦٨ .
(٦) سورة المنافقون ، آية : ٥ .
(٧) سورة المنافقون ، آية : ٨ .
(٨) سورة الحشر ، آية : ١٣ .
(٩) سورة الحشر ، آية : ١٤ .

بين الناس بسببهم تندلع الحروب . أخذوا أسوأ ما لدى الضالين المجاهرين [الكسل الأقوال والأفعال السيئة ، والشرك والبدع والخرافات فتكثر بينهم الوساطات والشفاعات والتوسلات ...] لذلك فهم مثلهم فاشلون خاسرون بل أسوأ منهم ﴿ **إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار** ﴾ خسروا الدنيا والآخرة . خسروا في الدنيا الانطلاق والحرية التامة واللهو كالمجاهرين ، وحرموا من الراحة التامة فهم مقيدون داخل صف المهتدين المطيعين المؤمنين يمارسون أعمالهم وينفذون أنظمتهم وقوانينهم وإن لم يتقنوها ، ولكن مجبورون كارهون ، وحرموا أيضا لذة النجاح في العبادة كالمهتدين المطيعين ، خسروا رضي الله ورسوله وولاة الأمر ، وخسروا الفوز والمكافآت في الدنيا والآخرة . لأنهم لا إنجاز لهم ولا إبداع ولا مساهمة في إعمار ... فهم فراغ خواء من الداخل وإن بدت أعمالهم أحياناً حسنة كأجسامهم إلا أنها لا نفع فيها فالعبرة بالباطن بالعقيدة ﴿ **وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة ...** ﴾[1] وهم محرمون من راحة البال حيث أوكلهم الله إلى أنفسهم وجمع عليهم هموم الدنيا فلم يتفرغوا للاهتمام بالدين ﴿ **في قلوبهم مرض فزداهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون** ﴾[2] ﴿ **فزادتهم رجساً إلى رجسهم** ﴾[3] ذلك هو الخسران والضلال المبين .

والفئة الضالة : كافرة ، عاصية ، معرضة ، فاسقة ، كاذبة ، خاسرة ، فاسدة ، ظالمة ، غافلة ، مجرمة ، ... ، [فاشلة ، راسبة] ، ... واستخدام هذه الصفات في القرآن حسب السياق والمعنى .

---

(١) سورة المنافقون ، آية : ٤ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٠ .

(٣) سورة التوبة ، آية : ١٢٥ .

وعلى ولي الأمر المؤمن المهتدي المطيع الصالح أن يسعى جاهداً ـ هو والفئة المهتدية المؤمنة المطيعة الصالحة ـ لهداية وإصلاح هذه الفئة الضالة التي قد تهتدي تعود للصواب إن شاء الله لها الهداية ، وقد تستمر على ضلالتها فيجب أن تقاتل أوتطرد وتبعد عن المدرسة ، والعاصية تعاقب بدنياً بالضرب والحرمان ... دفاعاً عن الدين وحماية له ﴿ **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير** ﴾[١] فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات الفئة المؤمنة ومن واجباتها ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف** ... ﴾[٢] .

وحال كثير من المسلمين اليوم ـ وللأسف الشديد ـ بين ضعف الإيمان أوالشرك بأنواعه أو النفاق بنوعيه إما عن علم ـ والعياذ بالله ـ وهم العلمانيون ومن يسير في ركبهم من دعاة التحرير ... وإما عن جهل ولا عذر لهم ؛ لأن منهجهم ـ القرآن الكريم والسنة النبوية ـ قد فسر وفصل الحديث عن الفئات وصفاتها وأحوالها ومآلها ... [المؤمنين ، الكفار ، الشيطان ، أهل الكتاب ، المشركين ، المنافقين ، العاصين والمرتدين] ووضح لهم الطريق وأبان لهم السبيل ولكنهم استحبوا العمى على الهدى وركنوا للشهوات والملذات وللدنيا وأطاعوا الشيطان وأتباعه فضلوا وخسروا وهم لا يعلمون بل يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ويرددون في خمس صلوات على الأقل يوميا ﴿ **ولا الضالين** ﴾ ولم يدركوا أن الضالين قد يكونون هم أو يكونون بينهم في صفوفهم في كل مكان في المسجد ، البيت ، المدرسة ، العمل ، الحياة عامة . فأكثر المسلمين اليوم يسير في ركب الكفار بالولاء والإعجاب ، يحبونهم ، يفرحون لفرحهم ، ويحزنون لحزنهم ، وقد يشاركونهم هذه الأفراح أو الأحزان ، ويفخرون بإنجازاتهم واختراعاتهم وحضاتهم

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٧٣ .

(٢) سورة التوبة ، آية : ٧١ .

وتطورهم ، ويقللون من شأن المسلمين ويخجلون من الانتساب إليهم ، يقلدون الكفار في كل شيء ويأخذون عنهم كل ما ينتجونه ، وهذا التقليد يظهر في اللباس والطعام واللغة وفي العادات والتقاليد والأفكار وفي بناء المنازل وتصميمها ، وكثير منها لا يناسب المسلمين وبيئتهم ودينهم . فتصميم المنازل على شكل فلل مكشوفة أو شكل أدوار وشقق غير مناسب فالشقق تؤدي إلى التقارب الشديد وكشف العورات والأسرار ... والفلل تؤدي إلى التباعد وانعدام الألفة والمودة بين الأهل والجيران ، والفلل المكشوفة والزجاج المظلل وارتفاع البنيان فيه كشف لحريات المسلمين وعوراتهم ، واستخدام الزجاج المظلل يزيد من حرارة الجو ، وارتفاع البنيان كذلك يؤدي إلى زيادة حرارة الجو صيفا وزيادة البرودة شتاء مع ما فيه من زيادة التكاليف في البناء والتأنيث ، وزيادة الجهد والوقت في التنظيف والصيانة والحركة والتنقل، وتعود الناس على الطمع وحب التملك، وإهدار الأموال بكثرة الشراء والتغيير المستمر كلما ظهر اختراع جديد أو إنتاج جديد مما يدل على الجهل وعدم الفهم والتمييز بين الضار والنافع وكذلك يدل على عدم الاستقرار والثبات والانشغال بالدنيا عن الدين . والمفروض أن يكون تصميم بيوت المسلمين كتصميم البيت الحرام مع التطوير والتوسع فيه حسب الحاجة والتطور الإنساني. فالله سبحانه وتعالى جعله نموذجاً ليحاكوه فهو الأنسب لبيئتهم ودينهم ففيه الستر وحفظ الحرمات وفيه التساوي في البنيان ، وفيه التقارب والمودة والتعاون والتآلف بين الجيران ، وأفراد الأسرة الواحدة واجتماع عدة أجيال فيه وعدم انفراد الأبناء بالسكنى بعيداً عن الأسرة ، مما يولد في النفوس الولاء والمحبة للبيت ولمن فيه ... إلى غير ذلك من المزايا الكثيرة التي غفل عنها المسلمون اليوم وأدركها المسلمون الأوائل ، وفي مقدمتها التفرغ للعبادة ، فالبيت العربي قليل التكلفة لا يحتاج إلى الدرج ـ المعارج ـ للانتقال بين أرجائه مما يضر بصحة الإنسان ويستهلك طاقته وقوته التي ينبغي أن توجه للعبادة والعمل الصالح ، أوتؤدي إلى إلحاق الضرر به أو بأفراد الأسرة ـ السقوط ، .. أو

يحتاج إلى إستخدام المصاعد مع ما فيه من أخطار وتبديد للأموال ، والبيت العربي يساعد على التدبر والتفكر في خلق الله ليلاً ونهاراً بالتأمل في السماء والنجوم والشمس والقمر ، المطر ، والمزروعات ، ... فتزيد صلة العبد بربه ، والبيت العربي يساعد على النوم مبكراً والاستيقاظ مبكراً ، فالشمس تعمّ جميع أرجائه فتبعث فيه الدفء والنشاط والصحة ، وهو يساعد على الاكتفاء الذاتي من المزروعات مع ما فيه من بهجة ونزهة وسكن للنفوس للرجال وللنساء وللصغار وللكبار ، وتعويضاً عن الخروج للمنتزهات والاستراحات والأسواق ... - الهروب من البيت - فيه يشعر المسلم بالراحة والاستقرار والأمن الروحي والعقلي والبدني والمادي والمعنوي - الأمن من الأخطار الخارجية والداخلية - الأمن من الأعداء واللصوص، والأمن من أخطار البيت كالحريق ... بإذن الله - ففي ساحته يلوذ ويعتصم بعد أن يعتصم بالله أولا ، ونجدة الإنسان وإنقاذه فيه أيسر وأسهل وأسرع .

وهكذا يتفرغ الإنسان لتحقيق الهدف من وجوده عبادة الله والعمل الصالح على علم وبصيرة ونور . وصدق الحق سبحانه وتعالى ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ وفي هذا التصميم تتجلى رحمة الله بعباده المسلمين ﴿ **ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبواباً وسررا عليها يتكئون وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين** ﴾[1] ﴿ **أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون** ﴾[2] .

---

(١) سورة الزخرف ، آية : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) سورة الزخرف ، آية : ٣٢ .

ومن مظاهر الولاء والمحبة للكفار انشغال المسلمين بتتبع أخبارهم وقنواتهم وتقليدهم في عقائدهم ، ... وزاد الأمر سوءاً الدعوات المضللة التي ينشرها أتباعهم من دعاة التحرير والتقدمية والعلمانية ... بين أبناء المسلمين وتأثر الكثير منهم بها واستجابتهم لها ، ولا يقل عنها سوءا صرف المسلمين عن الدين والعلم والعمل بما يسمى [بكرة القدم] والتي شغلوا بها العالم أجمع حتى يتفرغوا لتنفيذ مخططاتهم - احتلال الأرض أو العالم وفرض السيادة عليه - فكرة القدم رمز للكرة الأرضية تتقاذفها أقدام الشعوب ويحلمون لفترة مؤقتة بامتلاكها من خلال تسجيل الأهداف بعد أن يضيعوا أوقاتهم وأموالهم وأعصابهم وقواهم ...

ولم يسلم من الوقوع في هواها وشراكها وأسرها المتعلمون والمثقفون ولا حتى المتدينون رجالا ونساء وشيوخاً وأطفالاً ، أما لعبة الكبار فهي احتلال الأرض الحقيقية والفوز بها بعقولهم وأفكارهم وعلومهم واختراعاتهم وأموالهم وأسلحتهم وجهدهم ووقتهم لا بأقدامهم ، فلم نسمع عن تفوق إسرائيل أو أمريكا أو روسيا في كرة القدم ، بل لم نسمع أبدا عن إشتراك إسرائيل فيها .

هذا في داخل ديار المسلمين أما إذا رحلوا لبلادهم - وما أسعدهم بهذه الرحلات - رأينا وسمعنا عجبا فهناك تطمس الهوية والشخصية الإسلامية بدايتها خلع الزي والحجاب الإسلامي يتبعها تلبس بالشخصية الكافرة ، أليس هذا نفاقا صريحا فاق النفاق في عهد الرسول - ﷺ - والعصور التي تلته ؟ .

ومما يدل على اتباع وموالاة الكفار ما حدث مؤخرا في مسألة كسوف الشمس يوم الأربعاء ١٤٢٠/٥/٢٩هـ ، حيث ادخلوا في روع المسلمين الخوف من الشمس وأضرارها وآثار الكسوف على البصر وحملوهم على الخوف منها لا من خالقها وصرفوهم عن الفزع إلى الله بالصلاة والدعاء في المسجد - كما فعل الرسول - ﷺ - إلى

الفزع إليها والتأمل فيها ومراقبتها أو الاعتكاف في البيت ومتابعتها ومراقبتها من خلال القنوات الفضائية [الشبكة العنكبوتية] حبائل الشيطان وشباكه ﴿ **إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين** ﴾[1] .

كما ركزوا هدفهم على الأطفال ليربوهم من الصغر على الخوف من غير الله ، حتى ينشأوا على هذا الشرك مثلهم فهم مشركون ومنهم عبدة الشمس يعبدونها ويقدسونها وربما ما أصابهم من العمى عقابا من الله لعبادتهم لها وهذا الولاء ظهر في أجهزة الإعلام حيث قامت بتغطية الموضوع تغطية علمية ولم نلحظ التغطية الدينية إلا بنقل صلاة الكسوف والخطبة والاتصال بالشيخ ابن عثيمين جزاه الله خيرا .

فلماذا نطبق ما يقع في بلادهم على حياتنا ونحن المسلمون المتميزون لنا منهجنا ودينا ، فكان المستفيد الأول والأخير من هذه الظاهرة هؤلاء الكفار ـ أصحاب العولمة ـ فشغلوا العالم كله وركزوا انتباهه لما يريدون وحققوا أهدافهم ومطامعهم الدينية والسياسية والاقتصادية بالكسب المادي من بيع النظارات والرحلات السياحية ، ... وتعطيل الأعمال في بعض الدول بأخذ إجازة في ذلك اليوم ، وغيرها من الأمور التي لا يتسع المجال لذكرها .

ولكن من هداه الله ووفقه ونوَّر قلبه بالإيمان لم يلتفت إليهم وسار على ا لطريق المستقيم ـ المسجد ـ وازداد خوفاً من الله ومعرفة به وحبا وطاعة له ، ومعرفة لسننه وآياته والحكمة منها ، وإنما كانت المولاة والاتباع من الضالين المنافقين والعاصين وضعاف الإيمان المنتمين للإسلام . لاجعلنا الله منهم .

هذا التقسيم للفئات يشمل العامل في جماعة [مؤسسات ومنشآت ، ....] أو العامل المنفرد في تجارته ، زراعته ، صناعته ، .... [أعمال حرة] سواء كان أبا أو ابنا أو

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٧٥ .

أخا . فالعامل المنفرد قد يكون مهتدياً أو ضالا ، وهو رب العمل المسؤول عنه فيناله الرضى أو السخط والغضب من الله تعالى وممن يعول من زوجة ، أبناء ، أهل ، المجتمع الذي يحتاج إلى عمله وجهده ، فهو إما ناجح في عمله لصحة علمه ودينه ، أو فاشل فيه لفساد علمه ودينه فيرفض العمل كسلا وتهاونا ، أو يمارس العمل ويبدع فيه ولكن عقيدته فاسدة أو يكذب ويخادع ويغش ويرائي ... في عمله ، كذلك يشمل هذا التقسيم رب الأسرة ، إمام المسجد ، رب العمل ، المسؤول عن مؤسسة شركة ، ... كل ولاة الأمر . فينطبق عليه ما ينطبق على العامل المنفرد ، كذلك يشمل هذا التقسيم المرأة المتعلمة أو العاملة خارج البيت أو داخله، والأصل أن يكون علمها وعملها داخل البيت ؛ لأن تكوينها الجسمي والعقلي والنفسي لا يمكنها من التعليم والعمل الجماعي دينياً أو دنيويا ؛ لذلك لم تفرض عليها صلاة الجماعة [صلاة المرأة في بيتها خير لها] .

والمرأة المتعلمة أو العاملة في بيتها إما أن تكون ناجحة لصحة دينها وعلمها ، مؤمنة تقية مطيعة لربها ولرسولها ولولي أمرها ـ الأب ، الأخ ، الزوج ، ... فتنال رضى الله ورضى رسوله ورضى ولي الأمر والمجتمع كله وتنال طاعة وبر الأبناء والإحسان إليها ، فتسعد في الدنيا والآخرة ، وإما أن تكون ضالة رافضة للعبادة وللعلم وللعمل الصالح ؛ لفساد عقيدتها فتنال غضب الله وسخطه ، وغضب وليها وأبنائها والمجتمع كله .

وقد يدعي البعض بأن إكمال المرأة تعليمها ومن ثم عملها خارج بيتها أمر ضروري للمشاركة في نشر العلم والدين وتطوير المجتمع والحياة ...

ولكن ينكشف زيف هذا الادعاء لو عمل استفتاء لحصر عدد النساء اللاتي يرضين بمزاولة العمل في أي مهنة بلا راتب . فكم واحدة سترضى أن تضحي براحتها واستقرارها أو استقرار أسرتها من أجل نشر العلم والدين وتطوير المجتمع ؟ وكم واحدة

سيرضي ولي أمرها ـ الأب ، الأخ ، الزوج ـ أن تخرج للعمل في المناطق النائية البعيدة أو حتى في داخل المدينة بلا محرم وتتعرض لحوادث الطريق وغيرها ؟ ولو لم يكن التعليم مجانا فكم من الأسر ستعلم بناتها ؟ ولو عمل استفتاء لحصر عدد النساء اللاتي يرضين بالصلاة جماعة في مسجد الحي ـ كل الفروض ـ وحضور الجمعة أسوة بالرجال فكم واحدة سترضى ؟ مع أن الذهاب للمسجد قد يكون أسهل لقربه من المنزل وقصر الزمن الذي ستقضيه فيه ، وفي المسجد ـ بالتأكيد ـ العلم النافع والدين الصحيح الذي يساعد على العمل الصالح وكسب الدنيا والآخرة .

وأين تطوير المجتمع الذي ستساهم فيه المرأة ؟ ماذا يمكن أن تقدم المرأة المسلمة للمجتمع أفضل وأعظم من تخريج الرجال الصالحين والنساء الصالحات من مدرستها ـ مملكتها ـ مدرسة الأسرة ، بدلامن أن تعهد أو تسند هذه المهمة العظيمة للخادمات . وماذا سيخرجن ؟ ويشتكي المجتمع من انحراف الرجال والنساء وعقوق الأبناء ! والمرأة في العالم الإسلامي عامة وفي مجتمعنا خاصة مستهلكة لا منتجة تنفق عليها الدول الكثير من الأموال لأجل تعليمها فأين المردود أو التعويض، هي تدور في حلقة التدريس . أين الانتاج والتصدير بل أين الاكتفاء الذاتي من المنتجات التي يمكن أن تساهم فيها المرأة من مواد تغذية ، ملابس ، أثاث ، سجاد ، أدوية ، ... بل الأدهى أن عمل المرأة وتعليمها النظامي زاد في نسبة الاستيراد والاستهلاك وذهاب أموال البلاد ومدخراتها للخارج . فأين راتبها أو حتى راتب ولي الأمر ؟ في الأسواق ، ينفق على الملابس المستوردة وعلى الخياطين، الخدامات، السائقين ، المظاعم ، على الأثاث المستورد الذي يغير باستمرار ، وفي تزيين المدارس وبهرجتها .... الإسراف والتبذير في كل شيء وهو من الموظفات أكثر من ربات البيوت . في بلاد الغرب ومن يسير في ركبهم للمرأة دور ومشاركة في تطوير المجتمع وزيادة دخله ؛ لأنها تختلط بالرجال في كل مجال ، والمسلمون يريدون محاكاتهم وتقليدهم ولن يستطيعوا إلا بالتخلي عن دينهم وقيمهم ، فأصبحت المرأة

المسلمة في مجتمعنا لا هي هنا ولا هي هناك لم تحقق ما حققته المرأة عندهم ولم تحقق ما أراده لها دينها الإسلامي العظيم الذي أعزها وكرَّمها وصانها وحفظها ورحمها فالله عز وجل رحمان رحيم أعلم بخصائص المرأة وقدراتها والمسؤوليات المناطة بها في مدرستها ـ بيتها ـ لذلك كفل لها الرزق والحماية والعناية من ولي الأمر ـ الأب ، الأخ ، الزوج ، العم ، ... ولي أمر المسلمين ـ لتقوم بهذه المسؤولية العظيمة ﴿ **وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ... وعلى الوارث مثل ذلك** ﴾[1] ﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** ﴾[2] والأنبياء معلموا الأمة ومصلحوها ، ولو كان لدى المرأة قدرة على تعليم الجماعات وإصلاحها لجعل الله من النساء نبيات . والإسلام يريد مجتمعاً إسلامياً متكاملاً من جميع النواحي ، تقدماً مادياً ومعنوياً ـ علمياً ودينياً وعملياً ـ ليقوم بخلافة الأرض وتحقيق الهدف من الوجود ـ العبودية الصحيحة لله تعالى ـ ولن يتحقق هذا الهدف إلا من خلال المدرسة الأم ـ المدرسة الأولى ـ مدرسة البيت والأسرة . وهل نجحت مدرسة تخلى عنها أصحابها وأسندوا إدارتها والإشراف عليها للخادمات، والسائقين ؟ هل رأينا أو سمعنا أن صاحب مدرسة أهلية أسند إدارة المدرسة والإشراف عليها للمستخدمات والمستخدمين ؟ الذي نراه ونسمعه أنه حريص جدا أن يشرف عليها بنفسه وأن تديرها زوجته أو إحدى قريباته حرصا على استمرارها ونجاحها وعدم ضياع حقوقه . وهل ترضى مديرة المدرسة أن تتخلى عن مهامها ووظيفتها للمستخدمة أو حتى للمعلمة ؟

فالحضارة الغربية وغيرها التي تشارك فيها المرأة حضارة مادية فقط تخلو من القيم والمبادئ والمثل ونهايتها معروفة كنهاية أي حضارة مادية مثلها ﴿ **قل سيروا في الأرض**

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٣٣ .

(٢) سورة النساء ،آية : ٣٤ .

ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ فالفساد والانحلال ينخر في جسدها ويأذن بسقوطها . والمرأة في هذه الدول عانت من ويلات العمل خارج البيت وأدركت بعد فوات الأوان المؤامرة التي حيكت لإخراجها من بيتها فأصبحت تطالب اليوم وتتمنى عودتها إليه وتحسد المرأة المسلمة على مكانتها .

وما أكثر المشاكل التي لحقت المجتمع من جراء خروج المرأة للتعليم والعمل سواء داخل المؤسسات التعليمية أوفي الأسر أو المجتمع عامة . ومن هذه المشاكل تأخر زواج الفتيات أو عنوستهن لرفضهن الزواج بحجة إكمال التعليم أو لمنع بعض أولياء الأمور زواجهن طمعاً في الراتب وخوفاً من استيلاء الزوج عليه ، وإذا حدث الزواج كثرت الخلافات الزوجية والتي قد تصل إلى :

١ - الطلاق بسبب مشاركة المرأة في النفقة وفقد الرجل لإحدى أسس القوامة [النفقة] ﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** ﴾[1] .

٢ - وإحساس المرأة بالمساواة وأحيانا كثيرة بالظلم من كثرة الأعباء في البيت والعمل .

٣ - عدم طاعة الزوج لعدم الاحتياج ، حيث استغنت المرأة بالراتب وبالسائق ، وبالعلم ، ... والطاعة وليدة الحاجة ، فالإنسان يطيع الخالق لحاجته وافتقاره إليه فهو المربي المنعم الرازق ، الهادي الحافظ ، ... والأبناء يطيعون الوالدين لحاجتهم إليهما في الصغر ـ النفقة ، التربية ، الحماية ، ... والمتعلم يطيع المعلم لحاجته إليه والعامل يطيع رب العمل وولي أمره لحاجته إليه . وهكذا كل رعية تطيع راعيها وولي أمرها لحاجتها إليه ، فالمرأة تطيع ولي أمرها ـ الأب ، الزوج ، الأخ ، ...

---

(١) سورة النساء ، آية : ٣٤ .

لحاجتها إليه هذا حال المرأة الصالحة التقية المؤمنة تتذلل وتخضع وتنقاد لوليها كالطفل الصغير حتى لو كانت صاحبة مال فتحظى بحب ورعاية وإحسان الولي لها ، وهذا ما تفتقده الكثير من النساء العاملات والموظفات ، وحرمن من هذه النعمة العظيمة رضي الله سبحانه وتعالى ورضى الولي - خاصة الزوج - فهن يعملن ويتعبن ويعشن في دوامة العمل والبيت والتشتت بين طاعة الولي - الزوج - وطاعة أولياء الأمر من المسؤولين والمسؤولات في العمل فمتى يجدن الوقت لطاعة الخالق ؟ والرجل أحسن منهن حظا فهو يركز على عمل واحد ويطيع مسؤولا واحدا ويجد الوقت الكافي لطاعة الخالق وللراحة والخروج ... ﴿ **وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾[١] .

الإسلام رحيم بالمرأة لم يكلفها فوق طاقتها « **إذ صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت الجنة من أي الأبواب شاءت** »[٢] هل أكثر من ذلك رحمة، حتى النوافل والتطوع ليست مطلوبة منها ، وهل هناك أعظم ثواباً ومكافأة أن تختار دخول الجنة من أي الأبواب شاءت . وقد وضح لها الحق تبارك وتعالى ورسوله - ﷺ - دورها في الحياة ﴿ **وجعل منها زوجها ليسكن إليها** ﴾[٣] والأحاديث في هذا الشأن كثيرة .

وأصبحت المصلحة والمنفعة هي التي تحكم العلاقة بين الزوجين لا المودة والرحمة والطاعة والإحسان .

---

(١) سورة النحل ، آية : ١١٨ .

(٢) الحديث في كشف الخفاء للعجلوني، ج ١ ص ٢٩٦. وفي المغني عن حمل الأسفار ، للعراقي ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

(٣) سورة الأعراف ، آية : ١٨٩ .

٤ - ومن المشاكل كثرة الخادمات والسائقين في البيوت وآثارها السلبية على الأسرة والمجتمع .

٥ - وبطالة الشباب في مقابل عمل المرأة .

٦ - وأيضاً افتقاد الأسر للقناعة والرضا ، فأصبحت لا تتورع عن توظيف بناتها في مناطق نائية وبدون محرم ... رغم كثرة الحوادث والمشاكل التي يتعرضن لها فالطمع وحب المال والدنيا أعمى القلوب والعقول . وقد تكون كثرة الحوادث للاتعاظ والرجوع للحق ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبماكسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾[١] ﴿ **ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد** ﴾[٢] .

٧ - ومن المشكلات الأسرية أيضا تحديد النسل وتأخير الإنجاب .

٨ - أكبر هذه المشكلات حرمان الأطفال والأسرة من رعاية الأم هذا ناهيك عن المشكلات الكثيرة التي تحفل بها ملفات التحقيق لما يجري في المدارس من الطالبات أو المعلمات أو المديرات ، ... أو التي تعالج بالكشمان أو التسوية أو التي تركت بدون علاج أو المشكلات في مؤسسات أخرى من مستشفيات وغيرها .

٩ - الفصل بين تعليم البنات والبنين فيه زيادة في الإنفاق على عكس الدول الأخرى حيث التعليم مختلط .

وبعد ماذا استفادت المرأة من التعليم العالي ومن الوظيفة ؟ هل أجادت وأتقنت أمور دينها : الوضوء ، الصلاة : شروطها ، أركانها ، واجباتها ، سجود السهو ، ... ، الزكاة زكاة الحلي ، ... ، أحكام الصيام ، أحكام الحج والعمرة ... ؟ أحكام الحيض والنفاس .. عند إلقاء سؤال بسيط في هذه الأمور أو غيرها من أمور الدين في العقيدة أو

---

(١) سورة الشورى ، آية : ٣٠ .

(٢) سورة آل عمران ،آية : ١٨٢ .

السيرة أو التفسير ... تنعدم الإجابة حتى لدى المعلمات أو المشرفات ، .... بل تفتقد الكثير منهن القدرة على تلاوة القرآن الكريم بصورة صحيحة فكيف بفهمه وتفسيره ..!

وهل أجادت وأتقنت أمور دنياها : رعاية وتدبير شؤون الأسرة من طبخ وغسل وحياكة وتمريض وإسعاف ، حسن التعامل مع الأبناء والزوج الذي احتار في التعامل معها : هل يعاملها من منظور إسلامي مبني على الطاعة والقوامة مثلما كان يعامل الآباء والأجداد نساءهم ـ الصالحين منهم ـ أو يعاملها من منظور حضاري معاملة الند والمساواة؟ وهل أتقنت فن التعامل مع أهل الزوج والجيران ... والتعامل مع أدواتها المنزلية المستوردة ـ تعليماتها باللغة الإنجليزية ـ .

إذا كان تعليم المرأة مدة [١٦] سنة لم يحقق لها هذه الأمور ، وعند البعض حتى محو الأمية لم يتحقق حيث تكثر الأخطاء في القراءة والكتابة ، فلا يفهم ما يقرأن أو ما يكتبن وهن خريجات جامعة أو معلمات أو مشرفات تربويات ، .... والبعض لديها أمية ثقافية لا تدري ما يدور حولها من أحداث ومجريات ، فأين المشكلة ؟ وما الحل ؟

هل العيب في المناهج والتي معظمها لا يناسب المرأة ولا تحتاجه وتتساوى فيها مع الذكور ؟ ماذا تستفيد من الكيمياء والفيزياء والرياضيات المعقدة المطورة التي يحتاجها المتخصصون من الرجال ؟ هل تحتاجها في حياتها العملية ؟ نماذا يبقي في ذهنها من الرياضيات بعد التخرج سوى العمليات البسيطة من جمع وضرب وقسمة . وماذا تستفيد من التوسع في بعض المواد كالجغرافيا والتاريخ ودقائق اللغة على حساب فروع مهمة كتلاوة القرآن وتفسيره كاملا ودراسة السيرة والسنة والعقيدة والفقه كاملا وبتوسع والاقتصاد المنزلي واللغة الإنجليزية وفن التمريض والإسعاف ورعاية الأسرة ... ؟ وماذا بقي في ذهنها من معلومات نظرية لتلك المواد ؟ وهل وظفت ما حفظته في نشر العلم والدين وتطوير المجتمع ؟

ما الفرق بين هذه المتعلمة وأمها أو جدتها غيرالمتعلمة في التفكير وفي التعامل مع العادات والتقاليد الموروثة والبدع ... والتي تظهر في حفلات الأعراس والمآتم أو غيرها من المناسبات الاجتماعية ، بل إن بعض الأمهات والجدات أفضل من المتعلمات في تفكيرهن وتعاملهن وأسلوبهن واحتشامهن . فإذا كانت غيرالمتعلمة أوالموظفة ذات أفكار وبدع فاسدة فإن قلة ذات اليد ـ عدم وجود المال ـ يقف كثيرا دون تحقيقها لهذه البدع . أما الموظفة فإن اجتماع الجهل والمال الكثير لديها ساعدها على تنفيذ الأفكار السيئة والبدع الضالة وهذه هي الطامة الكبرى ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ...** ﴾[1] .

وفي تفسير القرطبي الجزء الرابع المجلد الثاني ص ٢٠ روى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « **لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتاب** » إذا ليس المهم أين يكون التعليم المهم ماذا نتعلم ؟ نحتاج للعلم النافع الصحيح المفيد الذي يطبق في صورة عمل صحيح يربي الفرد ويصلحه ويهيؤه للقيام برسالته في الحياة ، وهذا العلم النافع تدعمه التقوى ومخافة الله ﴿ **واتقوا الله ويعلمكم الله** ﴾[2] فلو بقيت المرأة في بيتها وحفظت نفسها ودينها ... لاستطاعت أن تعلم نفسها بالقراءة والاطلاع بعد أن تحوز على قدر كاف من تعلم القراءة والكتابة من الولي ـ الأب ، الأخ ، الزوج ـ وحتى من الأبناء أو تكتفي بالتعليم النظامي للمرحلة الابتدائية أو المتوسطة .

من أين توفر للسيدة عائشة رضي الله عنها كل هذا العمل ؟ من بيت الزوجية من الزوج ، معلم البشرية ـ ﷺ ـ وبتقوى الله وطاعته والصبر في المحن والشدائد ـ حادثة الإفك ـ فالصبر والتقوى مفتاح الخير كله ليس العلم فقط بل حتى الرزق ـ حياة القلوب

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ١٦ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢ .

والأجساد ـ ومثالا على ذلك السيدة مريم عليها السلام ﴿ **إذ قالت امرأت عمران ربي إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني ... وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** ﴾[١] ماذا كانت النتيجة ﴿ **فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾[٢] فالتقوى من إمرأة عمران والتقوى من ابنتها مريم وانقطاعها في المحراب للعبادة كفل لها الرزق من الرازق رب العالمين وليس الطعام والعلم فقط ولكن ما تتمناه كل امرأة ـ الابن ـ ولم يكن أي ابن بل نبي مرسل ،وتحقق لهاما لا يتحقق حتى لكثير من الرجال ﴿ **وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين** ﴾[٣] واستحقت هذه المنزلة (الصديقية) بعد إرادة الله وما اتصفت به من التقوى ﴿ **يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين** ﴾[٤] فالقنوت والاعتكاف في البيت والانقطاع عن مخالطة الناس خير للمرأة وعلمها وعملها في بيتها في محرابها ـ مسجدها ـ أفل لها . وكم من امرأة لم تلتحق بالمدارس النظامية تقية صالحة وكأنها موسوعة علمية وثقافية موفقة في حياتها وبيتها وداعية للخير والصلاح في مجتمعها .

وإذا احتاجت المرأة للتعليم والعمل لمواكبة الحياة وتطورها . فما المناهج التي ينبغي أن تدرس لها ؟ وإلى أي مستوى ينبغي أن تتعلم ؟ وما الوظائف أو الأعمال التي ينبغي أن تمارسها ،وهل كل نساء المجتمع ينبغي أن يعملن أو يتوظفن في وظائف حكومية ،

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) سورة آل عمران ،آية : ٣٧ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ٤٢ .

(٤) سورة آل عمران ، آية : ٤٣ .

المحتاجة ماديا وغير المحتاجة ، المتزوجة وغير المتزوجة ، المنجبة وغير المنجبة ، القادرة وغير القادرة ؟ ألا يمكن أن تمارس المرأة العمل وحتى التدريس من منزلها بعد أن تؤدي مسؤولياتها الأسرية أولا . أو تكون متفرغة بعد زواج الأبناء ، ... فهي ليست مكلفة بالنفقة على أحد لا أبوين ولا زوج ولا أبناء وليست مطالبة بأعمال البر على حساب أسرتها . فالبيت للمرأة هو الأساس والعمل فيه هو الوظيفة الأساسية ، والأبناء البارون الصالحون والزوج الصالح والزوجة الصالحة هو المكسب الحقيقي لها والنجاح والفوز الحقيقي في الدنيا والآخرة .

وفي البيت يتربى الإنسان ويتعلم ويعمل منذ ولادته وحتى زواجه وفتحه لمدرسة جديدة أو موته . والمرأة في هذه المدرسة متعلمة أولا من الرجال ثم معلمة لأبنائها ومشرفة عليهم ، الأب والأم يقومان بما يقوم به الهيكل التعليمي في المدرسة النظامية : بناء المدرسة ، التموين ، توفير كل وسائل التعليم والعبادة والعمل ، وضع الخطط لتنفيذ الهدف ، نظافة المدرسة ومن فيها ، ... كل ما يمكن أن نتصوره في أي مدرسة ، فوق كل هذا ما يتصفان به من الرحمة والمحبة والعطف ... للأبناء .

ودور الأم يبدأ قبل وجود الأبناء ـ المتعلمين ـ بتهيئة البيت وإعداده ثم حمل الأبناء في أحشائها وما تعانيه في هذا الحمل لا يعلمه إلا الله ﴿ **وهنا على وهن** ﴾ ثم الولادة وما تعانيه فيها لا يعلمه إلا الله ﴿ **حملته أمه كرها ووضعته كرها** ﴾ وبعد الولادة تزداد مسؤولياتها وتتشعب وكما قيل [الأم مدرسة] **ومن هذه المسؤوليات :**

١ ـ حضانة الطفل سنتين تعاني فيها المشاق والمتاعب ـ الجسدية والنفسية ـ والحرمان من الراحة والنوم ... لتعتني بهذا الإنسان من جميع النواحي ، فأي حاضنة تستطيع أن تقوم بما تقوم به الأم برضى وسرور لا تطلب أجرا ، وطوال اليوم لا لساعات محدودة ؟

٢ ـ دخول الطفل لمرحلة جديدة ـ مرحلة الطفولة المبكرة أو الروضة ـ والعناية به من جميع النواحي بالإضافة إلى القدوة الحسنة بالملاحظة وبداية تكوين القبول للدين والعلم والعمل ـ الاستسلام والانقياد ـ فأي مربية في رياض الأطفال تستطيع أن تقوم بما تقوم به الأم المربية، ولساعات طويلة ليلاً ونهاراً وبلا أجر وبرضى وسعادة، إلى جانب واجباتها الأخرى في الإشراف على البيت ؟

٣ ـ تهيئة الطفل للالتحاق بمدرسة الحياة ـ المسجد ـ والمدرسة النظامية .

٤ ـ مساعدة الطفل في تأدية واجباته الدينية والدنيوية ، وكثير من الآباء ألقى بهذه المهمة على الأم .

٥ ـ الإشراف على سلوك الأبناء والتوجيه الديني والخلقي والعلمي ... وكثير من الأباء ألقى بهذه المهمة على الأم أيضا .

٦ ـ الإشراف الخاص على الفتيات تربية وتعليما ، لإعدادهن للرسالة الحقيقية [الزواج والإنجاب وتكوين الأسرة] .

٧ ـ الإشراف على الأبناء خارج البيت وحل مشاكلهم وهمومهم والمشاركة في أفراحهم وأحزانهم ونجاحهم وفشلهم .

٨ ـ الإشراف على زواج الأبناء ماديا ومعنويا ، ثم الإشراف على الأسرة الجديدة وعلى أبنائها . ولا يتوقف هذا الإشراف والعمل إلى أن تسلم الروح لبارئها .

فأي مؤسسة أو مدرسة تستطيع أن تقوم بما يقوم به الأبوان والأم خاصة ؟ وأي مهنة تقوم بها في أي مكان على وجه الأرض أشرف من هذه المهنة ؟ فلاعجب أن يستحقا توصية ـ الخالق سبحانه وتعالى ونبيه الكريم ـ الأبناء بالبر بهما والإحسان إليهما ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا** ... ﴾[1] فقرن سبحانه الأمر

(١) سورة الإسراء ، آية : ٢٣ .

بعبادته بالأمر بالإحسان إليهما ، فقمة العبودية لله محبته ـ الإحسان ـ وقمة البر بالوالدين محبتهما ـ الإحسان إليهما ـ طاعتها لا عن خوف وإنما لشدة المحبة المتمكنة في النفس . وتعلم الإنسان منذ صغره محبة الوالدين ستعلمه محبة الله في جميع مراحل حياته وأيضا محبة رسوله ومحبة ولاة الأمر من معلمين إداريين ، ... محبة كل الناس الصالحين المؤمنين مع اهتمام بالضعفاء من الشيوخ وصغار السن والفقراء ... وقد تمتد لتشمل كل مخلوقات الله ، وهذه المحبة تغرس في الإنسان وهو في أحشاء أمه ثم تنمو في مرحلة الطفولة المبكرة ؛ لذلك يجب أن يتشبع الطفل من الحب في هذا السن ومن الأم خاصة فهي منبع الحب والحنان . ولهذا كان لها مزيد توصية وعناية « **من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك ...** » وإذا فقد الطفل المحبة في هذه الفترة فلن يستطيع أن يحب أي شيء لا الدين ولا العلم ولا العمل ولا الوالدين ولا الناس ولا الحياة وقد ينشأ منحرفا بسبب تخلي الأم وانشغالها بعملها وانشغال الأب بحياته وعمله ... فليس اليتيم الذي فقد أبواه لكن اليتيم من انشغل عنه الوالدان ، فهل من الصواب أن يترك الطفل ، وهو في هذه السن الحرجة في أحضان الخادمات ؟ أو هل من الصواب أن يرسل إلى الحضانة والروضة ويخرج من بيته ومن حضن أمه قبل سن السابعة ؟ وهل يستحق الأبوان اللذان تخليا عن مسؤولياتهما الإحسان الذي دعت إليه الآية أو حتى الطاعة ؟ الأطفال الذين يخرجون من البيت إلى المسجد مباشرة وإلى المدرسة النظامية ، من حضن الأم إلى رعاية الإمام ، المعلم أوالمعلمة يختلفون كثيرا عن الأطفال الذين مروا بمرحلة الحضانة أو الروضة ، ويظهر هذاالاختلاف في الأيام الأولى من التحاقهم بالمدرسة أو المسجد فالفئة الأولى كثيرة البكاء والتعلق بالأب أو الأم ، مما يدل على العاطفة القوية الجياشة الكامنة في نفوسهم والتي ستنتقل تدريجياً إلى حب المعلم أو المعلمة أو الإمام أو لإمام المسجد والمدرسة والعلم والعمل مستقبلا كما تتصف هذه الفئة بالهدوء والاتزان والسكينة ... في حين أن الفئة الثانية تكون جامدة غير مبالية بوجود الأم أو الأب ؛ لأنها تعودت البعد

عنهما فتبلدت مشاعرها ، كما أنها تتصف بكثرة الحركة وتفتقد الهدوء والاتزان ، ولا تظهر أي اهتمام بما يحدث حولها ولا تنصت لما يقال فالموقف ليس جديدا بالنسبة لها وقد تشعر بالملل والضيق فتنشغل بنفسها وبما زودت به من أدوات مدرسية .

وقد تعقد مقارنة بين الروضة والمدرسة والمسجد فتجد الفرق كبيرا ونحن دائما للعودة لسن الطفولة ولمرحلة الروضة مرحلة اللعب واللهو والدلال وعدم الانضباط ، والدوام القصير ، الحضور المتأخر والانصراف المبكر ، العدد القليل من الأطفال في مثل سنها ، المكان الفسيح الجميل ، ... الغياب المتكرر ، وهذا يغرس فيها عدم الجدية والقدرة على التحمل .

لذلك كانت حكمة الإسلام بأن لايلتحق الطفل بالمسجد ـ مدرسة الدين والعلم ـ قبل سن السابعة ، حتى يتشبع من الحب والحنان ومن اللعب واللهو في مدرسة البيت ، وقبل هذه السن لا يحسن الانضباط فيحدث الفوضى والإزعاج للمصلين أو ينام في المسجد ، ...ولن يستفيد من حضوره قبل سن السابعة فالصلاة من معانيها صلوا الظهر ـ استقامته ـ ولا تكون إلا في سن السابعة ، وحضوره للمسجد علي فترات متقطعة ، وعدم تأدية الصلاة بجدية وحزم قد يشعره بعدم أهميتها فيتهاون فيها عندما يبلغ سن السابعة وما بعدها ، أوحينما يصل لسن السابعة لا يشعر بالحماس والشوق والمحبة للانتظام في المسجد وقد يكثر من الهروب أو التأخر أو الغياب ومنهج الإسلام ونظامه في تربية الفرد يقوم على الجدية والثبات وإعطاء كل مرحلة حقها من العناية والاهتمام وإذا كانت البداية سليمة وصحيحة فلن تكون هناك عقبات ولا مشاكل في سبيل تحقيق الهدف والنجاح فيه . كذلك بسبب التعليم غير الجاد في مرحلة الروضة قد يثبت الخطأ في المعلومة ويصعب علاجه حين يلتحق بالمدرسة .

ورياض الأطفال فكرة غربية تبشيرية . فلما بدأت هجمة الغزو الفكري جعلت تركز على المدارس عموما ومدارس الصغار بشكل خاص من أجل خدمة أغراض التبشير

والمستعمرين ، يقول أحد المبشرين [إن المدارس هي من أحسن الوسائل لترويج أغرا ض التبشير] الغارة على العالم الإسلامي . ص ١٠١ - ص ٢٢٢ . وفي نفس المصدر [جاء في تقرير جمعية التبشير الإنجليزية في الخرطوم] ... وأحوال مدرسة عطبرة سائرة من حسن إلى أحسن لأنه أصبح في استطاعة المبشرين فيها أن يطلبوا من التلاميذ الصغار من المسلمين أن يصلوا معهم الصبح » وتناول هذا الموضوع أيضا كتاب : تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة . محمد حامد الناصر وخولة درويش .

خلاصة القول :

تستقيم حياة المرأة وحياة كل مؤمن - بإذن الله - حينما يطبق سورة الفاتحة على حياته ويسأل نفسه في كل عمل يقوم به هذين السؤالين :

١ - لماذا [لم] الهدف من القيام بالفعل [القصد والنية] لماذا أفعل أو لماذا لا أفعل ؟ هل العمل لله [طاعة ومحبة وخوفاً وخشية ورجاء وطمعا ورغبة ورهبة] ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ - الإخلاص والتوحيد لله - أو يقوم بالعمل لأهداف أخرى دنيوية اتباعا للهوى والشيطان وأوليائه - شركا - .

٢ - كيف : [التخطيط والتنفيذ للهدف] كيف تنفيذي للهدف ؟ هل اتباعا لكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ونهج السلف الصالح ؟ ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾ ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً** ﴾[1] تحقيقا للولاء ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ....** ﴾[2] أو أن التنفيذ على طريقة الضالين والمغضوب عليهم من

---

(١) سورة النساء ، آية : ٦٩ .

(٢) سورة المائدة ، آية : ٥٥ .

الكفار والمشركين ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ تحقيقا للبراءة منهم ﴿ لا تتولوا قوما غضب الله عليهم .. ﴾[1] .

والعوامل التي تساعده على تحقيق الأمرين :

١ ـ معرفة عدوه ؛ ليتبعد عنه ويحذره ويبغضه . وعدوه الأكبر رأس الكفر والضلالة ﴿ الشيطان الرجيم ﴾ ـ إبليس وأعوانه ـ يعرفه من أوصافه وأفعاله ومواقفه من الإنسان كما فصلها القرآن والسنة وكتب السلف ويبتعد عنه بتوفيق الله وعونه ؛ فالإنسان ضعيف يستمد قوته من الله بالدعاء ﴿ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ .

٢ ـ معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته [الله ، الرحمن ، الرحيم ، رب العالمين ، مالك يوم الدين] وكلما زاد معرفة بالله زاد قربا منه ومحبة له وزاد بعدا عن الشيطان وبغضا له ، وكلما ازداد محبة لله ازداد طاعة له [بالعبادة] وتكون سهلة ومحببة .

٣ ـ تتم المعرفة والمحبة لله تعالى بالاستعانة به سبحانه وتعالى [بسم الله الرحمن الرحيم].

٤ ـ المعرفة تستدعي الحمد والثناء والتعظيم والرجاء والخوف والرغبة والرهبة ﴿ الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين ﴾.

٥ ـ المعرفة والمحبة تستدعي الطاعة [إياك نعبد] الطاعة عن رغبة ومحبة وفهم وعلم [علم اليقين] لا تقليداً أو خوفاً .

٦ ـ الطاعة تحتاج أو تستدعي طلب العون والتوفيق من الله [إياك نستعين] .

٧ ـ وكما بدأ بالدعاء يختم بالدعاء طلب الهداية للطريق المستقيم الموصل لكل ذلك [اهدنا الصراط المستقيم] والثبات عليه والتزامه وإعلان الولاء لله تعالى ولأوليائه

---

(١) سورة الممتحنة ، آية : ١٣ .

[الذين أنعمت عليهم] والبراء من الكفر والشرك وأوليائه : الشيطان واتباعه من النفس الأمارة بالسوء وشياطين الإنس والجن [المغضوب عليهم والضالين] . فلن يتحقق الهدف إذا ضل الإنسان الطريق أو قد يتأخر تحقيقه . الصحبة مهمة ، وهذه المعرفة للفئات مهمة جداً ؛ لذلك عنى بها القرآن الكريم ؛ لأنه مهما كان الإنسان محبا لله ومحبا لطاعته ...لن يفيده ذلك إلا بمعرفة الطريق الموصل له ومعرفة عدوه من صديقه وبتوفيق الله وهدايته .

ويسأل الإنسان المؤمن نفسه هذين السؤالين في كل شأن من شؤونه: عند الأكل، النوم ، اللبس ،الخروج ، مشاهدة التلفاز والفضائيات ، الكلام ، استقدام الخدم والسائقين ، العمل ، ... [النية] ولا يعلم ما في نفسه إلا الله فيثاب أو يعاقب على نيته « **إنما الأعمال بالنيات** » . ويستخدم الميزان في وزن أعماله ليلاً ونهاراً ، وأسبوعياً وشهرياً ، وسنوياً ، وفي كل لحظة ، وينظر أي كفة ترجح ويعمل قلبه وعقله ويختار بعد الاستخارة والاستعانة والتوكل على الله ثم الاستشارة ﴿ **بل الإنسان على نفسه بصيرة** ﴾[١] ﴿ **ولا أقسم بالنفس اللوامة** ﴾[٢].

والمرأة التي تريد الخروج للعلم أو للعمل تسأل نفسها : لماذا أتعلم ؟ لماذا أعمل ؟ لأجل الخروج والتسلية ، الهروب من البيت والأطفال ، لأجل الراتب ، مواكبة التقدم والحضارة ، ليقول الناس متعلمة ، موظفة ، عاملة ، ... ؟؟؟ هذه أهداف دنيوية ضالة ، فتترك الخروج امتثالا لأمر ربها ﴿ **وقرن في بيوتكن** ﴾ وامتثالاً لأمر رسولها عليه السلام « المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها »[٣] واقتداء بنساء السلف الصالح ،

---

(١) سورة القيامة ، آية : ١٤ .

(٢) سورة القيامة ، آية : ٢ .

(٣) متفق عليه عن موسى بن عقبه بن نافع عن ابن عمر في رياض الصالحين .

وإذا كان الهدف طاعة الله بطلب العلم النافع أو تعليم فتيات المسلمين الدين الصحيح والعبادة أولحاجتها للمال حتى تغنى نفسها عن السؤال أولخدمة نساء المجتمع في الطب والتمريض ، ... فهذا الهدف صحيح ـ بإذن الله ـ فتتوكل على بركة الله ، ولكن لتنظر كيف تنفذ هذا الهدف ؟ هل فيه اتباع لشرع الله وهدى رسوله أو أن فيه معصية لله ورسوله وبعد عن نهج الصالحين ؟ بأن يكون في خروجها إضاعة للأمانة من صلوات مفروضة بالتأخير أو النسيان أوعدم الإتقان ، ... فلا تخرج ؛ لأن هذا الهدف أهم من الخروج ، وكذلك إذا كان في خروجها وقوع في المنكرات من تبرج وسفور واختلاط بالرجال من سائقين ، وفراشين ، ... أو السفر بلا محرم أو في خروجها وقوع في الكذب والنفاق والظلم والسرقة ، ... أو تضييع لواجبات الزوج والأبناء ، ... أو لصحتها أو فيه جلب الخادمات والسائقين وحصول الفتن والمشاكل .... فلا تخرج وهنا تستخدم الميزان : ميزان العقل والقلب بعد الاستخارة والاستعانة بالله وطلب هدايته وتوفيقه فتزن وترّجح المصلحة الأخروية على الدنيوية وتختار ما فيه فوزها وفلاحها في الدنيا والآخرة ولا تتّبع هوى النفس الأمارة بالسوء وأهواء المضلين من الشيطان وأتباعه وأعوانه . وأيضا تسأل نفسها ماذا حققت من خروجها أو ماذا ستحقق ، هل استفادت ؟ هل أفادت ؟ هل استفادت من التعليم أوالعمل ؟ وهل استفادت الفتيات المسلمات من خروجها وتعليمها تحقيق الهدف من الوجود ؟ فالموازنة تعنى مبدأ الربح والخسارة . فماذا يختار المسلم ؟ الفلاح والفوز أم الفشل والخسارة ؟

ومن رحمته تعالى أن وهب كل امرأة من الأبناء العدد الذي تقدر على رعايته وتربيته وتعليمه ، وقد تحرم منهم أو يزيد عددهم لحكمة يعلمها ؛ أو لتكون المحرومة هي المتفرغة للعلم والعمل خارج البيت ، أو لاختبار صبرها وشكرها بزيادة عددهم ، أو ليكون خروجها ومشاركة الجماعة بعد أن تكون قد أدت رسالتها داخل البيت واكتسبت قدرا كبيرا من العلم النافع والعمل الصالح وبلغت سنا لا يخشى عليها من

الفتنة . ولكن ما هو حال المعلمة في المدارس النظامية مع ٣٠ أو ٤٠ أو ٥٠ طالبة في الصف الدراسي الواحد ، وكيف إذاكان لديها عدد من الفصول ؟ وهي في سن صغيرة قليلة الخبرة أو عديمتها ؟ وكيف خروجها في هذه السن ؟.

لقد كان نظام الكتاتيب المعمول به قديما أكثر مسايرة للمنهج الإسلامي في تعليم المرأة وعملها ﴿ **وقرن في بيوتكن ... واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا** ﴾[1] فالمعلمة في بيتها معززة مكرّمة لا تخرج منه ولكن تحضر إليها المتعلمات وهن من صغيرات السن من ٦ إلى ١٢ أو ١٤ سنة] تقريبا أي في مستوى المرحلة الابتدائية أو المتوسطة في المدارس النظامية الآن ، فتعلمهن القرآن الكريم وأمور الدين ، ومن خلال تكليفهن بالأعمال المنزلية في دارها يتعلمن أمور الدنيا من إدارة المنزل والخياطة والطبخ ، ... بطريقة عفوية غيرمباشرة وبإتقان فهي مفيدة ومستفيدة وهن مفيدات ومستفيدات . وكان التعليم بالنسبة لهارسالة لا مهنة فهي لا تطلب أجرا محددا ولكن تقبل ما تجود به المتعلمات ، والبعض منهن كانت تمارس إلى جانب التعليم الطبابة فتعالج النساء والأطفال فلا تحتاج المرأة الذهاب للمستشفى والكشف عند الطبيب والاختلاط بالرجال .

ولقد ورد في تفسير سورة النور للقرطبي عن السيدة عائشة « **حفظوا نساءكم سورة النور وعلموهن الغزل ولا تعلموهن الكتابة ولا تسكنوهن الغرف** » ولا يعلم صحة هذا الحديث ، ولكن يلاحظ أن الغزل هو مهنة المرأة التي وردت في القرآن ﴿ **ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكثا** ﴾[2] .

وبهذا الدعاء ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ تختم سورة الفاتحة ، الفاتحة لكتاب الله [أم الكتاب]

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) سورة النحل ، آية : ٩٢ .

والفاتحة لكل أمر في هذه الدنيا ، في العلم والدين والعمل ، ... ؛ ربما لذلك اختلفت أقوال المفسرين : هل هي مدنية أم مكية وهي [٧] آيات ، السبع المثاني ، فتختم مثل أي دورة في هذه الحياة ، وكل بداية تكون بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وكل نهاية تكون ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ .

وبعد هذا الافتتاح بهذه السورة العظيمة يدخل المسلم صف المسلمين ويستقر فيه سواء في مدرسة : المسجد ، أو البيت ، أو العمل ، ... وهو متشوق ومتطلع لاستلام منهجه ـ كتابه ـ الذي سيتعلم من خلاله التكاليف والواجبات الدينية والدنيوية ، فتأتي سورة البقرة ﴿ ألم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ... ﴾[١] .

ومطلع السورة يفهم منه أن هذا الكتاب ـ المنهج القيِّم ـ لا ينتفع بما فيه ـ يهتدي ـ إلا فئة المتقين ، الفئة الوسطى التي تستجيب للتكليف والواجبات في القرآن الكريم والتي وصفها بـ ﴿ يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾[٢] واستخدام اسم الإشارة [ذلك] يؤكده فهو يعبر عن البعد الحسي والمعنوي .

فالدين مراتب [إسلام ، إيمان ، إحسان] وهي ما يعبر عنها وجدانيا بالمعرفة [الحفظ ، الفهم ، التطبيق ، التحليل ، التركيب ،التقويم] وكذلك العمل مراتب ويعبر عنها بالمهارات [الملاحظة ، الممارسة ، الإتقان ، الإبداع] وهذه المراتب مستوياتها مترابطة ، كل مستوى يعتمد على المستوى السابق له ويؤدي للمستوى اللاحق وهي كالحلقة تنتهي من حيث بدأت .

[والإسلام] في الدور الأول مرحلة [القبول والاستجابة والحفظ والفهم والملاحظة والممارسة] فالمسلم حديث العهد بالإسلام ، قد يكون قبوله واستجابته فرضية لا تلقائية عن تقليد ومحاكاة وحفظ لا عن فهم وتمييز ، فتكون الممارسة للعبادات

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١ ـ ٥ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢ .

والتكاليف الدينية والدنيوية بأخطاء كثيرة أو قليلة وبتهاون وبتقصير ؛ لأن الممارسة تتم خوفا من ولي الأمر وليست خوفا من الله تعالى أو حبا لله تعالى ، وهذه المرحلة متصلة بالمرحلة السابقة مرحلة اللهو واللعب والحرية [القبول ، الحفظ ، الملاحظة] أما الدور الثاني فهو [الإيمان] مرحلة [التقييم والتنظيم ، التطبيق والتحليل ، والإتقان] المسلم أصبح يخاف الله فترك الشهوات وتحرر القلب والعقل من سجن الجسد وشهواته واكتسب الصفاء الذي يساعد على الفهم الجيد والقدرة على التطبيق الصحيح بإتقان وإجادة لكثرة تقييم النفس وتنظيم السلوك ، وهذا الدور الوصول إليه يحتاج إلى صبر ومجاهدة وقد يكون بعيد المنال لكثير من الناس فيستقرون عند الدور الأول لذلك عبرعنه بلفظ [ذلك] ومثله الدور الذي يليه [الإحسان] الوصول إليه فيه صعوبة ومشقة ولا يتيسر إلا لمن وفقه الله وهداه فهو مرحلة [السلوك القيمي ، والتركيب والتقويم ، والإبداع] وفيها تكون ممارسة العبادات والتكاليف الدينية والدنيوية بيسروسهولة وإتقان شديد ومحبة لأنها صادرة من مسلم شديد المحبة لله وشديد الخوف من عقابه .

فهل يعني هذا أن يقتصر في تدريس المرحلة الابتدائية [٧ - ١٢] سنة على سورة الفاتحة ـ السبع المثاني فهما وممارسة بعد أن حفظها في المرحلة السابقة مرحلة الحفظ ،فهو في هذه السن مأمور بالصلاة من [٧ - ٩] سنوات ومن [١٠ - ١٢] سنة يضرب عند التهاون والتقصير فيها وعدم الاستجابة لولي الأمر ، فتكيفه هذه السورة إذا أتقنها فهما وتمييز للدين وللعلم وللعمل ، فالإسلام يقوم على استجابة العقل والقلب والروح لا الحفظ والتقليد باستخدام الحواس فقط ،ويربي المسلم على التفكير المنطقي العلمي المنظم الموصل للنتائج المقنعة ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأي كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا**

أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريئ مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ﴾[١] حيث أحس - ملاحظة - استخدام الحواس - بالمشكلة [عبادة أبيه وقومه للأصنام وضلالهم عن الحق] ثم افترض الفروض لحل هذه المشكلة [عرض عدة آلهة الكوكب ، القمر ، الشمس ، والتي تفضل الأصنام في منافعها] واستخدم في هذا العرض الملاحظة بالنظر - البصر - والتمحيص والمقارنة والموازنة والمفاضلة باستخدام العقل والتفكير ، ثم أخيرا الوصول إلى الحل والنتيجة المنطقية التي يرضى عنها القلب ويؤمن بها - يوقن بها - كل هذه المخلوقات لا تنفع أن تكون إلها للعيب والنقص الموجود فيها [الأفول] إذا لا إله إلا الذي خلقها وخلق السموات والأرض بكل ما فيها ﴿إني بريئ مما تشركون إني وجهت وجهي..﴾الذي لاتأخذه سنة ولا نوم عالم الغيب والشهادة، الحكيم الخبير، ... وهذا هو أسلوب البحث العلمي وهو أسلوب نبينا إبراهيم عليه السلام في الإقناع والإقتناع ﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ... ﴾[٢] ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى ... ﴾[٣] لذلك كان إبراهيم عليه السلامة أمة ، أمة في مدرسة ، جامعة في الدين والعلم والعمل؛ ولذلك يكثر الخطاب في القرآن بـ [أفلا تتذكرون، أفلا تنظرون، أفلا تعقلون، إن كنتم تعلمون، أفلا تتفكرون، أفلا يتدبرون، ...] ولانجد في خطابة [أفلا تحفظون،لعلهم يحفظون] فحفظ القرآن الكريم تولاه الحق تعالى﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[٤] فالمطلوب من

---

(١) سورة الأنعام ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٥٨ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٦٠ .

(٤) سورة الحجر ، آية : ٩ .

المسلمين إلى جانب الحفظ الفهم والتطبيق الصحيح لما جاء فيه وهذا يتأتى بالتفسير والتحليل والشرح والمدارسة والمناقشة والاستنباط والتركيب والتقويم وهذا ما نجده أيضا في قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه ، فأول الأمر لاحظ بحواسه وحفظ وأدرك ما هم عليه من عبادة الأصنام ثم فهم أنهم على ضلال ثم فسر وشرح وحلل لهم سبب هذا الضلال ، ثم توصل إلى الإله الحق المستحق للعبودية وأخيرا أبدى رأيه وموقفه وحكمه من عبادة الله تعالى ومن آلهتهم بالحجة المقنعة ﴿ **وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هداني ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون** ﴾[1] فبعد البحث جاء التقويم [المحاجة والمناقشة] من المستحق للفوز ؟ ثم تأتي الآيات التي تلتها لتوضح ما استحقه إبراهيم عليه السلام وما ناله من درجات على ويكافأه هذا التفكير وهذه المحاجة ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ، ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا ... ، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ، ... أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين** ﴾[2] فقد حصل على أعلى الدرجات في الهداية والأمن والاصطفاء ، والتي شملت أيضا ذريته من بعده وكل من يسير على نهجه من عباد الله المؤمنين الصالحين المخلصين ، والآية الأخيرة تدعو الرسو عليه السلام بالسير على نهجهم وطريقتهم ودعوة أمته للسير على نفس النهج أيضا في التفكير والمحاجة للإقناع والتذكير بالخالق وعدم انتظار الأجر أو طلبه ؛ لأن الأجر سيكون من الله

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٨٠ - ٨١ .

(٢) سورة الأنعام ، آية : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .

في الدنيا والآخرة ، الهداية والتوفيق والوصول إلى أعلى درجات الإيمان ـ الإحسان ـ الشهادة العليا ـ وفي الآخرة الفوز بالدرجات العليا في الجنة .

وفي القرآن أيضا ﴿ **وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون** ﴾[١] ﴿ **إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** ﴾[٢] وغيرها من الآيات التي تتحدث عن وسائل المعرفة والعلم بالتدريج : السمع ، البصر ، الفؤاد .

وفي الحديث النبوي « **ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتابه ويتدارسونه إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده** »[٣] . فالاجتماع على التلاوة والتدارس ، لا الحفظ والاستظهار فقط . والفهم الصحيح والتطبيق الصحيح يؤديان للحفظ التلقائي السهل ، فكلما أخذ المسلم جزءا من القرآن وكرر تلاوته وشرح معانيه وفهمها وطبقها في حياته واستفاد منها في تركيب أفكاره ... وقوَّم سلوكه ، والحياة من خلالها ، حفظها عن ظهر قلب ، فيعود للحفظ التلقائي كما كان في مرحلة الطفولة المبكرة ـ مرحلة الحفظ والملاحظة والقبول ـ ولكن عن فهم واقتناع ورضى ويقين وهكذا تدور الحياة دورتها .

وكم من حفظة للقرآن لا يطبقون الإسلام لعدم فهمهم أحكامه ووصولهم إلى مرحلة اليقين [الايمان] وتكتظ المساجد والبيوت والمدارس والأعمال بحفظة القرآن ولكن أين نصيب القرآن من الفهم والتفسير والتحليل والتطبيق والتركيب والتقويم الذي

---

(١) سورة النحل ، آية : ٧٨ .

(٢) سورة الإسراء ، آية : ٣٦ .

(٣) الحديث رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب [١١] . رقم الحديث ٣٢ . وفي سنن أبي داود حديث رقم ١٤٥٥ .

سيؤدي إلى تحقيق الهدف من الوجود ؟ وحتى مدارس تحفيظ القرآن تركز على الحفظ والاستظهار فلكل مسمى من اسمه نصيب ، وهذه مشكلة التعليم كله التركيز على الحفظ والوقوف عند هذا السلم وقلما يتم تجاوزه ، وهذا هو الفرق بين تعليم المسلمين اليوم وتعليم غيرهم من الدول المتقدمة ـ دنيويا ـ التي تطبق نظام المستويات والمراتب ، وأيضا الفرق بين تعليم المسلمين اليوم وتعليم المسلمين الأوائل الذين فهموا أن القرآن للفهم والتطبيق ... لا للحفظ فقط فاهتموا بالدراية لا الرواية فكانوا يحفظون القليل من السور . كما ورد في القول المأثور أن عمر بن الطاب رضي الله عنه ظل يحفظ سورة البقرة في [١٢] سنة لا ينتقل لآية حتى يطبق ما حفظه من الآية السابقة . وهكذا غيره من المسلمين الذين تخرجوا من مدرسة المسجد ونشروا الدين الإسلامي والعلم وسادوا الأرض وعمروها وكانوا الخلفاء فيها .

ولو أراد الإسلام من الإنسان الحفظ فقط لما وهبه الله العقل والقلب والروح وحمله هذه الأمانة ولجعله كباقي المخلوقات التي رفضتها . ولو حاولنا تعلم القرآن وفهمه وتطبيقه ـ الاستفادة منه في تحقيق الهدف من الوجود ـ فإنه يتم حسب مراحل العمر كالتالي :

١ ـ مرحلة الإسلام [الاستجابة] المرحلة الإبتدائية [٧ ـ ١٢ سنة] :

لا زال الطفل يحتاج إلى اللعب واللهو والحرية فيراعي الإسلام فيه هذه الخاصية قبل أن يصل إلى مرحلة البلوغ والتكليف [١٣ ـ ...] فلاوقت عندها للعب ، والوقت والعمر محسوب عليه ، لذلك يكون تعليم الطفل سهلا من خلال سورة الفاتحة فقط ـ رحمة به ـ [الرحمن الرحيم] وهذه الرحمة تشمل الإنسان المسلم في جميع مراحل حياته ، فكتابه ـ منهجه ـ [القرآن الكريم والسنة النبوية] فقط لا يثقل كاهله وعقله بمناهج وكتب كثيرة ، ويتعلمه ويطبقه حسب طاقته وقدراته ـ إسلام ، إيمان ، إحسان ـ

فالقرآن شامل كل إنسان يستخرج منه ما وفقه الله إليه وما منحه من فطرة سليمة ـ عقلا وقلبا ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** ... ﴾ والقرآن في أجزائه الأخيرة أكثر صعوبة لفظا ومعنى وخاصة الجزء الأخير منه .

وسورة الفاتحة شاملة لكل ما يحتاجه المسلم في دينه بصورة سهلة فهي تشمل التوحيد بأنواعه الثلاثة ، وتشمل التعريف بالناس حوله [الفئات المهتدية والضالة] والهدف من الوجود ووسيلة تحقيقه ، ... كما سبق توضيحه ، وإذا فهم المسلم هذه الأمور استجاب للتكليف ـ الصلاة ، الصوم ، الزكاة ، الحج ، ... فبعد تكرار قراءة سورة الفاتحة وحفظها تشرح وتفسر للطفل بصورة سهلة لفهمها في الأسبوع التمهيدي وتفسر له فيما بعد بصورة أوسع وأعمق حسب سنة .

ثم يأتي التوسع في الإفهام من خلال مناهج سهلة ومشوقة تدور حول معاني سورة الفاتحة بالتدريج مدة [٦ سنوات] .

١ ـ التعريف بالخالق من خلال إعطاء صورة عن الخلق ـ خلق الأرض والسماء والإنسان والحيوان والجماد ... ومظاهر الكون ـ النعم التي لا تعد ولاتحصى وبالصور الحسية والمشاهد الحية ـ وتدريبه وتوجيهه لشكر المنعم وشكر ولي الأمر . [منهج التوحيد ، الجغرافيا ، العلوم ، الرياضيات] لترسيخ العقيدة وربطها بالعلم .

٢ ـ التعريف بالتكاليف والواجبات الدينية والدنيوية [منهج الفقه ، التربية الإسلامية ، التربية الأسرية ، الاجتماعية] مع التركيز على الصلاة .

٣ ـ التعريف بالفئات وأحوالها وصفاتها في البيت ، المسجد ، المدرسة ، الحياة عامة بأسلوب قصصي مشوق [تاريخ وقصة آدم والأنبياء ، سيرة الرسول عليه السلام ، صور من حياة المسلمين الصادقين من الأمم السابقة أو أمة محمد] ، والتركيز على

أخبار اليهود والمنافقين وغيرهم من الكفار وموقفهم من الإسلام والمسلمين ومكائدهم ... [منهج التاريخ والحديث النبوي] وكل هذه المناهج تربط بالعقيدة وبالتطبيق العملي الصحيح بالاعتماد على الملاحظة والفهم والممارسة واستخدام الوسائل الحسية والقدوة الحسنة .

٤ - التدريب على فن الاستماع والإصغاء ثم التحدث وأخيرا القراءة والكتابة والتذوق من خلال الأدب القرآني والنبوي ، ودقة التعبير وجماله في سورة الفاتحة وفي الأحاديث النبوية ويمكن إضافة بعض المقطوعات الشعرية أوالنثرية في الفضائل والمثل ... [التعبير الشفوي، التلاوة ، القراءة الإلقاء ، التجويد ، الإملاء ، الخط ، الأناشيد والنصوص الأدبية ، التعبير التحريري] والنص محور الدراسة هو الفاتحة تضاف إليه بعض النصوص من الأحاديث النبوية ونصوص نثرية أخرى حسب المناسبة والموضوع ، وفي التعبير يدرب على طريقة تأليف الكلام من خلال سورة الفاتحة المدخل ، المقدمة ، البداية [الاستعاذة والبسملة] عرض الأفكار بالتدريج وبالتسلسل المنطقي وموضوع الفكرة الأساسية ـ الهدف ـ وطريقة عرضه من خلال الأفكار الجزئية قبله وبعده ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ والخاتمة المنطقية والمقنعة للموضوع ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾ وأسلوب الكتابة المعتمد على الوضوح والإيجاز والأساليب والتعابير الجميلة التقديم والتأخير والتشبيه وذكر العام بعد الخاص ، استخدام الحروف المناسبة ، الموسيقى التعبيرية في نهاية الآيات ... ولا ننسى أن قراءة القرآن معكوسا قد لا تناسب الطفل المسلم ـ من أصحاب اليمين ـ كما أن السور فيه تتحدث عن الكفار والعذاب التي قد تشعره بالخوف . ويمكن أن يحفظ الطفل القرآن كاملاً في هذه السن ولكن لن يستفيد إلا في تقويم لسانه فقط لأنه سيكون حفظا آليا بلا فهم . كمالا ننسي أن الرسول عليه السلام مكث في مكة [١٣] سنة لتثبيت العقيدة ولم تشرع من العبادات سوى الصلاة

، ثم بعدها قام بتبليغ التكاليف الأخرى في المدينة في مدة [١٠] سنوات فجاءت الاستجابة من الصحابة سريعة وعن طواعية ومحبة واتصفت بالإتقان والثبات .

استدراك :

أو هل يمكن :

١ ـ أن يتم تعليمه القرآن كاملاً تلاوة وحفظاً وفهماً [تفسيراً للمعاني بصورة مبسطة وسهلة] من سورة الفاتحة إلى سورة الناس فهو في مرحلة الفهم .

٢ ـ أو يدرس القرآن كاملاً بعد سورة الفاتحة من سورة الناس إلى سورة البقرة لتثبيت العقيدة الصحيحة تلاوة ، وحفظا لبعض ما تيسر من السور [الأجزاء الأخيرة] من سورة الناس إلى سورة يس وفهما لبقية السور مع التركيز في الشرح والتفسير على السور المكية . وقد يكون هذا الرأي هو الأصوب ؛ لأنه كما ذكر أن الرسول عليه السلام مكث في مكة [١٣] سنة لتثبيت العقيدة وهي التي يحتاجها الطفل في هذه المرحلة . كما يحتاج في تربيته الجمع بين الترغيب والترهيب .

٣ ـ أو يدرس بعد سورة الفاتحة السور المكية فقط لتثبيت العقيدة تلاوة وحفظاً وفهماً ، ويدرس في المرحلة المتوسطة السور المدنية تلاوة وحفظاً وفهماً وتطبيقاً ، وفي المرحلة الثانوية يعيد دراسة القرآن كاملاً من الفاتحة إلى الناس تلاوة وحفظاً وفهماً وتطبيقاً .

٤ ـ أو يدرس القرآن كاملاً بعد الفاتحة من سورة الناس إلى سورة الكهف تلاوة وحفظاً وفهماً ، ويكمل ختمه في المرحلة المتوسطة تلاوة وحفظاً وفهماً وتطبيقاً ، ويعيد ختمه في المرحلة الثانوية تلاوة وحفظاً وفهماً وتطبيقاً من سورة الفاتحة ثم البقرة إلى سورة الناس .

وفي جميع الحالات تكون سور القرآن هي محور الدراسة لجميع المواد والفروع ، وفي جميع الحالات يتم ربط السور بعضها ببعض وربطها بسورة الفاتحة .

٢ - **وفي مرحلة الايمان [التقييم] المرحلة المتوسطة والثانوية** [١٣ - ١٨] .

مرحلة التطبيق بإتقان هنا يتسلم المؤمن منهجه [القرآن الكريم] كاملاً ليختمه في مدة [٦] سنوات ، يدرس من خلاله نفس المناهج السابقة بتوسع وزيادة في بعض الفروع حسب الآيات التي يدرسها مثلاً : [الفلك ، الفيزياء ، الكيمياء ، الفرق الدينية والمذاهب الفقهية ، السياسة والاقتصاد ، علم النفس ، علم الاجتماع ، النقد الأدبي والبلاغة ، فنون القول من حوار ومناظرات ، ... وكلما أنهى آيات، أجزاء، كان التطبيق العلمي والنظري - الاختبار اليومي ، الأسبوعي ، الشهري أو السنوي فقط [صيام رمضان ، اختبار آخر العام الدراسي] وعند التخرج في نهاية السنة السادسة وبداية السابعة يكون الاحتفال بالتخرج - رحلة الحج إلى بيت الله لشكر الله وحمده ودعوته التوفيق للمرحلة المقبلة العمل أو الالتحاق بالجامعة ، وقد يكتفي بالاحتفال الأسري وداخل المدينة وتأخير رحلة الحج حتى ينخرط في العمل ويكون قادراً مستطيعاً مالياً وبدنياً وعقلياً ونفسياً . ويؤدي العمرة في أي وقت شاء من السنة . وفي هذه المرحلة بالإمكان اختيار الجانب الذي يميل إليه - الجانب العلمي أو الأدبي - مع ممارسة المهنة التي اختارها .

٣ - **وفي مرحلة الإحسان :**

أ - [**التنظيم**] المرحلة الجامعية [١٩ - ٢١] مرحلة التحليل يعيد دراسة منهجه [القرآن الكريم] بإتقان شديد فيحلله ليختار ما يحبه ويميل إليه من فروع العلم أوالدين ويركز عليه في دراسته وفمهه وتطبيقه وبحثه [علوم دينية - (شرعية) - حديث - عقيدة ... (علوم لغوية) - نحو وصرف - بلاغة - نقد - فقه لغة - ... ، رياضيات -

فيزياء ـ كيمياء ـ ..] ويربط دراسته النظرية في القرآن بالجانب العملي في الكون من حوله من خلال أصول البحث العلمي بالملاحظة الدقيقة والعميقة ثم التصنيف والاستنتاج والتأليف والإنتاج ـ بداية الإبداع ـ ويختم القرآن في مدة [٣] سنوات كلما أنهى جزءاً كان التطبيق العملي والنظري ـ التقويم ـ [الاختبار اليومي ، الأسبوعي ، الشهري ، السنوي] كالمرحلة السابقة وكذلك في التخرج والاحتفال فقد أصبح عاملاً أو موظفاً مقتدراً ، ويمكن أن يؤخر رحلة الاحتفال للمرحلة التالية أو حتى للتي بعدها . وليس شرطا أن تنفذ هذه المرحلة بالدراسة النظامية في الجامعة بل يمكن أن تنفذ من خلال ممارسة العمل الذي انخرط فيه المتخرج من الثانوية [مهندس ، تاجر ، ...] وكما ذكر سابقا يستطيع الإنسان التحليل ليس في العلم فقط ولكن في الحياة كلها دينا وعملا ... فيستطيع اختيار شريكة حياته ويفاضل بينها وبين غيرها .

وكما ذكر سابقاً المرحلة الجامعية ـ الدراسة الجامعية ـ ليست شرطاً للوظيفة أو العمل ، إنما تترك للرغبة والمحبة يلتحق بها العدد القليل من الفئة المحبة للعلم والدين والعمل والتي هي في أول سلم الإحسان والإبداع لمن أراد أن يبدع في مجال عمله في الجانب الذي اختاره في المرحلة السابقة ـ الثانوية ـ العلمي أو الأدبي وتكون الغالبية العظمى في المجتمع من أصحاب المهن والحرف والصناعات الذين يمارسونها خوفا من الفقر والاحتياج والفشل كما خافوا الفشل والرسوب في الدراسة والتعليم وخافوا الفشل والخسارة في الآخرة .

وهكذا يساهم الأفراد في إعمار الأرض بسرعة بدلامن انتظار الدراسة الجامعية والتكدس عند أبواب الجامعة .

ب ـ [التنظيم] الماجستير والدكتوراه [٢٢ ـ ٣٠] مرحلة التركيب النظري والعملي ،يعيد أيضاً قراءة منهج [القرآن] بحب ورغبة شديدة ومواظبة تجعله زاهدا في

الدنيا ، لشده انهماكه في القراءة والبحث والتركيب ـ التأليف ، الإنتاج ، وضع الخطط والمقترحات والتصاميم قد يصمم سيارة ، ثلاجة ، طائرة ، صاروخ ، أقمار صناعية ، ... أي جهاز في مجال عمله أو تصميمات في مجال الطب ، الزراعة ، العمارة والهندسة ، ...غيرها ويختم منهجه في [٩] سنوات ويساهم في تحقيق الهدف من الوجود إعمار الأرض وسيادتها لعبادة الله عبادة صحيحة . وكلما أنهى جزءا كان التطبيق العملي والنظري [التقويم] كالمرحلة السابقة ، والتخرج والاحتفال أيضا . وليس شرطا أن تنفيذ هذه المرحلة بالدراسة النظامية في الجامعة ، ويفترض ألاتكون الدراسات والبحوث نظرية لا تساهم في تطوير الحياة وإعمار الأرض ـ أفكار أو آراء على الورق ـ الأصل أن تكون بحوثا أو أبحاثا عملية فيها إبداع ـ التركيب ـ فالبحوث النظرية تكون في مرحلة الماجستير وفي مرحلة الدكتوراه يترجم الباحث دراساته ونظرياته إلى واقع عملي ملموس يستفيد منها المجتمع . والمفروض أن يكون التعليم والتدريس محصورا على عدد قليل من الفئة المحبة للعلم والدين والعمل فهو ليس مهنة ولكن رسالة عظيمة . وفي هذه المرحلة يستطيع أن ينشئ أسرة ـ التركيب ـ من رغبة ومحبة واقتناع ورضى ... ولا ننسى أن الرسول ـ ﷺ ـ تزوج من السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ وعمره [٢٥] سنة وقبل هذه السن كان يمارس مهنة التجارة وقبلها مارس الرعي . وعند زواجه كان يتعبد الله في غارحراء وينقطع فيه الليالي حتى نزل عليه الوحي وعمره [٤٠] سنة .

ج ـ [**السلوك القيمي**] مرحلة التقويم [الأستاذية] التفرغ العملي ، الديني ، العملي ـ الحكيم ، العالم المعلم ، الإمام ، الفقيه ، المحدث ، الشيخ ، المصلح ، المخترع ، الكاتب والمؤلف، المبدع، الناقد، المثقف، .. [٣١ ـ .. نهاية العمر] والذي قد يكون ٦٣ أو ٦٤ ... إلى ٧٠ أو ما شاء الله فمتوسط عمر أمة محمد ـ ﷺ ـ من [٦٠ إلى ٧٠] وهنا يصل إلى قمة الإحسان والإبداع ـ تفرغ تام للعبادة والعلم والعمل الصالح فيختم المنهج عدة مرات فقد وصل إلى الشمولية ومرحلة العودة للحفظ والاستظهار عن ظهر

قلب ولكن عن فهم ووعي وإدراك لا كما كان في مرحلة الطفولة حفظاً تلقائياً بلا فهم أو إدراك . وهو في هذه المرحلة يكون في قمة عطائه لتطوير الحياة وإعمار الأرض وتحقيق الهدف [عبودية الله] لأنه أيضاً وصل إلى مرحلة العودة للإسلام ، الاستسلام والانقياد بالطاعة لله تعالى لا عن تقليد ومحاكاة أو جبر وفرض ولكن عن محبة قوية لله ولرسوله ولكتابه ولدينه وكل مكوناته تستسلم للخالق : جسده ، عقله ، قلبه ، روحه لاكما كان في مرحلة الإسلام الأولى استسلام بالجسد فقط . وكلما أنهى جزءا من القرآن كان التطبيق العملي والنظري] الاختبار اليومي ، الأسبوعي ، الشهري ، السنوي] صيام يوم وإفطار يوم ، صيام يومي الاثنين والخميس ، صيام الأيام البيض، يوم عرفه، يوم عاشوراء، صيام رمضان المبارك . وكلما ختنم القرآن سنويا أدى فريضة الحج - رحلة الاحتفال - وكلما ختمه شهريا أو أسبوعياً أدى العمرة . فالمأثور أن السلف كانوا يختمون القرآن أسبوعيا [٧] أيام وختم الأجزاء بالترتيب: [٣، ٥ ، ٧، ٩ ، ١١، ١٣ ، الجزء المفصل] ويكثر من الصلاة والقيام والذكر والصدقة [الأعمال الصالحة] وبعد وفاته يكمل تلامذته المشوار من بعده لتدور الحياة دورتها من جديد وهكذا إلى أن تقوم الساعة وتتوقف الحياة بإذن ربها ، والمحسن في هذه المرحلة يكتفي بتقويم الأعمال التي تعرض عليه ويوجه ويعلم ويفاضل ويبرر تفضيله والأصل أن يفعل كل ذلك ابتغاء مرضات الله وثوابه لا يطلب مالا ولا جاها ولا شكورا ... فهو زاهد في الدنيا راغب في الآخرة وثوابها ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين** ﴾[(١)] .

نلاحظ أن دورة الحياة [٧] العلم والدين والعمل ، وأمور كثيرة في هذه الدنيا [٦] مستويات للعمل وفي المستوى السابع [٧] تنتهي دورة لتبدأ دورة جديدة : فأيام الأسبوع (٧) أيام (٦) أيام للعمل والجهاد وصباح اليوم السابع (٧) نهاية الأسبوع وليلة

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٩٠ .

بداية لأسبوع جديد ، لذلك كان يوم الجمعة يوم عيد عند المسلمين تفرغ للعبادة ، ويوم السبت عند اليهود ، ويوم الأحد عند النصارى ، والله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض في [٦] أيام ثم استوى على العرش والمفروض أن تكون الدراسة [٦] أيام ويوم الجمعة فقط إجازة ، وأن لا تزيد الحصص الدراسية عن [٦] أو [٧] حصص يومياً أو خمس حصص كالصلوات المفروضة ، والدوام الرسمي [٦] أو [٧] ساعات . ويمكن زيادة ساعات العلم أو العمل الإضافي . وسورة الفاتحة [٧] آيات ﴿ **ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم** ﴾[1] مستويات السورة [٦] آيات والآية السابعة [٧] - البسملة - بداية السورة والمدخل لها وبداية الدورة للقرآن الكريم كله والمدخل والبداية لكل سورة [حلقة الوصل بين السور] ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ تستدعي الملاحظة والتأمل بالحواس الموصل لإدراك تفاصيل دقائق الأمور في الكون للتعرف على الخالق ومحبته . ﴿ **الرحمن الرحيم** ﴾ تستدعي الفهم لصفات الله عز وجل فهماً صحيحاً دقيقاً ، حتى تكون الاستجابة لممارسة التكاليف والعبادات تلقائية ، وقد يتهاون البعض فيها استناداً إلى الفهم الخاطئ لمعنى الرحمن الرحيم ، كمايعتمد البعض في معرفة الخالق وحمده على التقليد والمحاكاة والحفظ عن الأباء - لا على تشغيل الحواس - ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ تستدعي الخوف من عقاب الله والشوق لنعيمه وجنته في ذلك اليوم فيكون تطبيق العبادات والتكاليف بإتقان ، لا بتهاون وتقصير وخوفا من البشر [غفور رحيم ، شديد العقاب] . ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ تستدعي تحليل العبادات والتكاليف وإبراز العلاقة بينها والزيادة والإحسان في الجانب الذي يفضله ويوفقه الله إليه كما تستدعي تحليل مظاهرالكون وتصنيفها ، والوصول في الجانب الذي يختاره إلى النتائج اليقينية ، التي تزيد قوة إيمانه وعبوديته لله والاستعانة به . وهذا هو الهدف [إعمار

---

(١) سورة الحجر ، آية : ٨٧ .

الأرض لتحقيق العبودية الحقة] .﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾ تستدعي طلب الهداية للتركيب والتكوين السليم العلمي والديني والعملي بتكوين بناء متكامل للشخصية المسلمة تجتمع فيها كل العبادات بصورة متوازنة وكذلك الصفات والأخلاق ، شخصية جديدة لم تكن موجودة من قبل وبناء متكامل في العلم بجمع الأجزاء والنظريات والفروض المختلفة لتكوين بناء جديد ـ فكرة، فرضية، مبدأ ، اختراع ، إنتاج ، تصميم ، ... ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ تستدعي طلب الثبات على القيم والعبادات والتكاليف ، والعلم والعمل ، من شدة التعلق والمحبة للخالق فتصبح نعمة ثابتة من نعم الله ـ لا تتغير ولا تتبدل إلا بتغبيير أصحابها ـ فيتطوع صاحبها أو أصحابها لتقويمها ونشرها وتعميمها وتطويرها لدى الآخرين من خلال التعليم والنقد الحكم وإبداء الرأي والتفضيل ، .... والدفاع عنها ضد الرافضين لها ـ مجاهدة الضالين ـ أو الخارجين عليها أو المشككين فيها أو المخربين لها والمؤخرين لتطورها وتقدمها ﴿ **واجعلنا للمتقين إماما** ﴾[1] . وهكذا تنتهي دورة لتبدأ دورة جديدة بإعادة سورة الفاتحة بعد الاستراحة والتهيئة بالبسملة ثم الحمد الذي يصبح تلقائياً عن استسلام واقتناع ومحبة وتعلق بالخالق عز وجل . أو البسملة للدخول لسورة جديدة ، مرحلة جديدة سورة البقرة وهكذا دواليك . كذلك نجد الرقم [٧] في مراحل عمر الإنسان [٦] سنوات والسنة السابعة مرحلة جديدة مرحلة الفهم والتمييز للعلم والدين والعمل وكل [٧] سنوات من عمره مرحلة جديدة حتى يصل لسن [٧٠] أو يتوافاه الله . وكذلك قبل أن يولد [٦] شهور يكتمل نموه ويعيش إذا دخل الشهر السابع ـ الخديج ـ ﴿ **وحمله وفصاله ثلاثون شهرا** ﴾[2] [٦] شهور حمل

---

(١) سورة الفرقان ، آية : ٧٤ .

(٢) سورة الأحقاف ، آية : ١٥ .

والرضاعة سنتان ، وتتكرر [٦] شهور خمس مرات ، ومدة الحمل الكامل ٢٧٠ يوما والحساب بالأسابيع [٤٠] أسبوعا [٩] أشهر وقد تزيد أياما [٩ ، ١٠] أيام ،وكل أسبوع مرحلة جديدة وتطور جديد ، والأربعين [٤٠] هو التمام والكمال وبعد ١٢٠ يوما تنفخ فيه الروح ويكتب قدره ـ شقي أوسعيد ـ وآدم عليه السلام بقي [٤٠] عاما جسدا ثم نفخ فيه الله تعالى الروح ـ كما تقول الروايات ـ ﴿ **حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل عملاً صالحاً ...** ﴾[١] ﴿ **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة** ﴾[٢] والتعبير بالليلة لأنها نهاية اليوم [وإذا واعدنا موسى أربعين ليلة] وفي الأربعين أوحي للرسول عليه الصلاة والسلام ولموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام في بداية الأربعين أو نهاية الثلاثين ، وبعد ولادة الإنسان يبقى [٦] أيام فوفي اليوم السابع تكون عقيقته وفي الأربعين يوما تكتمل صحته وتكتمل كذلك الصحة للأم النفساء . ونهاية الشهر السادس وبداية السابع مرحلة جديدة .. ، والطواف والسعي [٧] أشواط ،ورمي الجمار بـ [٧] حصيات ، والرقية [٧] مرات ، والسجود على الأعضاء السبعة ، والتبرك بأكل سبع تمرات صباحاً ، وفي قصة يوسف ﴿ **وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ...** ﴾[٣] والنار لها [٧] أبواب ﴿ **لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم** ﴾[٤] والجنة [٨] أبواب زيادة باب لسعة رحمة الله تعالى ، والبحار [٧] ﴿ **والبحر يمده من بعده سبعة أبحر** ﴾[٥] وفي قصة أصحاب الكهف ﴿ **ويقولن سبعة وثامنهم كلبهم** ﴾[٦] وأصحاب الكهف

---

(١) سورة الأحقاف ، آية : ١٥ .
(٢) سورة الأعراف ، آية : ١٤٢ .
(٣) سورة يوسف ، آية ٤٣ إلى ٤٨ .
(٤) سورة الحجر ، آية : ٤٤ .
(٥) سورة لقمان ، آية : ٢٧ .
(٦) سورة الكهف ، آية : ٢٢ .

لبثوا في كهفهم [٣٠٠] سنة وازداوا [٩] والجنين يبقى في بطن أمه [٢٧٠] يوما وقد يزيد [٩] أيام وعذاب قوم عاد ﴿ **سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما** ﴾ (١)، والسموات سبع والأرض لم يذكر عددها في القرآن ، والسنة [١٢] شهراً ، نهاية الشهر السادس وبداية الشهر السابع بداية جديدة [رجب] [محرم] وتنقسم إلى أربعة فصول وأربعة اتجاهات ـ شرق ـ غربل ـ شمال ـ جنوب ـ أشهر الحج [٣] ، والصيام في الحج [٣] و [٧] ، والحج في [٩] ذي الحجة ، وعاشوراء [١٠] محرم وهكذا نجد أن الرقم [٧] وغيره من الأرقام تتكرر في القرآن [٦ ، ٤ ، ٩ ، ٣ ، ١٠ ، ٤٠ ، ٣٠ ، ٧٠ ، ..] فكل شيء في هذا الكون يسير بمقدار وبحساب دقيق ﴿ **إنما كل شيء خلقناه بقدر** ﴾(٢) والطواف والسعي ورمي الجمار يبدز باسم الله الله أكبر وينتهي أيضا باسم الله الله أكبر . والسنة النبوية يتكرر فيها الرقم [٣] فهو سنة النبي ـ ﷺ ـ في العبادات وفي الحياة كلها الأعياد [٣] أيام عيد الفطر وعيد الأضحى . صيام [٣] أيام من كل شهر ، ...

وخلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض في [٦] أيام ليعلمنا التدرج والتأني في الأمور فهو قادر على أن يخلقها بقوله كن فيكون .

---

(١) سورة الحاقة ، آية : ٧ .

(٢) سورة القمر ، آية : ٤٩ .

الخاتمة

وستعود الأمة الإسلامية - بإذن الله - إلى قيادة العالم على هدى ونور من ربها إذا عادت لمنهجها [كتاب الله وسنة رسوله ولمسجدها - مدرستها -] وطبقته في حياتها وأخلصت عقيدتها ووحدت كلمتها وجهودها ، وأكملت ما وصلت إليه الحضارة الغربية من علوم واختراعات ووجهتها وجهة إسلامية صحيحة لنشر الإسلام ونصرة الدين وإعمار الكون بالعلم والجهاد والإنفاق السخي ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** ﴾[1] فهذه المخترعات وسائل عظيمة للمعرفة المؤدية للعبودية الصحيحة لله تعالى ولا عيب فيها إنما العيب في سوء استخدامها وتوجيهها في ظل غياب الوعي الديني وتسلم الفئة الضالة قيادتها وتسخيرها لأهدافها ومصالحها ، وليس من الحكمة والعقل أن نحاربها ونرفض استخدامها بحجة إساءتها للدين ، فالدين لا يحارب العلم أبدا وإنما يسير معه في طريق واحد ، كلاهما يكمل الآخر ويدعمه وكلاهما يؤدي للعمل الصالح ، وإذا رفضنا التلفاز والقنوات الفضائية والإنترنت وهي قمة التطور المعرفي ونشر المعلومات ، فهل نستطيع أن نرفض غيرها من المخترعات [السيارة ، الطائرة ، التلفون ، الجوال ، الكهرباء ، والأدوات الكهربائية ، ... [وكل اختراع يمكن تسخيره للخير والدين ويمكن تسخيره للشر ، بل وكل شيء في هذه الحياة والتي هي من نعم الله علينا كالأطعمة أو نعمة العقل ، القلب ، الجسد ، ... فالسيارة يذهب بها الإنسان للمسجد ويمكن أن يذهب بها للساحر أو لأي مكان فيه شر ، والثلاجة يحفظ فيها اللحم الحلال أو لحم الخنزير ، والعنب يأكله ليقوى على العبادة والعلم والعمل ويأخذه كمسكر يتلف العقل، ... فالعبرة بالعقل والتمييز والهداية . ماذا يأخذ وماذا يترك وكيف يستفيد من النعم التي وهبها الله له للقيام برسالته . ونعمة العقل والتمييز هي التي

---

(١) سورة الحج ، آية : ٤٠ .

فُضِّل بها الإنسان على غيره ، وكثير من الفقراء في دول العالم الثالث أو أي مكان على الأرض لا يملكون هذه المخترعات ومع ذلك هم كفار مشركون منحرفون [ضالون] وكما كان في الأمم السابقة قبل وجود الاختراعات ، والسبب الجهل والعناد ، وتعطيل العقل والفهم ، والقبول والاستجابة بالاعتقاد اليقيني ، لا بالجبر والإكراه أو المواعظ ، أو بالتقليد والمحاكاة ، فما يأتي بالجبر والإكراه أو التقليد يزول سريعا بزوال المؤثر ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ...** ﴾[1] فالآية جمعت بين استمالة القلوب ، والإقناع العقلي ـ الجدال والحجة ـ والقلب والعقل وسيلتا المعرفة والإيمان .

والقرآن الكريم يحتاج إلى تفسير عصري يسير مع تطور الأمة وتقدمها ونموها ، تفسير يجمع بين التفسير القديم ـ الديني واللغوي ـ والتفسير العلمي الحديث بتضافر جهود العلماء المتقين المؤمنين والمحسنين في الدين والعلم والعمل والمتخصصين كل في مجال تخصصه [علوم الدين ، علوم اللغة ، التربية ، علم النفس ، علم الاجتماع ، الجغرافيا ، التاريخ ، الفيزياء ، الكيمياء ، الرياضيات ، ...] فالكثيرمن المخترعات والاكتشافات أشار لها القرآن وسنة الرسول ـ ﷺ ـ ولم يدركها المسلمون إلا بعد اكتشاف الغرب لها . مثلا : وصول الإنسان للقمر والمريخ ... الفضاء الخارجي يقول الحق تعالى ﴿ **يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطارالسماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بلسطان** ﴾[2] ويقال إن السلطان هو سلطان العلم وخاصة علم الرياضيات والفيزياء . وهذه الآيات في سورة الرحمن ٣٣ ، وهذه السورة في الجزء [٢٩] من القرآن الكريم ، وهذا الجزء والجزء [٣٠] يتحدثان عن الكون

---

(١) سورة النحل ، آية : ١٢٥ .

(٢) سورة الرحمن ، آية : ٣٣ .

والآيات الكونية التي تتطلب تطوراً عقلياً وعلمياً متقدماً ؛ لذلك لا يصح أن يقرأ القرآن معكوساً من الأسفل للأعلى للكبار المكلفين ، من مرحلة التطبيق إلى التقويم ولكن يقرأ بالترتيب من سورة الفاتحة ، البقرة إلى الناس حسب التسلسل الطبيعي للنمو الإنساني والكوني - حياة الأمم - وللنهاية الحتمية الطبيعية للإنسان والأمم وللحياة .

وهل نفوذ الجن والإنس من أقطار الأرض والسماء مشترك ؟ أو نفوذ الإنس خاص بالأرض ونفوذ الجن خاص بالسماء ؟ ﴿ **يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران** ﴾[1].

والآيات التي تدل على أهمية الحساب كثيرة ﴿ **الشمس والقمر بحسبان** ﴾[2].

﴿ **ولتعلموا عدد السنين والحساب** ﴾[3] وذكر الأرقام في القرآن كثير ، ونقف عند سورة الكهف وعند الآية ﴿ **ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا** ﴾[4] ونتساءل ما الحكمة في فضل قراءة هذه السورة يوم الجمعة ؟

كما نقف عند قصة ذي القرنين كثيرا ففيها دلالات علمية تحتاج إلى تفسير . وقصة موسى مع الخضر تدعو إلى العلم وتربي الإنسان على أدب المتعلم وأن الإنسان مهما وصل من مراتب العلم والدين فهو يحتاج المزيد من العلم والدين . ووصول الإنسان مؤخرا إلى كوكب المريخ أشار له الكاتب فهد الأحمدي بجريدة المدينة في مقالته حول العالم فقال : إنه توجد دلالات وإشارات له في القرآن والسنة ، وذكر أن المريخ ما هو إلا أرض من الأراضي المذكورة في القرآن ﴿ **الله الذي خلق سبع سماوات**

---

(١) سورة الرحمن ، آية : ٣٥ .
(٢) سورة الرحمن ، آية : ٥ .
(٣) سورة الإسراء ، آية : ١٢ .
(٤) سورة الكهف ، آية : ٢٥ .

ومن الأرض مثلهن ﴾ والدليل على أن الأراضي متفرقة قوله تعالى ﴿ **والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه** ﴾[١] وأن الرسول - ﷺ - سئل : ما المسافة بين الأرض والأرض التي تليها ؟ فأجاب : مسيرة [٥٠٠] سنة ، ووصول الإنسان للمريخ كان في [٥٠٠] سنة ضوئية بالحساب الفيزيائي ، وقد أفاد هذا الوصول عن وجدو ماء مما يشير لوجود كائنات حية ، وقد أخبر عليه السلام عن وجود أناس أوبشر في كل أرض من هذه الأراضي .

ومن الآيات التي تتحدث عن الأرقام أيضا ﴿ **وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون** ﴾[٢] .

ومن الآيات التي فيها إشارات علمية ﴿ **أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها ..** ﴾[٣].

وكذلك من الآيات التي فيها إشارات كونية قوله تعالى في سورة تبارك ﴿ **قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين** ﴾[٤] ويقال أن العالم اليوم يعاني من شح المياه ويدعو إلى ترشيد استهلاكه ، ويقال بأنه قد تقوم الحروب من أجل الحصول على الماء ، والغرب عرف ذلك قبلنا وعبر عنه من خلال مسلسل تلفزيوني أمريكي يصور الصراع على الماء بين العوالم الثلاثة [عام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠] وربما ذهاب الماء يقصد منه ذهاب العلم وارتفاعه ، ولا ننسى فضل سورة الملك واستحباب قراءتها يوميا قبل النوم .

---

(١) سورة الزمر ، آية : ٦٧ .

(٢) سورة الحج ، آية : ٤٧ .

(٣) سورة الرعد ، آية : ٤١ .

(٤) سورة الملك ، آية : ٣٠ .

وهل عدد الكواكب في المجموعة الشمسية [١٢] وليس [٩] ؟ كما ورد في سورة يوسف ﴿ إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾[١] وأن عددها في الكون كثير جداً لا يعلمه إلا الله (المجرات) مثل كثرة المدارس واجامعات في الأرض حيث لم يرد في القرآن عند صريح للأراضي مثل السموات . وبالإقناع والوصول للإيمان اليقيني مهما وضع أمام الإنسان من مغريات وملهيات في الفضائيات وغيرها فلن يلتفت إليها أو يهتم بها لأنه وجد الصواب والحق ، ولن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير - الإيمان والعلم وحلاوته ولذته في معرفة الله ومناجاته والفوز بجنته - بل يسخر مما يعرض فيها من أخطاء ويرى أنها ضلالة وسخافة ويدرك الهدف منها فلا يلتفت إليها وتشمئز نفسه منها فهي ملهيات لضعاف العقول والإيمان ، وإذا أشغل نفسه بالعلم والدين والعمل الصالح فلن يجد وقتا لغير ذلك بل يكون حريصا على كل دقيقة وثانية لتحقيق هدفه فالوقت كنزه الثمين ، بل وقد ينشغل عن طعامه وشرابه ونومه .... فالمهم هو البديل ، فلا يمكن أن نمنع دون أن نوجد البديل وبإقناع ورضى وهذا ما فعله الإسلام في الدعوة للدين حيث جاء للعرب بالبديل لما تعودوا عليه في الجاهلية من الشعر [ديوان العرب وإعلامهم] جاءهم بالقرآن الذي تحداهم فاتجهوا إليه بكل مشاعرهم وحواسهم ... وانصرفوا عن الشعر باقتناع ورضى وبالموعظة الحسنة ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾[٢].

تم بحمد الله وفضله وتوفيقه

إن أصبت فبفضل من الله وتوفيقه وإن إخطأت فمن نفسي ومن الشيطان وأسأل الله العفو والمغفرة

١٤١٩/٨/٣هـ

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٤ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٥٦ .

قائمة المراجع

المراجـــع

١ - القرآن الكريم

٢ - **التحرير، والتنوير**. سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور . المجلد الأول ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس . بدون تاريخ .

٣ - **الجامع لأحكام القرآن**. أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .المجلد [٣ ، ٤] ، [١١ ، ١٢] ، [١٩ ، ٢٠] . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

٤ - **الفوائد** . الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر قيم الجوزية . الطبعة الأولى ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .

٥ - **القول المفيد على كتاب التوحيد**. شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دارابن الجوزي ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٦ - **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** . محمد فؤاد عبد الباقي ، دار مطابع الشعب . بدون تاريخ .

٧ - **النبأ العظيم** . الدكتور محمد عبد الله دراز ، الطبعة الرابعة ، دارالقلم ، الكويت ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٨ - **تربية الأطفال في البيت والروضة** . محمد الناصر - خولة درويش .

٩ - **تصنيف الأهداف السلوكية** . لبلوم .

١٠ - **رياض الصالحين** ، الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، الطبعة الثانية ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م .

١١ - **صحيح البخاري** . الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي - الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م . دار السلام للنشر ، الرياض .

الملاحق

تفسير مجمل وبتصرّف لسورة البقرة من كتاب النبأ العظيم

للدكتور عبد الله محمد دراز ١٣٥٢هـ ١٩٣٣م

بعنوان نظم عقد المعاني في سورة البقرة

- سر إعجاز القرآن البلاغي ـ الذي تحدى به العرب ـ يظهر في نظم معاني سورة البقرة ، فرغم كثرة آياتها [٢٨٦] آية ـ أطول سورة في القرآن ـ إلا أنها تتصف بالوحدة ، فتتصل آياتها في ترتيب ونظام كأنه العقد المنظوم .
- ولو أن هذه السورة رُتبت بعد تمام نزولها ، لكان جمع أشتاتها على هذه الصورة معجزة ، فكيف وكل آية منها ـ كسائر آيات القرآن في جميع السور ـ كانت توضع في رتبتها من فور نزولها ،وكان يحفظ لغيرها مكانها انتظاراً لحلولها ، وهكذا كان ما لم ينزل منها معروف الرتبة محدد الموقع قبل أن ينزل .
- وقد اختصت هذه السورة من بين السور المنجمة بأنها حُدِّدت مواقع نجومها لا قبل نزولها بعام أو بعض عام بل بتسعة أعوام .
- وإن كان للقرآن في بلاغة تعبيره معجزات ، وفي أساليب ترتيبه معجزا ت ، وفي نبوءاته الصادقة معجزات ، وفي تشريعاته الخالدة معجزات ، وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية معجزات ، فإنه في ترتيب آيه ـ على هذا الوجه الذي سنراه في تحليل أي السورة ـ لهو معجزة المعجزات .
- وقراءة هذا التحليل والوقوف على نظم معاني سورة البقرة ، يساعد على فهمها وفهم القرآن الكريم بإذن الله لمن وفقه الله لذلك ، ويدفع إلى قراءة القرآن بتعمق وتفكر واستشعار لعظمة الخالق ؛ ولسرِّ إعجاز هذاالقرآن العظيم ، ولاستخلاص واستنباط الأحكام والدلالات القرآنية [الدينية والعلمية ...] .
- ولفهم هذا التحليل لا بد من تطبيقه على أي السورة بقراءة الآيات ثم تفسيرها أو العكس بقراءة التفسير ثم قراءة الآيات الخاصة بالجزئية ، من القرآن الكريم .

هذه السورة على طولها تتألف وحدتها من :

١ ـ مقدمة . ٢ ـ أربعة مقاصد . ٣ ـ خاتمة .

أ ـ المقدمة من آية [١ ـ ٣٠] :

في التعريف بشأن هذا القرآن ، وبيان أن ما فيه من الهداية قد بلغ حداً من الوضوح لا يتردد فيه ذو قلب سليم ، وإنما يعرض عنه من لا قلب له أو من كان له قلب مريض .

ب ـ المقصد الأول : [٣١ ـ ٣٩] :

دعوة الناس كافة إلى إعتناق الإسلام .

ج ـ المقصد الثاني : [٤٠ ـ ١٦٣] :

في الحديث عن أهل الكتاب [اليهود خاصة] لخطرهم على الأمة . ودعوة أهل الكتاب خاصة إلى ترك باطلهم والدخول في الإسلام .

د ـ المقصد الثالث [١٦٣ ـ ٢٨٣] :

في عرض شرائع الدين تفصيلاً :

فأخذت التهيئة قبل عرض التكاليف ما يقارب نصف السورة [١٢٠] آية فالتهيئة في التعليم مهمة ؛ لأنه لن تستجيب النفوس للتكاليف إلا بعد الاستعداد والتهيئة النفسية، وبعدها يتسلم المتعلم المسلم منهجه [كتابه] ـ القرآن الكريم ـ الذي وضع في مكان بعيد عن متناول اليد ـ حتى يستمع وينصت جيداً [القبول والحفظ بالملاحظة] ثم يأتي الفهم والتطبيق .

هـ ـ المقصد الرابع : [٢٨٤] آية واحدة .

ذكر الواز والنازع الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائع وترك مخالفتها وهو [التقوى] [الإيمان والبرّ] وقمة الإيمان والبرّ هو [الإحسان] .

١ ـ المقدمة : في عشرين آية [١ ـ ٣٠] :

١ ـ بدئت السورة بثلاثة حروف مقطعة لا عهد للعرب بها في إنشائهم ، ومهما يكن من أمر المعنى الذي قصد إليه بهذه الأحرف فإن تقديمها بين يدي الخطاب مع غرابة نظمها من شأنه أن يوقظ الأسماع ويوجه القلوب لما يلي هذا الأسلوب الغريب .

ـ وذكر القرطبي في تفسيره آراء أهل التأويل في الحروف التي في أوائل السور ومن هذه الأقوال ماذكره ابن عباس وغيره : الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد ﷺ [الجامع لأحكام القرآن] ص ١٠٩ المجلد [١] .

فكأن المعنى ـ والله أعلم ـ أن ذلك الكتاب الذي أنزله الله على عبده محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام لا ريب فيه هدى للمتقين ...

ـ هذه أول حقيقة يجب أن يعرفها المسلم المتعلم الموجود في صف المسلمين سواء في المسجد ـ أو في أي مكان ـ وهو يستمع لمعلمه ـ أستاذه ـ والتي يجب أن يعرفها كل الناس .

٢ ـ ألحقت بهذه الأحرف الثلاثة جمل ثلاث :

أ ـ إعلان للسامع ـ المتعلم ـ أن ما سيتلى عليه ويتعلمه ويطبقه في حياته ـ هو خير كتاب أخرج للناس ـ ﴿ **ذلك الكتاب** ﴾ .

ب ـ أن تفاضل الكتب بمقياس ما تحويه من حق لا يشوبه باطل ، وكمال هذا الحق أن يكون نيرا لا شبهه فيه ولا يثير شبهه ـ ﴿ **لا ريب فيه** ﴾ .

ج ـ أن أكمل الكمال أن يكون ذلك الحق مما يحتاجه الناس في إنارة السبيل وإقامة الدليل [هدى] وهنا تنويه بالمقصود بعد التنبيه إليه .

٣ ـ أول ما تتشوق إليه النفس بعد سماع هذا الوصف البليغ للقرآن هو معرفة الأثر الذي سيحدثه في الناس ، ومقدار إجاباتهم لدعوته، فجاء عن انقسام الناس في شأنه إلى

فئات ثلاث وهي الفئة التي أجملها في سورة الفاتحة ﴿ **الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ .

أ ـ فئة تؤمن به [المتقين] ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب ....** ﴾ .

ب ـ فئة كافرة معرضة مجاهرة بالإعراض ﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم ...** ﴾ .

ج ـ فئة كافرة معرضة تخفي الإعراض مترددة حائرة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ....** ﴾ .

ـ وهذا شأن الناس مع أي فكرة تُعرض عليهم إما التأييد وإما الرفض والإعراض ، وإما التردد والحيرة والشك .

ـ لم يقل هدى للمسلمين ؛ لأن التقوى ـ الإيمان ـ الخوف من الله يجعل الإنسان يترك الشهوات فيتحرر القلب والعقل من سجن الجسد ويكونان في أتمّ الصفاء والنقاء لتقبل وفهم القرآن والانتفاع بما فيه من الهداية .

ـ ولكن كيف تمّ الانتقال من الحديث عن الكتاب إلى الحديث عن الناس ؟

ـ لم يعرض لذكر الطائفتين الأخيرتين ، بل أعرض عنهما كأن القرآن لم ينزل من أجلهما ثم عمد إلى الطائفة الأولى فجعل الحديث عنها من تمام الحديث عن هداية القرآن نفسه ـ ﴿ **هدى للمتقين ...** ﴾ فكانت اللام الجارة هي المعبرة السرّية التي انزلق عليها الكلام وانصب انصباباً واحداً إلى نهاية الحديث عن المؤمنين . ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾ .

٤ ـ كان قصر الانتفاع بهداية القرآن على هذه الفئة ـ المتقين ـ وحدها بعد وصف القرآن والوضوح الذي لا ريب فيه ما يثيرفي نفس السامع أشدَّ العجب . إذ كيف تكون الحقائق القرآنية بهذا الوضوح ثم لا تنفذ إلى قلب كل من يسمعها ؟

ـ فوجب أن تقرر الحقيقة بصورة حاسمة وتبين الموانع الطبيعية من عموم هداية القرآن بأسلوب يُنزه القرآن نفسه عن شائبة القصور ، ويرد النقص إلى قابلية القابل لا فاعلية الفاعل .

- وهكذا انتقل الحديث عن المؤمنين إلى الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب وبدون عطف لعدم اقتران الحديثين في القصد من أول الأمر . بل إجابة لهذا السؤال الذي نطقت به الحال . ﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ...** ﴾ ﴿ **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ .

٥ - ثم عُطفت الطائفة الثالثة على أختها ؛ لأنهم في التجافي عن الهدى مشتركون - الإعراض والكفر - تتشابه قلوبهم وإن اختلفت ألسنتهم وطريقتهم في الكفر والإعراض ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله ....** ﴾ .

٦ - وإذا رجعنا إلى نظام الأحاديث عن الطوائف الثلاثة لاحظنا كيف تقابلت أوضاعها أتمَّ التقابل ، فقد اشتمل الحديث في كلٍّ طائفة على ثلاثة عناصر مرتبة على هذا النمط :

أ - وصف الحقيقة . ب - بيان السبب .

ج - الاخبار بنتيجتها المنتظرة .

١ - حقيقة الطائفة الأولى : أنهم قوم حصلّوا فضيلة التقوى بركنيها العلمي والعملي .

سبب ذلك : تمسكهم بالهدى وإمدادهم بالتوفيق من ربهم ﴿ **على هدى من ربهم** ﴾

مآل أمرهم : الفوز والفلاح ﴿ **وأولئك هم المفلحون** ﴾

٢ - حقيقة الطائفة الثانية : مجردون من أساس التقوى - الإيمان - مصرون على ذلك إصراراً لا ينفع معه إنذار ﴿ **سواء أأنذرتهم ...** ﴾ .

السبب : عدم انتفاعهم بما وهبهم الله من وسائل العلم ، فلهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ﴿ **ختم الله على قلوبهم ...** ﴾ .

عاقبة أمرهم : العذاب العظيم ﴿ **ولهم عذاب عظيم** ﴾ .

٣ ـ حقيقة الطائفة الثالثة : صفة مركبة من ظاهرخير وباطن سوء ، فهم يقولون بألسنتهم أنهم مؤمنون وليس في قلوبهم شيء من الإيمان ، ولكل من الوصفين سبب وجزاء .

أ ـ دعوى الإيمان سببها : قصد المخادعة ، وجزاء الخداع عائد عليهم ﴿ **وما يخدعون إلا أنفسهم** ﴾ .

ب ـ إسرارهم الكفر ، سببه : مرض قلوبهم ﴿ **في قلوبهم مرض** ﴾ جزاؤه : زيادة المرض والعذاب الأليم .

ـ وكما بين في الطائفة الثانية أنها بلغت من الإصرار والغباوة مبلغاً لا يجدي معه الإنذار، بين أن الطائفة الثالثة بلغت من الغرور والجهالة المركبة مبلغاً لا ينفع فيه نصح الناصحين ﴿ **وإذا قيل لهم لا تفسدوا ...** ﴾ .

٧ ـ هذه الأوصاف التحقيقية للطائفتين لم تكن وحدها لتشفي النفس من العجب من أمرهم ، فالعهد بالناس أنهم يختلفون في الأمور الغامضة لا في الحقائق البينة ، فاختلاف هؤلاء في شأن القرآن على وضوحه يُعدُّ شاذاً عن العادات الجارية ، محتاجاً إلى وصف تمثيلي يقربه إلى الحس ؛ لذلك ضرب الله لكلتا الطائفتين مثلاً يناسبها :

ـ **الكفار** : ضرب مثلاً للكافرين المختوم على قلوبهم بقوم كانوا يسيرون في ظلام الليل فقام رجل استوقد لهم ناراً يهتدون بضوئها . فلما أضاءت ما حوله لم يفتح بعض القوم أعينهم لهذا الضوء الباهر ، بل لأمر ما سلبوا نور أبصارهم وتعطلت سائر حواسهم عند هذه المفاجئة ، فذلك مثل النور الذي طلع به محمد ـ ﷺ ـ في تلك الأمة الأمية على فترة من الرسل ، فتفتحت له البصائر المستنيرة . لكنه لم يوافق أهواء المستكبرين الذين ألفوا العيش في ظلام الجاهلية ﴿ **مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ....** ﴾ .

- وقد يقصد بهذا المثل أعمال الكفار الضالون المعرضون وحضاراتهم ... الزائفة ومنها الطاقة والكهرباء التي تبهر العيون وتخدع النفوس والتي زينها لهم الشيطان وأعانهم عليها . حينما يريد الله لدينه أن يظهر ولكلمته أن تعلو يكون مصير هذه الأعمال هو السقوط والانتهاء ، فتخبو وتنطفئ وتذهب كالنور ، فهي ظاهرها النور والضياء والنفع ولكن حقيقتها النار المحرقة الضارة ، وهكذا يعودون للعيش في الظلام والجهل وتسلب منهم وسائل المعرفة ـ السمع والبصر واللسان ـ ﴿ **صم بكم عمي فهم لا يرجعون** ﴾ .

ب ـ **المنافقين** : ضرب مثلا للكفار الضالين المعرضين المترددين المخادعين بقوم جاءتهم السماء بغيث منهمر في ليلة ذات رعود وبروق ، فأما الغيث فلم يُلقوا له بالاً ، وأما تلك التقلبات الجوية من الظلمات والرعد والبرق فكانت هي مثار اهتمامه ومناط تفكيرهم ؛ لذلك جعلوا يترصدونها ويدبرون أمورهم على وفقها ، لابسين لكل حال لبوسها : سيراً تارة ، وقوفاً تارة ، واختفاء تارة .

ذلك مثل القرآن الذي أنزله الله غيثاً تحيا به القلوب ، ثم ابتلى فيه المؤمنين بالجهاد والصبر ، فما كان حظ بعض الناس منه إلا أن لبسوا شعاره على جلودهم ، دون أن يشربوا حُبة في قلوبهم ، فحصروا تفكيرهم كله فيما قد يحيط به من مغانم يمشون إليها أو مغارم يّتقونها أو مآزق تقفهم منه موقف الرّوية والانتظار ، وهكذا ساروا في التدين به سيراً متعرجاً متقلباً مبنياً على قاعدة الربح والخسارة . وذلك دأب المنافقين في كل أمرهم إن توقعوا ربحاً عاجلاً التمسوه في أي صف وجدوه وإن توقعوا أذى كذلك تنكروا للفئة التي ينالهم في سبيلها شيء من المكروه ، وإذا أظلم عليهم الأمر قاموا بعيدا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. فالمنافق لا تهمه إلا مصلحته لا يوالي أحداً ولا حتى أقرب المقربين إليه .

وفي بعض التفاسير أن الوصفين ضُربا للطائفة الثانية [المنافقين] والأصوب ـ والله أعلم ـ أن الوصفين يشملان الطائفتين ؛ لأن الوصفين من تمام الحديث عن

﴿ الذين اشتروا الضلالة بالهدى .... ﴾ والطائفتان تشتركان في الضلالة - الضالين - والوصف الأول يناسب الكفار المجاهرين بالإعراض - النار والنور - الوضوح والظهور ، والوصف الثاني يناسب الكفار المبطنين للكفر - البرق والظلام ، التردد والحيرة ، ...

- هذه المقدمة تشويق لسماع الحقائق التي يدعو القرآن الناس إليها وساقها بالانتقال من الإخبار والغيبة إلى النداء والمخاطبة ﴿ يا أيها الناس اعبدواربكم ... ﴾ وسرّ هذا التحويل أن الطوائف الثلاثة بعد أن كانوا غيبا في مبدأ الحديث عنهم أصبحوا الآن بعد ذلك الوصف الشافي حاضرين في خيال السامع كأنهم أمام عينه وفي مكان ينُادون منه فاستحقوا أن يوَّجه الحديث إليهم كما يوجه إلى الحاضرين في الحس والمشاهدة إلى جانب أن الأمثال التي ضُربت في شأن المعرضين قد أبرزتهم أمام السامع في صورة محزنة تبعث في نفسه أقوى البواعث لنصحهم وتحذيرهم . ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ... ﴾ وسورة البقرة تتناول بالتفصيل لما ورد في سورة الفاتحة بترتيب تصاعدي ، حيث بدأت البقرة من حيث انتهت سورة الفاتحة ﴿ اهدنا الصراط ... ﴾ .

٢ - مقاصد السورة :

١ - المقصد الأول (٣١ - ٣٩) .

- دعوة الناس كافة إلى اعتناق الإسلام - ٢١ - ٢٥ نداء موجه للعالم كله في ثلاثة مطالب :

أ - ألا تعبدوا إلا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم .... ﴾ .

ب - أن آمنوا بكتابه الذي أنزله على عبده ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ... ﴾ .

ج - أن اتقوا أليم عذابه وابتغوا جزيل ثوابه ﴿ **فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ... وبشر الذين آمنوا ....** ﴾ ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين ، مالك يوم الدين** ﴾ فهذا المقصد يتناول الهدف - العبادة - والجزاء والحساب .

- عود علي بدء من [٢٦ - ٣٩] تفصيل ما أجمل في الآيات السابقة . فبعد أن وصف الجنة وما فيها من اللذائذ والمتع الحسيَّة بين أنه الحق الذي لا يستحي من الحق ، وأن هذه طريقة القرآن في هدايته لا يُبالي أن يتناول جلائل الأمور أو محقراتها ﴿ **إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ماب عوضة ...** ﴾ .

١ - ﴿ **فأما الذين آمنوا .... ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون** ﴾ مقابل للفئات الثلاثة .

٢ - ﴿ **كيف تكفرون بالله ... ثم إليه ترجعون** ﴾ تفصيل ﴿ **يا أيها الناس اعبدوا ...** ﴾ نهي عن الكفر .

٣ - ﴿ **هو الذي خلق لكم .... وهو بكل شيء عليم** ﴾ تفصيل ﴿ **الذي جعل لكم الأرض ...** ﴾ نعمة التسخير للأرض والسماء .

٤ - ﴿ وإذ قال ربك للملائكة ... ﴾ تفصيل ﴿ **الذي خلقكم والذين من قبلكم** ﴾ نعمة الإيجاد تمهيداً لنبوة الرسول عليه السلام بذكر تاريخ تلك النشأة العجيبة وماانتهى إليه أمر الخداع إلى الإبتلاء بالتكليف .

٥ - ﴿ **فمن تبع هداي ... والذين كفروا ... أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ بدل من ذكر الجنة والنار ووصفهما ﴿ فاتقوا النار التي وقودها ... ، وبشر الذين آمنوا ... ﴾ وهذه الآيات تفصيل لقوله تعالى ﴿ **الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم** ﴾ .

- وختم الحديث كما ختمه في المقدمة بشأن المخالفين المعرضين الضالين ؛ لتخصيص الحديث وتفصيله عن فئة منهم - اليهود - ﴿ المغضوب عليهم [ودعوتهم للإسلام .

٢ ـ المقصد الثاني : [١٢٢] آية من [٤٠ ـ ١٦٢] في الحديث عن بني إسرائيل .

أ ـ آية [٤٠] : ١ ـ النداء بأحب الأسماء إليهم ﴿ **يا بني إسرائيل** ﴾ .

٢ ـ دعوتهم إلى الوفاء ـ الترغيب ـ ﴿ **أوفوا بعهدي** .... ﴾ .

٣ ـ الترهيب ﴿ **وأياي فارهبون** ﴾ [ثلاث جمل] .

ب ـ [٤١ ـ ٤٦] شرح العهد الذي طلب منهم الوفاء به ﴿ **وآمنوا بما أنزلت مصدقاً** ... ﴾ .

ج ـ [٤٧] وصف مقدار النعمة ﴿ ... **اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم** .... ﴾ .

د ـ [٤٨] بيان مقدارالمخالفة ﴿ **واتقوا يوماً** ﴾ .

هـ ـ [٤٩ ـ ١٦٢] تقسيم الحديث عنهم إلى أربعة أقسام :

١ ـ ذكر سالفة اليهود منذ أن بعث فيهم موسى عليه السلام . من آية [٤٩ ـ ٧٤] .

﴿ **وإذ نجيناكم** ... ، **ثم قست قلوبكم** .... **وما الله بغافل عما تعملون** ﴾ .

تفاصيل المنن التي أمتنَّ الله بها عليهم وبعض مخالفاتهم وعقوباتهم .

٢ ـ ذكر أحوال المعاصرين منهم للبعثة المحمدية : [٧٥ ـ ١٢١] .

الانتقال للحديث مع المسلمين ـ ممن له قلب سليم ـ في شأنهم ، وترك الحديث مع من قست قلوبهم ولا يُطمع في صلاحهم ، وتقسيمهم إلى فئتين ، والطلب من الرسول عليه السلام التدرج معهم في المجادلة ، وذكر سائر مخالفاتهم ، ختم هذه المخالفات باليأس من إيمانهم ، وطمعهم في تحويل الرسول نفسه إلى إتباع أهوائهم ولكن يكفيه أن الراسخين في العلم منهم يؤمنون به .

﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم .... ، الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون ﴾ .

٣ ـ أولية المسلمين منذ إبراهيم عليه السلام [١٢٢ ـ ١٣٤] .

يدعو بني إسرائيل إلى طريق السلف الصالح بأسلوب قصصي جذاب لا بأسلوب الأمر والتخصيص الذي لم ينفع معهم ، وصدَّر بنفس الآية في الحديث إليهم سابقاً.

﴿ **يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي ... ، وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن .... ربنا وابعث فيهم ...** ﴾ وفي هذا التضرع تمهيد للصلة التاريخية بين الرسول محمد عليه السلام وهذين النبيين، لاصلة بنوة ، بل صلة مبدأ ودين ، ويقرر انقطاع هذه النسبة عن اليهود ﴿ **ومن يرغب عن ملة إبراهيم .... تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ....** ﴾ .

٤ - ذكر حاضر المسلمين - وقت البعثة - مع اليهود [١٣٥ - ١٦٢] .

محاولتهم قطع صلة المسلمين من تلك الصلة بإبراهيم، رد المسلمين عليهم ، محاولتهم قطع الصلة في مسألة الكعبة ، وعليها تقوم أهم شعيرتين - الصلاة والحج - وبيان الحكمة من التحويل عن بيت المقدس ، دعوة المؤمنين إلى توطين أنفسهم على التضحية في سبيل الله ؛ لأن الموت هو الحياة الباقية .

﴿ **وقالوا كونوا هوداً ... ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون** ﴾ .

- كما بين أن الجدال ليس صدا عن الشعائر دا[illegible] د الحرام فقط بل عماحوله من الشعائر [الصفا والمروة] .
- ليس صداً عن الدين فقط بل صداً عن العلم والعمل [illegible] ي في الحياة [العلم النافع والعمل الصالح] .
- وأكدَّ أمر هاتين الشعيرتين كما في القبلة بالتعريض بأهل الكتاب لأنهم يعلمون أصلهما في تاريخ إبراهيم عليه السلام .

﴿ **إن الصفا والمروة ... ، خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون** ﴾ .

٣ ـ المدخل للمقصد الثالث : [١٥] آية [١٦٣ ـ ١٧٦] في ثلاث خطوات .

وهذا المقصد تفصيل لقوله تعالى [إياك نعبد وإياك نستعين ، مالك يوم الدين ، الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين] ـ مدخل للتكاليف ـ .

أ ـ تقرير وحدة الخالق المعبود : بعد ذكر تعظيم الكعبة والمقام والصفا والمروة ، وحتى لا يتأثر حديث العهد بالإسلام في كونهامعنى من معاني الوثنية الأولى في تعظيم الحجارة ـ وخاصة أنها كانت في مكان الأصنام ـ كان لا بد من التحديد والتقييد لهذا التعظيم ﴿ **وإلهاكم إله واحد .... وقال الذين اتبعوا ....** ﴾ . تقرير وحدة الألوهية ـ [١٦٣ ـ ١٦٦] .

ب ـ تقرير وحدة الآمر المطاع :

وهو ركن من عقيدة التوحيد [العبودية] بتعريف الناس بنعمة الله الشاملة ورحمته في سهولة التشريع وملائمته للفطرة فوجه الخطاب للناس عامة في حكم تحريم المطاعم ، قابله خطاب للمؤمنين خاصة لما سيتلوه من الأحكام ، كما خاطب الناس عامة بأركان الإسلام ، وقابله بخطاب خاص لبني إسرائيل في صدر السورة .

ـ وبيان مظاهر سهولة التحريم بأن حرَّم أربعة أشياء من الطعام كلها رجس وأحلَّ لهم ما وراء ذلك من الطيبات ، وفي الاضطرار تنقلب المحظورات مباحات ، ثم وضح مبلغ غضبه وانتقامه ممن يكتم أمر الله ـ نهيه وأمره ـ .

﴿ **يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً .... ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق ....** ﴾ [١٦٧ ـ ١٧٥] وفي هذا المقصد يشير إلى فئة من الكفار الضالين المعرضين ـ المشركين ـ ﴿ **ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ....** ﴾ .

ـ وسبب اختيار المطاعم من ضروب الحلال والحرام لعدة أسباب :

١ ـ من الوجهة العملية ستكون إحدى الفروع التي سيتم الحديث عنها في المقصد الثالث [التشريع] .

٢ - من الوجهة الاعتقادية اتصال بعقيدة التوحيد ؛ لوقوع أهل الجاهلية في شرك التشريع بعد شرك العبادة فكان باب التحريم والتحليل في المطاعم أول باب فُتح في الجاهلية ؛ ولذلك كان أول باب سدَّه القرآن بعد باب الشرك الأكبر [شرك الدعوة] .

٣ - مجيئة في سياق ذكر التوحيد مناسب لمجئ حكم القبلة عند ذكره ملة إبراهيم .

٤ - إن بدعة التحريم سرت لبعض المسلمين في عهد النبوة حين هموا بالترهب ، حتى يغلق عليهم هذا الباب .

ج - الخطوة الثالثة : إجمال الشرائع الدينية :

بعد أن أخذت النفس أهبتها لتلقي سائر الأوامر والنواهي ، جاء حُسن التخلص في الربط بين المقصد القديم والجديد باستخدام آداة الاستدراك [لكنَّ] فتعيين الأماكن والجهات ليست هي كل ما يُطلب من أمر العبادات ، بل هي شعبة من شعبه ، وتدرَّج في تفصيل خصال ـ البر ـ والذي هو كلمة جامعة لخصال الخير التي ينبغي أن يشتغل بها المؤمنون الصادقون . وفي سرد قواعد الإيمان عدل عن الترتيب المعهود في أول السورة ، فجمع بين الإيمان بالله واليوم الآخر ، وختم بالواسطة في هذا الإيمان بالترتيب الملائكة ، الكتاب ، النبيين ، .... ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب .... وأولئك هم المتقون** ﴾ [١٧٦] وبداية السورة ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ...** ﴾ .

٤ - المقصد الثالث : [١٧٧ - ٢٨٣] :

فبعد إصلاح العقيدة بدأ تفصيل الشريعة التي هي هيكل الدين ومظهره ، ومهدت السورة لهذا التحول بآية البر ﴿ **ليس البر أن تولوا ...** ﴾ التي جمعت أصول الدعوة

بشطريها النظري والعملي وختمت الآية بخصلة من خصال البر [الصبر] وشعبتها في ثلاث شعب :

١ ـ الصبر في البأساء ٢ ـ الصبر في الضراء ٣ ـ الصبر حين البأس

في ترتيب تصاعدي ، وسيتبع هذا الترتيب في سائر الخصال : العهد ،الصلاة ، الزكاة ، البذل في سبيل الله ، الإيمان بالله واليوم الآخر .

ـ والحديث عن شعب الصبر الثلاث فُصّل كما يلي :

أ ـ من خصال البرّ [الصبر] :

١ ـ الصبر حين البأس : يقصد به ضبط النفس كفاً لها عن الاندفاع وراء باعثة الانتقام وردعاً عن الإسراف في القتل ، آية القصاص [٧٨ ـ ١٧٩] ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص** ..... ﴾ .

ـ وتداعي المعاني حول القتلى استدعى الحديث عمن هم بشرف الموت ويناسب اتمام الكلام ما يجب على المحتضر من الوصية ﴿ **كتب عليكم إذاحضر أحدكم الموت** .... **إن الله غفور رحيم** ﴾ [١٨٠ ـ ١٨٢] .

٢ ـ الصبر في الضراء : من أبوابه وأعلاه [الصوم] من صوم مؤقت عن الطعام إلى صوم دائم عن السحت والحرام ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام** .... **وأنتم تعلمون** ﴾ [١٨٣ ـ ١٨٨] .

٣ ـ الصبر في البأساء : ليس الصبر الاضطراري على الفقر ولكنه الصبر الاختياري ـ الجهاد بالمال والنفس ـ [الحج إلى بيت الله] [١٨٩ ـ ٢٠٣] .

ـ وتمّ الانتقال من الصوم إلى الحج بالآية [١٨٩] ﴿ **يسألونك عن الأهلة** ... ﴾ فالأهلة مواقيت للصوم والحج ، وقبل الحديث عن الحج مهد له بـ [٦] آيات في الجهاد بالنفس والمال . وذكر هذه الآيات ليس لمجرد الاقتران الزماني بين تشريع القتال والحج ـ صلح الحديبية ـ عام ٦ هـ ، ولكن لأن أداء المناسك في ذلك العام لم يُنفَّذ

لحصر المسلمين عن البيت فهموّا أن يبطشوا بعدوهم لولا أن نهاهم الله عن البدء بالعدوان فانصرفوا راجعين مستسلمين لأمر الله ـ كذلك فلينصرف القارئ وهو هنا متعطش لاتمام حديث الحج على أن يعود إليه بعد فاصل كما انصرف المسلمون . وهذه الآيات بمثابة درس عملي في صبر المتعلم على أستاذه . أو لأن الحاج قد يحتاج إلى جهاد وقتال من يتعرض له من قطاع الطرق وغيرهم وهو في طريقه للحج أو أثناء عودته . ﴿ **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ... وأحسنوا إن الله يحب المحسنين** ﴾ [١٩٠ ـ ١٩٥] .

- والحديث عن أحكام الحج ﴿ **وأتموا الحج ..... واعلموا أنكم إليه تحشرون** ﴾ [١٩٦-٢٠٣] .

ـ استجامة : [٢٠٤ ـ ٢١٤] :

فمن لطف الله ورحمته في تربية النفوس في طاعته أن ذكر موعظة عامة قبل الانتقال إلى الحلقة الثانية في التشريع ؛ ليثبت القلوب لما مضى ويمهد لما بقى ، واتصلت بالموعظة الخاصة التي ختم بها حديث الحج والتي قسمت الناس إلى قسمين من حيث آمالهم ومطامعهم ﴿ **ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ... أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب** ﴾ وهذه الآيات تشير إلى فئة من الضالين ـ المسلمين الذين في قلوبهم مرض النفاق وحب الدنيا والعاصين ـ وإلى فئة المؤمنين المتقين المحسنين . ومن الناس الضالين من يستمر في ضلاله ومنهم من يستفيد من الحج ويتوب ويشري نفسه .

- والموعظة العامة قسمت الناس إلى قسمين من حيث الإثرة والإيثار .

﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله ..... والله رؤوف بالعباد** ﴾ [٢٠٤ ـ ٢٠٧] .

- وتخلّص من هذا التقسيم إلى توجيه النصح للمؤمنين ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة .... فاعلموا أن الله عزيز حكيم** ﴾ وتعزيه لما قد يصيبهم من البأساء

والضراء ، وتحذير من التردد ، وذكر نموذج للمترددين - بني إسرائيل - في الاستجابة للتذكرة ، واختلاف الناس في التصورات والعقائد ينتهي بتقرير الأصل ، وضرب المثل بسنة السلف الصالح ﴿ **هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله ..... ألا إن نصر الله قريب** ﴾ [٢٠٨-٢١٤] .

ب ـ من خصال البر [الوفاء بالعهود والعقود] :

ويختار منها عقدة الزواج وما يدور حولها من شؤون الأسرة ، وفيه تدريب على حُسن العشرة ، وتنزّه من رذيلة الأنانية والأثرة ؛ لأنه متى استقام هذا المجتمع الصغير استقام المجتمع الكبير .

- وتمَّ الانتقال إلى هذه الخصلة من خلال الأسئلة والأجوبة تتصل أوائلها بالأحكام الماضية - الإنفاق والجهاد - [٢١٥ - ٢١٨] ﴿ **يسألونك ماذا ينفقون .... والله غفور رحيم** ﴾ وتتصل أواخرها بالأحكام التالية :

- الخمر والميسر ، الإنفاق ، اليتامى ، شرائط المصاهرة ، موانع المباشرة التي هي حلقة الوصل لشؤون الأسرة [٢١٩ - ٢٢٣] .

﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر ... وبشر المؤمنين** ﴾ وهنا أسلوب تعليمي أسلوب النقاش وإلقاء الأسئلة . كما يتناول الحديث فئة من الضالين - المرتدين - [٢١٧] .

ثم يأتي الحديث عن شؤون الأسرة في شطرين : - وهو صميم الحلقة الثانية - [٢٢٤ - ٣٣٧] .

أ - في حال اتصالها . ب - في حال انفصالها .

بإرساء الأساس لتقرير حق العشرة والمخالطة ، النهي عن إدخال اليمين في هذه الحقوق المقدسة ، ذكر حكم من فروع هذا المبدأ متصل بالعلاقة الزوجية - الإيلاء - وفيه سر الإعجاز بالانتقال من جوٍّ ينذر بالفراق ليصل منه إلى أحكام الطلاق وما يتبعه من حقوق وواجبات ، وتمضي السورة مفصلة آثار الطلاق وتوابعها كلها .

﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم .... ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير ﴾ .

ج - من خصال البر - الحلقة الثالثة - [الصلاة] [٢٣٨ - ٢٣٩] :

تمَّ الانتقال إليها بصورة سريعة عكس الحلقة السابقة ، وكان التمهيد لها في الآية السابقة ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم .... ﴾ نقل من ضوضاء المحاسبة والمخاصمة إلى المسامحة والمكارمة ، وكأنه يقول : دعوا المشادة وكفاكم حديثاً في هذه الشؤون الصغيرة عن الزوج والولد وسووها بالبر وحولوا أبصاركم إلى الشؤون الكلية الكبرى - حقوق الله والوطن - [الصلاة ، الجهاد ، الإنفاق] الاهتمام بالمدرسة والجهاد من أجلها والإنفاق عليها .

- صلة الصلاة بالجهاد ، والإنفاق في سبيل الله الذي يُعاد ويردد في مطالع الحديث ومقاطعه : أنه هو المقصود الأهم والهدف الأعظم من التشريع في هذه السورة ؛ لذلك يعاد الحديث عنه عند الحديث بشأن الصلاة وعدة الوفاة فالخطاب بالصلاة وغيرها [الوصية للمعتدة والامتاع للمطلقة] يتوجه إلى المجاهدين من حيث هم مجاهدون ؛ ليحل المشاكل التي يُثيرها موقف الجهاد نفسه ، قبل أن يوجه إليهم الأمر الصريح بالقتال ، فلا رخصة في ترك الصلاة أو تأجيلها ، لا في سلم ولا في حرب ، إنما الرخصة في حالة الخوف في شيء واحد - في صفتها وهيئتها - فالصلاة قوة معنوية على العدو وعدَّة من عُدد النصر ، والصلاة طهارة للنفس من مساوئ الأخلاق - تنقيتها من دنس الشح والحرص على حطام الدنيا ؛ لذلك كان من الحكمة جعلها دعامة للوصية السابقة التي أمرتنا بالتسامح في المعاملات .
- والجندي في الحرب تشغله على الأقل مخافتان .

أ - على نفسه وعلى المجاهدين معه من أخطار الموت والهزيمة .

ب - مخافة على أهله من الضياع .

لذلك وصى الله للزوجة إذامات زوجها أن تُمتَّع حولاً كاملاً في بيته ،وكذلك مطلقته سيتقرر لهاحق في المتعة ، فليقرَّ عيناً من هذه الناحية [٢٤٠ - ٢٤٢] .

﴿ والذين يتوفون منكم .... لعلكم تعقلون ﴾ .

- أما خوف الموت فليعلم أن الذي يطلب الموت فقد توهب له الحياة [٢٤٣] ﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا .... لا يشكرون ﴾ .

- وأما خوف الهزيمة فإن النصر بيد الله [٢٤٦ - ٢٥٣] .

﴿ ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل ..... ﴾ .

د - من خصال البر - الحلقة الرابعة - [الجهاد] [٢٤٤ - ٢٤٥] :

وهكذا بعد أن أبعدت المخاوف عن قلوب المجاهدين ، وبعد أن زُودت أرواحهم بزاد التقوى ، أصبحوا على استعداد نفسي كامل لتلقي الأوامر العليا فصدر إليهم الأمر صريحاً بالجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ﴿ وقاتلوا في سبيل .... ، من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً .... ﴾ مع تفصيل العبر التاريخية التي تثبت أقدامهم حين البأس وتزيدهم أملاً في النصر [٢٤٦ - ٢٥٣] .

هـ - من خصال البر - الحلقة الخامسة - [الإنفاق] [٢٥٤ - ٢٨٣] :

قد أخذ الجهاد بالنفس حظه من الدعوة في آية قصيرة [٢٤٤] ثم في آيات كثيرة [٢٤٦-٢٥٣] وأخذ الجهاد بالمال بعض حظه في آية قصيرة [٢٤٥] فمن العدل أن يأخذ حظه في آيات كثيرة ؛ لذلك نرى الدعوة إليه تأخذ الآن حظها مطبوعاً بطابع الشدة تارة [٢٥٤ - ٢٦٠] مرتبطاً بالإيمان بالله واليوم الآخر ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ... ، وإذ قال إبراهيم ... ﴾ ثم تأتي الدعوة إلى الإنفاق في طابع التعليم المفصل لآداب البذل تارة أخرى [٢٦١ - ٢٧٤] ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة .... ، الذين ينفقون أموالهم بالليل ... ﴾ .

- وهكذا ينساق الحديث عن فضيلة التضحية والإيثار التي هي أسمى الفضائل الاجتماعية إلى رذيلة الجشع والاستئثار التي هي في الطرف المقابل أحط أنواع المعاملات البشرية ـ الرِّبا ـ [٢٥٧ ـ ٢٧٩] ﴿ **الذين يأكلون الربا .... ﴾** .
- وبين هذين الطرفين المتباعدين يقيم القرآن ميزان القسط في الحد الأوسط جاعلاً لصاحب الحق سلطانا في المطالبة برأس ماله كله ﴿ **فلكم رؤوس أموالكم ... ﴾** غير أنه يُحذر من استعمال هذا الحق مع المعسرين ، فيأمر باتخاذ إحدى الحسنيين : إما الانتظار إلى الميسرة ، وإما التنازل [٢٨٠ ـ ٢٨١] ﴿ **وإن كان ذو عسرة ... ﴾** .
- ولما كان الطابع البارز في هذا التشريع القرآني وهو طابع القناعة والسماحة قد يوحي إلى النفوس شيئاً من التهاون في أمر المال وربما أدى إلى التفريط في حفظه وتثميره ، جاءت آيتا الدين والرِّهان [٢٨٢ ـ ٢٨٣] ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين ...، وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان ..... ﴾** ومن لم يجد سبيلاً إلى التوثيق بوثيقة ما ، ولم يبق أمامه إلا أن يكل عميله إلى ذمته وأمانته ﴿ **فليؤد الذي أؤتمن أمانته .... ﴾** .

وهكذا ختم الشطر العملي من السورة هذه القاعدة المثلى التي هي أساس كل معاملة شريفة [الصدق والأمانة] .

٤ ـ المقصد الرابع :

في ذكر الوازع والنازع الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائع وترك مخالفتها ـ تقوى الله ـ [الإحسان] في آية واحدة [٢٨٤] فبعد أن تناول البيان حقائق الإيمان ، شرائع الإسلام ، نجده في هذاالمقصد يتناول ذروة الدين العليا وحليته الكبرى [الإحسان] وكأنه لعزة هذا المطلب ونفاسته صان الله تعالى درته اليتيمة في هذه الآية الواحدة التي توج بها هامة السورة ﴿ **لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم ... ﴾** .

٥ ـ الخاتمة : في آيتين [٢٨٥ ـ ٢٨٦] :

بعد تناول أركان الدين الثلاثة ختمت السورة بما يناسب المقدمة فمطلع السورة وعد كريم لمن سيؤمن بها ويطيع أمرها بأنهم أهل الهدى وأهل الفلاح ، فنحن نترقب صدى هذا الوعد ، وننتظر أن تحدثنا السورة : هل آمن بها أحد ؟ هل اتبع هداها أحد ؟ ثم ننتظر منها إن كان ذلك قد وقع أن تحدثنا عن جزاء من استمع واتبع .

ـ وهكذا سيكون مقطع السورة :

١ ـ بلاغا عن نجاح الدعوة ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون** ﴾ .

٢ ـ وفاء بوعدها لكل نفس بذلت وسعها في اتباعها ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** ... ﴾ .

٣ ـ فتحا لباب الأمل على مصراعيه أمام هؤلاء المهتدين فليبسطوا أكفهم مبتهلين ﴿ **ربنا لا تؤاخذنا** .... ، **ربنا** ..... ، **ربنا** ..... ﴾ .

تم بحمد الله وتوفيقه تفسير سورة البقرة

وبعد سورة البقرة تبدأ دورة جديدة من خلال سورة آل عمران والتي تتصل بسورة البقرة بالبسملة ثم الحديث بالتفصيل عن فئة من الضالين ـ النصارى ـ كما فصلت سورة البقرة الحديث عن اليهود . ونلاحظ أن ختام السورة بالحديث عن فئة المؤمنين المهتدين وهم يدعون ﴿ **ولا تحمل علينا إصراً** .... ﴾ كما نلاحظ أن كل سورة عنوانها يتناول مضمون ما جاء فيها والفكرة الأساسية .

التخطيط والتنظيم لتحقيق الهدف العام من الوجود [عبودية الله]

أ – الأهداف المرحلية : مراتب ومستويات تنفيذ الهدف حسب مراحل عمر الإنسان دينياً وعلمياً وعملياً

[السيطرة على الذات – جسداً وعقلاً وقلباً وروحاً – وتربية النفس تدريجيا تربية إسلامية جادة]

ينبغي أن تتصف بالشمولية والتوازن والعملية مع مراعاة التدرج والأولوية عند التنفيذ

العمر الزمني	المستوى الديني [القلب الوجدان] في العلم والدين والعمل [القلب والروح]	المستوى المهاري [الحركي] في العلم والدين والعمل [الجسم]	المستوى العلمي [المعرفي] في العلم والدين والعمل [العقل]
الطفولة المبكرة - من [٠-٦] سنوات ملازمة البيت والأم	**١- الإسلام** : القبول والاستقبال يُكبَّر في أذن المولود ويُلقن الشهادة ويسجل مسلماً . – يستسلم وينقاد لله تعالى بالقدوة الحسنة [بتقليد الوالدين] فيقبل على محبة الله وطاعته بجسده تقليداً ومحبة لهما . وكذلك العلم والعمل **" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "** . – فهذه هي مرحلة تأسيس العقيدة الصحيحة بالقدوة الحسنة ممن حوله . – وتتصف هذه المرحلة بحب الذات والتمحور حولها وغلبة الشهوة فينحصر تفكيره في ذاته وتحقيق رغباته . – ويغلب عليه حب التملك للوالدين ، واللعب	**الملاحظة** : [التخطيط من قبل ولي الأمر] الاستجابة بالجسد ، باستخدام الحواس يستطيع إدراك تفاصيل ودقائق الأشياء [بالملاحظة والنظر والتأمل والسمع ، .....] . وعلى الوالدين جذب انتباهه إلى وجود الخالق سبحانه وتعالى وإلى أهمية العلم والعمل عن طريق هذه الحواس ، وإثارة فضوله ورغبته في معرفة المزيد بالإصغاء باهتمام والملاحظة القوية لما حوله وخاصة ذاته [جسده] لأنها محور اهتمامه. وتتصف هذه المرحلة بمحاولة السيطرة على الجسد والتي تكتمل مع نهاية العام السادس أو السابع ، لذلك يكثر من	**التذكر :** يستدعي الحقائق والمفاهيم والتعاميم التي سبق أن لاحظها ، فيتذكر ، ويُعرِّف ويسمي ، ويعدد ، ويردد ويحفظ بسهولة وبسرعة ويصف ما يلاحظه بدقة . فهو يمتاز بسرعة الحفظ والتسجيل [عقله صفحة بيضاء أو شريط خال يلتقط كل ما يُعرض عليه] . فالتعليم في هذه المرحلة يعتمد على اللعب واستخدام الحواس، والفك والتركيب . ويمارس العبادات [صلاة ، صوم ، .....] تقليداً وبأخطاء كثيرة وبلا انضباط أو التزام [بالجسد] . – تستغل هذه المرحلة في تحفيظه بعض الآيات والسور والأدعية ، .....

العمر الزمني	المستوى الديني [الانتماء الوجداني] في العلم والعين والعمل [القلب والروح]	المستوى المهاري [التركي] في العلم والعين والعمل [التفسير]	المستوى العلمي [المعرفي] في العلم والعين والعمل [العقل]
	والأنانية ، ويغلب عليه الانفعال الشديد وسرعة الاستثارة والغضب والخوف والبكاء والضحك ،	كسر الأشياء وأتلافها بلا قصد، وكذلك السقوط والتعرض للأخطار .	- كل العناصر [الجسد ، العقل ، القلب ، الروح تنمو في هذه المرحلة ، ولكن يظهر نمو الجسد بوضوح أكثر .

العمر الزمني	المستوى الديني [الانتماء الوجداني] في العلم والدين والعمل [القلب والروح]	المستوى المهاري [الحركي] في العلم والدين والعمل [الجسد]	المستوى العلمي [المعرفي] في العلم والدين والعمل [العقل]
٧ — ١٣ سنة المرحلة الابتدائية الالتحاق بالمسجد والمدرسة .	**الإسلام:** الاستجابة المشاركة الحية للكبار في التكاليف ، في العلم والدين والعمل في البيت والمسجد والمدرسة . فينتظم فيها ويستجيب بعقله وجسده – خوفاً من الولي [الأب ، الأم ، الإمام ، المعلم] – في ممارسة الصلاة ، الإنفاق ، الصوم ، العمرة والحج ، والواجبات المنزلية والمدرسية، البكور ، حضور الحصص ، كتابة الواجبات،... الالتزام بالأنظمة والقوانين . وقد تكون الاستجابة تلقائية فطرية إذا استمرت فطرته سليمة وقبوله كان قوياً بتأثير القدوة الحسنة في المرحلة السابقة مرحلة القبول والمحبة والرضا [فيكون مطيعاً] أو تكون الاستجابة فرضية إجبارية إن كان العكس فيمارس بكسل وتهاون وتأخر وكذب وغش ونفاق ورياء وعصيان وخوف من الولي . إن وُجد نفذ، وإن غاب لم ينفذ [فيكون عاصياً] . وينطبق هذا الأمر على المرأة في بيت الزوجية ، فالنفس هنا أمارة بالسوء .	**الممارسة:** [التنفيذ بأمر الولي] يمارس باستخدام نفس الخطوات التي لاحظها من قبل ولكن تكثر لديه الأخطاء ، ومع التكرار والتوجيه والصبر تقل الأخطاء والمجهود { وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ... } فالوضوء فيه أخطاء وكذلك الصلاة والكتابة والقراءة ... وكل الأعمال . ولأهمية الصلاة في تربية النفس على الانضباط والالتزام والصبر ... كان التركيز عليها دون غيرها من العبادات " مروا أولادكم بالصلاة لسبع .... " وبقية العبادات يُدرب عليها بالترغيب والتحبيب فيها ، والزكاة تؤدى عنه . – وهذه المرحلة كالسابقة في كثرة الحركة واللعب وعدم القدرة على الانضباط لفترة طويلة . لذلك كان التدريب على الانضباط والنظام في البيت والمسجد والمدرسة .	**الفهم:** يستطيع إعطاء معاني للمواقف التي تواجهه فيعلل ويقارن ويعطي أمثلة ويعيد الصياغة ويلخص ويشرح ويفسر ويستنتج ويصف بأسلوبه ، وتكثر أسئلته ، فهي مرحلة الفهم والتمييز . مع استمرار ملكة الحفظ والتذكر . – وفي هذه المرحلة لا يدرك قيمة الاختبار وأهميته فهو غير مكلف ولكن مُدَرب ، وإذا أدى الاختبار فخوفاً من البشر ورغبة في تحقيق مصالحه وحاجاته المادية والنفسية منهم . – وهذه المرحلة كالسابقة لا زال يحتاج إلى استخدام الوسائل الحسية في التعلّم وممارسة المهنة [العمل الذي يُسند إليه] ويكتفي في هذه المرحلة بالتقويم من قبل الولي [اليومي ، الأسبوعي ، الشهري ، السنوي] والمتابعة والتوجيه والإرشاد باستمرار .

العمر الزمني	المستوى المعرفي [الإتجاه الوجداني] في العلم والدين والعمل [القلب والروح]	المستوى المهاري [الحركي] في العلم والدين والعمل [الجسد]	المستوى العلمي [المعرفي] في العلم والدين والعمل [العقل]
[١٣ - ١٨] سنة المرحلة المتوسطة والثانوية	٣ - **الإيمان** [البرّ والتقوى] [الرجاء والخوف] [التقييم الذاتي] سن البلوغ والرشد والتكليف والجزاء والحساب في الدنيا والآخرة ، فيدفعه الخوف من الله تعالى لا البشر والرجاء لله سبحانه دون سواه ، أو الخوف من الفشل في الحياة والرجاء للنجاح فيها إلى تقييم سلوكه باستمرار فيسارع ويبادر بدون تكليف أو مراقبة الآخرين إلى المشاركة الحيّة في [البر] الطاعة وتأدية العبادات وتحصيل العلم النافع والعمل الصالح واجتناب واتقاء الذنوب والمعاصي والمنكرات والكسل والمخالفات ... لاعتقاده اليقيني باطلاع الله تعالى وعلمه بأعماله ونياته ، فقد وصل إلى مرحلة الإيمان بالغيب [علم اليقين] ويصبح [باراً] وينتقل هذا البر إلى الوالدين وولاة الأمر والأصدقاء ، ثم الناس جميعاً هذا إن كان من أصحاب	**الإتقان** : - يتصف الأداء بالجودة والإتقان وهذا دليل على تكوّن المهارة ، ويكون التنفيذ في زمن قليل وبمجهود أقل ، ويتصف في هذه المرحلة بقوة الجسم وبالحماس الشديد للعلم والدين والعمل ، فيستطيع تسلُّم الوظيفة ومزاولة المهنة التي يجيدها ويتقنها ، بعد أن مارسها في المرحلتين السابقتين بالملاحظة واللعب في الطفولة المبكرة ، والممارسة بأخطاء وبصعوبة في الطفولة المتأخرة ، ثم بإتقان وإجادة في هذه المرحلة. فمن مرحلة التأسيس ينبغي أن يوجه الإنسان للعمل وممارسته باللعب والترغيب والتحبيب ثم بالأمر والفرض مع الترغيب وأخيراً يضاف لذلك التوجيه والإرشاد والتشجيع ، ..... حتى يصل إلى هذه المرحلة مرحلة التطبيق الذاتي والاستقلالية للعلم والدين والعمل ويستعد	**التطبيق** : الإيمان بالغيب يساعده على إدراك الأمور المجردة فيقل اعتماده في الفهم على المحسوسات [الوسائل الحسية] فما يصل إلى حواسه بالملاحظة والتأمل والتدبر والتفكر ينتقل إلى القلب ويستقر في النفس باقتناع ورضى [علم اليقين] . لذلك يسارع ويبادر إلى تطبيق ما تعلمه في الدين والعمل على مواقف جديدة في الحياة معتمداً على نفسه دون الحاجة إلى مراقبة الآخرين ومتابعتهم ، فيستطيع أن يحدد ويميز ويستخدم ، ويغيّر ويعدل ويحل المشكلات ، ويعالج الأمور ..... ولكن نظرته للأمور [للعلم ، والدين، والعمل] نظرة تتصف بالشمولية والعموم والجدية ويشارك في الجهاد ونشر الدين بحماس شديد .

العمر الزمني	المستوى السيئ [الفناء الوجداني] في العلم واليقين والعمل [القلب والروح]	المستوى المتوازن [التزكي] في العلم واليقين والعمل [التأسيس]	المستوى العلمي [المعرفي] في العلم والعين والعمل [العقل]
	الفطرة السليمة وتخلص من النفس الأمارة بالسوء وأصبح من أصحاب [النفس اللوامة] التي تقييم سلوكها بالمحاسبة والتعديل ، وقد يترك بعض المباحات ورعاً خوفاً من التقصير .	للمرحلة التي ستليها بصورة تلقائية وطبيعية وبتدرج .	

العمر الزمني	المستوى العيني [الإنسان الوجداني] في العلم والعين والعمل [القلب والروح]	المستوى المهاري [الإنسان] في العلم والعين والعمل [الإنسان]	المستوى العلمي [المعرفي] في العلم والعين والعمل [العقل]
[١٩ — ٣١] سنة العامل ، الموظف أو طالب البكالوريوس	- **الإحسان** [المحبة والخشية] **التنظيم :** بداية تنظيم الذات والسلوك ..... بداية الالتزام والثبات والثقة بالنفس ، ... ، وظهور المحبة لله تعالى وللعلم وللعمل . والخشية منه سبحانه ومن التقصير والفشل في الحياة تدفعه إلى الزيادة في الطاعات والعبادات وفي طلب العلم ومزاولة العمل وزيادة الدخل المادي ..... وبذلك يتكون لديه نظام قيمي يتصف بالاتساق الداخلي حيث يقوى لديه الاتجاه [المحبة والخشية] . ينتقل لمرحلة [عين اليقين] وهو مستقر نفسياً ومادياً .... يزاول مهنة وله دخل ولكن يطلب الزيادة للمحبة والخشية . ويكون محسناً لله وللوالدين ولولاة الأمر وللناس جميعاً ، ويبدأ الزهد في المباحات لانشغاله بطلب العلم وممارسة الدين والعمل .	**الإبداع : [دراسياً]** بداية الإبداع والتطوير ، فيأتي بشيء جديد يختلف فيه عن بقية الناس ولكن يوافق الشرع والدين وبداية هذا التطوير يكون بزيادة القراءة والاطلاع والبحث وجمع المعلومات والبيانات ..... للجزء أو الجانب الذي اختاره وأحبه ويريد أن يبدع فيه ويطوره [الدراسة النظرية] فيكتب بحوثاً أو مقالات ... بلا كلل أو ملل . إذن لا يدخل الجامعة إلا الفئة القليلة المبدعة الموهوبة التي أحبت المهنة التي تزاولها ورغبت في الإبداع فيها وتطويرها . ولديه دخل مادي من عمله لينفق منه على دراسته ، عبادته [تأدية فريضة الحج] وعند الزواج وتكوين الأسرة .	**التحليل :** الاختيار من متعدد ، وتجزئة الشيء إلى عناصره ، وإيواز علاقة كل عنصر بالآخر . فإلى جانب العموم في ممارسة العبادة والعلم والعمل [المهنة] يركز على ما مالت إليه نفسه وأحبته ورغبته أكثر من غيره ففي الدين يركز على :الصلاة فيصبح قواما ، أو الصوم صواما ، أو الإنفاق منفقا محسنا متطوعا في أوجه البر المختلفة ، في الجهاد مجاهدا بالعلم أو المال أو النفس أو الوقت ..... ، في الحج أو العمرة .... وفي العلم ، نحو ، نقد ، بلاغة ، .... رياضيات ، فيزياء ، .... . وفي العمل هندسة طيران ، سيارات ، معمار ، ... وأيضا اختيار شريكة الحياة [الزوجة] من مجموعة نساء حسب المواصفات التي يرغبها . وأيضا تأدية فريضة الحج باختيار النسك الذي يرغبه [إفراد ، قران ، تمتع] والوسيلة . [وسيلة التنفيذ]

العمر الزمني	المستوى العيني [الابداع الوجداني] في العلم والعين والعمل [القلب والروح]	المستوى المقارن [التركي] في العلم والعين والعمل [الجسم]	المستوى العلمي [المعرفي] في العلم والعين والعمل [العقل]
[٣٣-٣٤] سنة طالب الماجستير	الإحسان : [التنظيم] تزيد المحبة والخشية وبالتالي تزيد الطاعات والعبادات بزيادة النوافل والسنن وزيادة الإحسان لله والوالدين وولاة الأمر والناس وللعلم والعمل وبالتالي يزيد تنظيم الذات وضبط السلوك . ويزيد الزهد في المباحات لزيادة الانشغال بالتخطيط والتنظيم .	**الإبداع :** كتابياً أو نماذج مفترضة كتابة وتدوين الخطة والمقترح لما يُراد تطويره أو اختراعه ، عمل نموذج افتراضي للاختراع ، البناء ، الطائرة ، المشروع ، المعركة ، ..... أو رسم خريطة للتصميم والبناء ..... ويستخدم حواسه لتحقيق هذا الأمر بالملاحظة أولاً ثم الممارسة ثم التطبيق .	**التركيب النظري** [التخطيط] إعمال الذهن والعقل والقلب والروح في التفكير والتخطيط والتنبوء والتأليف ، بتجميع الأجزاء لتكوين البناء ، بناء النفس ، أو المادة العلمية أو العملية [الاختراع] أو بناء بيت الزوجية ، بجمع المال والتخطيط للزواج وتكوين الأسرة أو أي مشروع [التخطيط لتأدية فريضة الحج] .
[٣٥ - ٣٠] سنة طالب الدكتوراة	**الإحسان [التنظيم]** تزداد المحبة والخشية وبالتالي تزداد الطاعات والعبادات وطلب العلم ومزاولة العمل بإبداع . - زيادة الإحسان لله وللوالدين ولولاة الأمر وللناس وللعلم والعمل وازدياد تنظيم الذات وضبط السلوك والزهد في المباحات للانشغال الشديد في العمل والتنفيذ .	**الإبداع العملي** **[التنفيذ]** استخدام كل الحواس بإتقان وإبداع للتنفيذ وتركيب البناء بناء النفس بتأدية فريضة الحج التي يمارس فيها كل العبادات والطاعات والتكاليف [من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه] بناء صحيح وسليم ..... أو تنفيذ أي تركيب آخر علمي أو عملي أو اجتماعي [الزواج وإنجاب الذرية الصالحة] .	**التركيب العملي** **[التنفيذ]** استخدام كل المهارات العقلية من التذكر والفهم والتطبيق لتجميع الأجزاء وتكوين البناء . تجميع المعلومات ، مكونات التصميم والاختراع ، المال ، .....

العمر الزمني	المستوى الديني [الفناء الوجداني] في العلم والدين والعمل [القلب والروح]	المستوى الحضاري [التركي] في العلم والدين والعمل [الإسم]	المستوى العلمي [المعرفي] في العلم والدين والعمل [العقل]
١- التفرغ العلمي والديني والعملي [٣١-٦٣] سنة الأنبياء ، الصديقون ، الشهداء ، الصالحون، الحكماء ، العلماء ، المعلمون ، الشيوخ ، المشرف التربوي ، الأستاذ ، المساعد ، المشارك ، البروفيسور ٢- التقاعد [٦٤ - لنهاية العمر]	**الإحسان [السلوك القيمي]** الوصول إلى قمة العبودية لله تعالى الاستسلام التام لله بالجسد والعقل والقلب والروح ، تكاملت كل العناصر والأفكار والاتجاهات والقيم والعلوم ... فيواظب ويستقيم ويتطوع بلا أجر لنشر الدين والعلم والعمل والدفاع عنه بحكمة واتزان وثبات واعتدال ورضى وطمأنينة وثقة الشمولية والتعدد باعتدال وحكمة . الإحسان لله وللوالدين وولاة الأمر وللخلق جميعاً [رحمة للعالمين] { حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك...}	**الإبداع** : العلمي والعملي ... القيادة للأمة علمياً ودينياً وعملياً وللجيوش لنشر الدين والعلم والعمل الصالح وإعمار الأرض وتحقيق الهدف من الوجود [العبودية الحقة لله تعالى] الجهاد بالنفس والمال والعلم والوقت والسيف ، ... [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] [والتغيير باليد واللسان والقلب] .	**التقويم** : [الشخصية السوية] إصدار الأحكام على قيمة الأشياء والأفكار والأعمال التي يعرضها عليه طلبة العلم من طلاب الماجستير والدكتوراة وغيرهم فيبين رأيه وحكمه ويبرر هذا الحكم ، ويفاضل بين الأعمال ويقوّمها وينقدها ويدعمّها ، والشيخ أو العالم يفتي في المسائل التي تُعرض عليه فيقوّم سلوك وأخلاق الناس وعبادتهم ويبني نفوسهم . في البيت ، المسجد ، المدارس النظامية والجامعات ، الحج ، الحياة عامة ، في كل مكان .

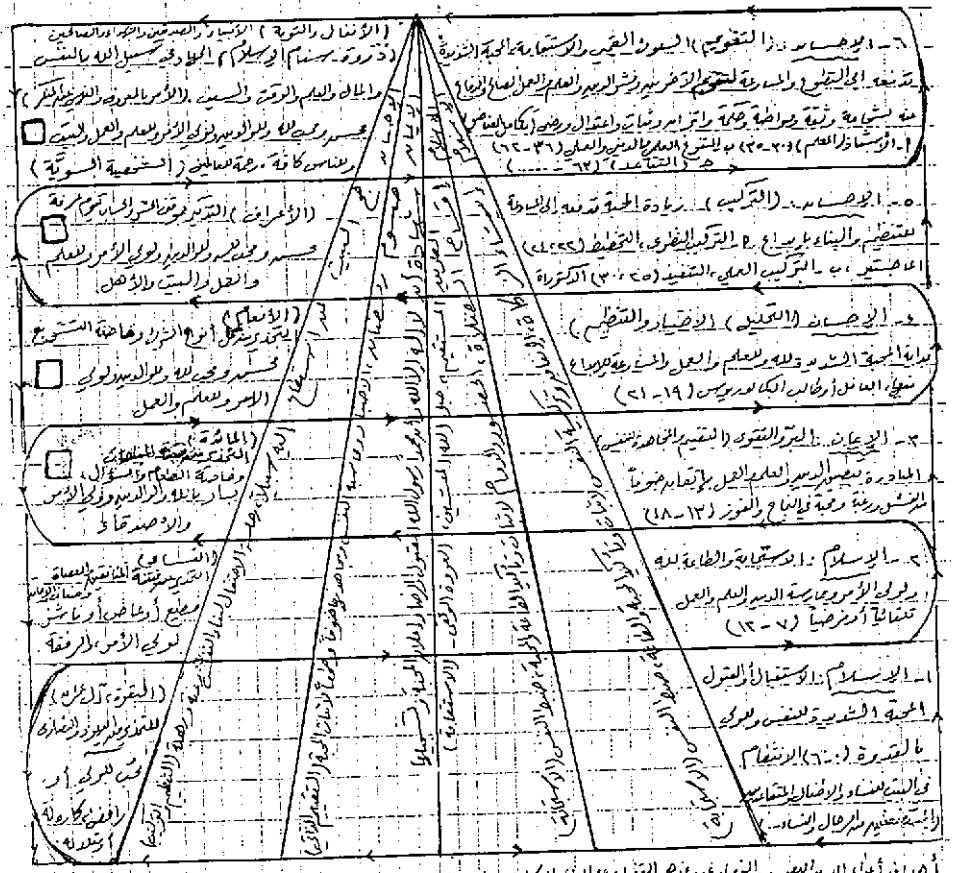

① - الهدف العام

العبودية لله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

المحبة لله تعالى ولرسوله عليه السلام بالعقل والقلب والروح (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)

② - الأهداف المرحلية (التخطيط) (ينبغي أن تتصف بشمولية وتوازن وبصورة عملية وبالتدريج مع مراعاة الأولويات)

١- المستوى المعرفي ← أ- المستوى المعرفي (غرزة القرية) ← ب- المستوى الوجداني (غرزة المحبة) ← ج- المستوى المهاري (غرزة الحركة والعمل)

مراحل عمر الإنسان ← وبالعقيدة الصحيحة تتحول العلوم نافع ← وبالعقيدة الصحيحة تتحول الحب صالح ← وبالعقيدة الصحيحة تتحول العمل صالح

① (العقل مناط التكليف) ← ② ③ (القلب والروح) ← ④ (الجسد)

٦- (٢١ سنة فما فوق) ← ٦- التقويم ← ٦- السمو والتميز: الإحسان (المحبة والخشية لله) ← ٦- الإبداع بالجسد والعقل والقلب والروح

٥- (٢٢ - ٢٥ سنة) ← ٥- التركيب ← ٥- التنظيم: الإحسان (المحبة والخشية لله)

٤- (١٩ - ٢١ سنة) ← ٤- التحليل ← ٤- التنظيم

٣- (١٣ - ١٨ سنة) ← ٣- التطبيق ← ٣- التقييم: الإحسان (الرجاء والخوف المتوازن) ← ٣- التعامل بالجسد والعقل والقلب

٢- (٧ - ١٢ سنة) ← ٢- الفهم ← ٢- الاستجابة: الإسلام (الرجاء والخوف المتوازن) ← ٢- الممارسة بالحواس بالجسد (العقل)

١- (١ - ٦ سنوات) ← ١- التذكر (الحفظ) ← ١- القبول: الإسلام (التقليد والحالة الروحية) ← ١- الملامسة بالحواس (الجسد)

③ الأهداف الفرعية (التخطيط) (أقل عمومية وينبغي أيضاً أن تتصف بشمولية وتوازن وبعملية وبالتدريج مع مراعاة الأولويات)

وكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام المصدر الأساسي لتحقيق هذه الأهداف (حافظ طباخي الكتب سبحانه)

٩- العلوم النافعة ← ٨- العمل الصالح ← ٨- الأعمال الصالحة بدنية عبادات تركيبية وطاعات

(أركان الدين: الإسلام، الإيمان، الإحسان) (حسن التعامل (حسن الخلق)

٦- تعقد وتشعب الحياة والمعارف ← ٦- الجهاد بالمال والنفس العلم الوقتية ← ٦- حسن التعامل مع كل مخلوقات الله بما فيها بما وضعها بما حولها

٥- علوم موضية وصناعات وصناعات بطيئة تجارة ← ٥- (حج البيت الحرام) ← ٥- وكل ما يخدم الإسلام والمسلمين ينافع الكفار وضعافهم بمجموعة ونفع

٤- علوم صحية واقتصادية: رياضيات، إدارة ← ٤- صيام رمضان ← ٤- حسن التعامل مع الزوج والأولاد (البر والإحسان) مع الأرحام

٣- علوم دينية ولغوية: تراجم، تفسير، قراءة ← ٣- إيتاء الزكاة ← ٣- حسن التعامل مع الوالدين وذوي القربى

كتابة، نحو وصرف، أدب، لغات (البر والإحسان) صلة الرحم

٢- علوم اجتماعية: جغرافيا، تاريخ، نفس، اجتماع ← ٢- إقام الصلاة ← ٢- حسن التعامل والأدب مع الوالدين (البر والإحسان) صلة الرحم

١- علوم طبيعية: أحياء، فيزياء، كيمياء، جيولوجيا ← ١- شهادة الشهادتين ← ١- حسن التعامل والأدب مع الله ورسوله والنفس (البر والإحسان)

④ الأهداف السلوكية الإجرائية (الخاصة) (التنفيذ) (ينبغي أيضاً أن تتصف بشمولية وتوازن وبعملية وبالتدريج مع مراعاة الأولويات)

تنفذ على مستوى الحياة اليومية، حياة الأسرة، في المدرسة، في المسجد، في السوق، في الشارع، في المستشفى، في المسبح، في الحديقة العامة، في المطعم، في المدرسة في العمل، في المدرسة في العمل.

أو مرة كفاية ، أو مرة في اليوم أو عدة مرات) .....

نختار من الأهداف السلوكية أركان الإسلام وتصوغها بصورة محددة ، لأن كل ركن من هذه الأركان يحتاج لأهداف سلوكية أكثر خصوصية ، تتوفر فيها شروط صياغة الهدف السلوكي وتحتوي على مراحل ومستويات قد تطول والأهداف قد تتحقق وقد لا تتحقق أو تتحقق بعضها أو بدرجات متفاوتة ، لكن مع بالله ومشيئته ، وعلى الإنسان المؤمن الواعي أن يحسن التوكل على الله والاستعانة به مع السعي الجاد والأخذ بالأسباب

التذكير بالعلاقة الشخصية : أن تبلغ الإسلام بالشهادتين بلسانه ثم معتقداً بها تعليماً محققاً لها بجوارحه في كل لحظة منذ ميلاده وحتى وفاته وفي كل مكان (البيت ، المسجد ، العمل ، السوق ، ...) بالتلقين

يبدأ تعليماً ومحاكاة بالملاحظة والقبول والتذكر ثم يستمر في جميع المراحل والمستويات .

(القيام) إقام الصلاة : أن يصلي خمس مرات في اليوم في البيت ، المسجد ، العمل ، السوق ، ... منذ ميلاده وحتى وفاته يبدأ تعليماً ومحاكاة بالملاحظة والقبول والتذكر ثم ينتقل إلى الممارسة بالفعل ثم التقييم بالتقاعد بخشوع . وتدريجياً بالسنوات في جميع المراحل والمستويات (الإبداع أو الإحسان)

(الصوم) إيتاء الزكاة : أن يدفع زكاة ماله للمستحقين بعد مرور حول منذ بلوغ المال للنصاب يبدأ تعليماً ومحاكاة بالملاحظة والقبول والتذكر ثم ينتقل إلى الممارسة بالفعل ثم التقييم بالتقاعد ، وتدريجياً بصدقات التطوع (إبداعاً وإحساناً) في أي وقت .

(التقييم) المجاهدة بالنفس والصوم رمضان : أن يصوم شهر رمضان منذ طلوع فجر كل يوم إلى غروب شمسه . يبدأ تعليماً ومحاكاة بالملاحظة والقبول والتذكر ثم ينتقل إلى الممارسة بالفعل ثم التقييم بالتقاعد وتدريجياً بالتطوع بالشهر أو أسبوعياً أو يومياً في جميع المراحل والمستويات (إبداعاً وإحساناً)

(التمثيل والترتيب) الخ : أن يحج بيت الله الحرام في أشهر الحج مرة في عمره (بداية استطاع سبيلاً) فوراً أو متفرداً أو مقترناً . يبدأ تعليماً ومحاكاة بالملاحظة والقبول والتذكر ثم ينتقل إلى الممارسة بالفعل ثم التقييم بالتقاعد . وتدريجياً في عدة مرات الخ سنوياً ، ... تطوعاً (إبداعاً وإحساناً) أو فريضة بالعمرة سنوياً ، شهرياً ، ...

(التقويم) الجهاد : أن يجاهد في سبيل الله بالدعوة إلى سبيل الله والدفاع عنه أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر بماله أو بيده أو بلسانه أو بتلبية بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن عند الحاجة والاستطاعة . (مجاهدة النفس)

قال عليه السلام:

(مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم إستهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها ....)

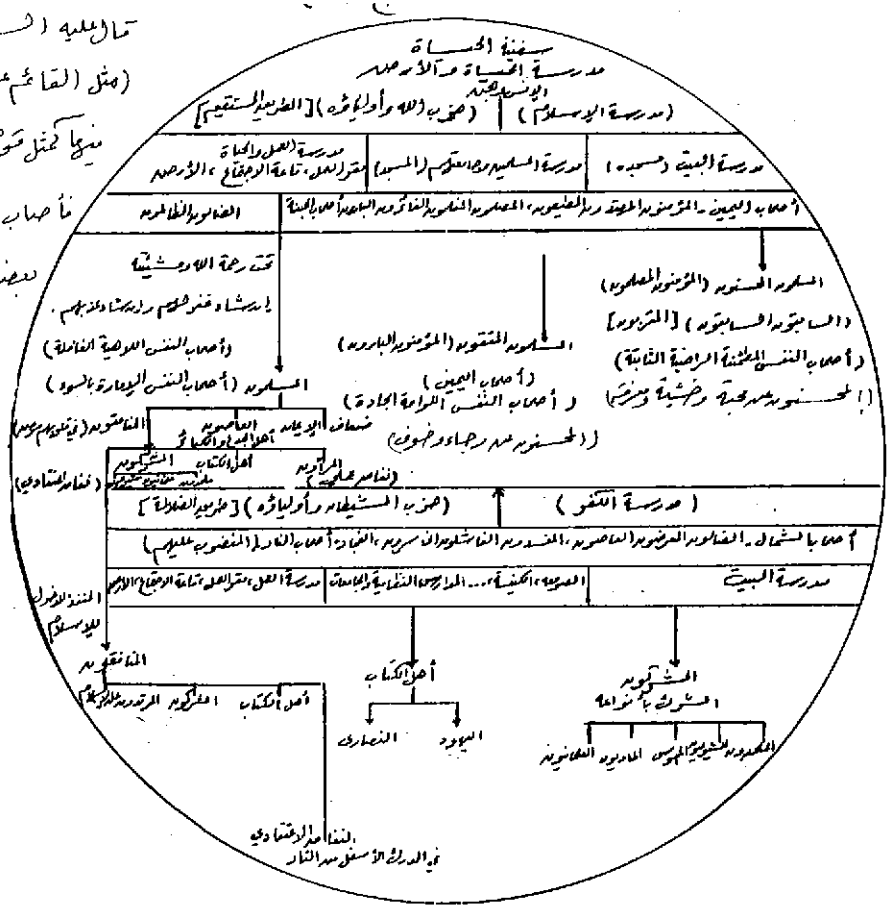

تصنيف مراحل حياة أمة محمد عليه السلام وعدد المجالات (الثلاثة) بالتدرج من الأسفل للأعلى.

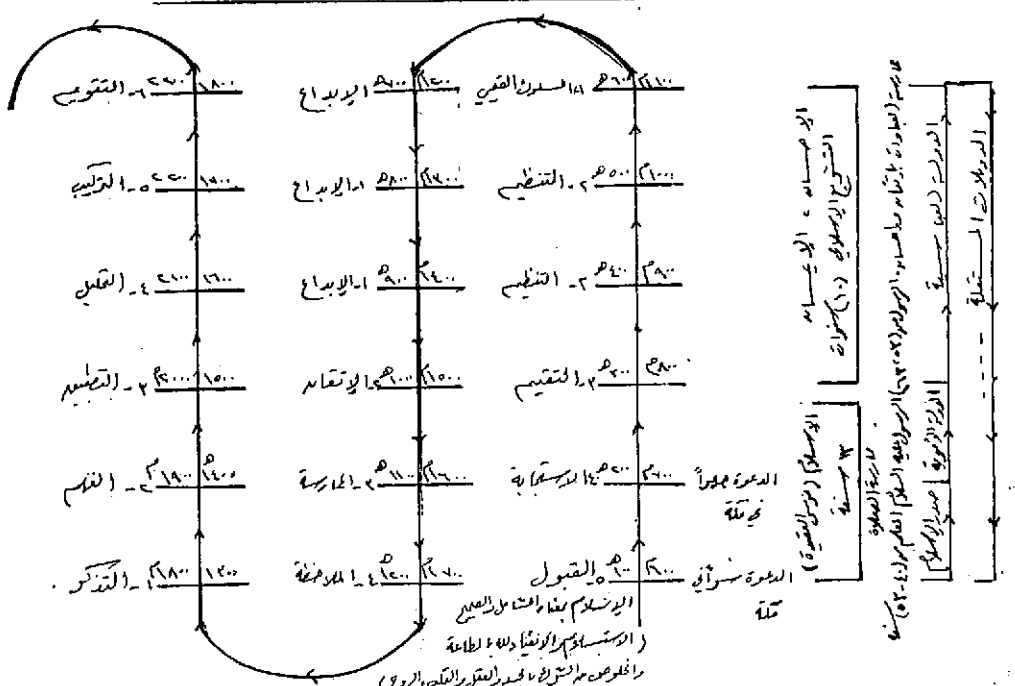

(بالتدرج من الأسفل للأعلى) مراحل حياة أمة محمد عليه السلام وقد تكون لكل أمة مراحل حياة مثل آدم عليه السلام، والفارق بين محمد عليه السلام وعيسى عليه السلام (٦) مرسوم، والرسل من آدم عليه السلام إلى محمد عليه السلام (٦) آدم عليه السلام + أولوا العزم من الرسل (نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد صلى الله عليه وسلم) وقد تكون فترة آدم مرحلة (القبول)، ومدة نوح مرحلة الاستقراء، وأمة محمد عليه السلام مرحلة (التعبد إلى التقويم) المحذوف من الله وتأخير العقوبة للآخرة

المستوى المعرفي (العقلي)
في (العلم والدين والعقل)
المستوى الجمالي (الروحي)
في (العلم والدين والعمل الجسدي)
المستوى الوجداني (الانفعالي)
في (العلم والدين والعمل القلبي والروح)
التقويم: صورة إصدار حكم على قيمة الأشياء والأفكار والأعمال وتبرير هذا الحكم (يبرر، يعيد رأيه، يحكم على، يفضل، يعيد، ينتقد، يُدين، يُقيّم، .....)
التركيب: صورة القدرة على تجميع الأجزاء وتكوين بناء متكامل لم يكن موجوداً من قبل (يضع خطة، يقترح، يتنبأ، .....)
التحليل: القدرة على تجزئة الموضوع إلى عناصره وأجزائه ملاحظة كل منصب بالذات (يميز، يحدد، يختار، يقارن، يربط، يفحص، يستنتج، .....)
التطبيق: تطبيق ما تعلمه على مواقف جديدة في الحياة (يطبق، يستخدم، يحدد، يميز، يعالج، يغير، يُعدل، يحل، .....)
الفهم: القدرة على إعطاء معنى للموقف الذي يواجهه الإنسان (يعلل، يقارن، يعطي أمثلة، يُعيد صياغة، يترجم، يفسر بأسلوبه، يشرح، يعبر، يستنتج، .....)
التذكر: استدعاء الحقائق والمفاهيم والتعاميم التي سبق حفظها (يتذكر، يُعرّف، يُسمي، يعدد، يستنتج، يردد، يحفظ، يصف تماماً كما كتاب، .....)
الإبداع: ينتج عملاً إبداعياً كاملاً للعبادة والثقة بالنفس بحيث يعبر الإنسان عن الخروج عن المألوف والوحدة أو عن التكامل مع الكون (يطور، .....)
الإبداع: بداية الإبداع والتطوير (يؤلف، يكيف، يصمم، يقترح، يتنبأ، .....)
الإبداع: يتبع نفس الخطوات التي اتبعها من قبل وابتكر أمراً جديداً لم يفعل الأشياء والموضوعات (يجادل، يكتب، يؤلف، .....)
الاستجابة: يأخذ دوراً في الموقف ويشارك مشاركة فعالة (يناقش، يساهم، يعاون، يتطوع، يتبع أوامر، يتبع القواعد، يتطوع، .....)
الاستقبال (القبول): تتطلب جذب الانتباه إلى شيء ما عن طريق الحواس أو بعض الحواس، بحيث يتلقى الإنسان ويدرك ويتنبه إلى مثيرات معينة في بيئة التعلم (يصغي باهتمام، يميز، .....)
الاستجابة: تتطلب جذب الانتباه إلى شيء ما عن طريق الحواس أو بعض الحواس، بحيث يتلقى الإنسان ويدرك ويتنبه إلى مثيرات معينة في بيئة التعلم (يصغي باهتمام، يميز، .....)
الاستقبال: تتطلب جذب الانتباه إلى شيء ما عن طريق الحواس أو بعض الحواس، بحيث يتلقى الإنسان ويدرك ويتنبه إلى مثيرات معينة في بيئة التعلم (يصغي باهتمام، يميز، .....)

تصنيف المحتوى للموضوع في الحصة الدراسية والمنهج كاملاً للمعلم وللطالب وفي المجالات الثلاثة .

مواعيد تنفيذ الدرس	المعلم	المستوى	الطالب	المعلم	المستوى	الطالب	المعلم	المستوى	الطالب
بعد سنوات من التدريس عندما [illegible] والتذكير للطالب في جميع المستويات أو بعد حل الواجبات وبعد الاختبارات	المواظبة والمحافظة على القيام بأعمال التدريس والتطوع للتدريس والتعليم مجاناً رغبة في ثواب الله وأجره والتطوع لتقويمه كذلك والدعاء [illegible]	السمو الخلقي	المواظبة والمحافظة على الدروس والأنشطة الصفية وغير الصفية والتطوع للدفاع عنها وتطويرها حباً لله ورغبة في ثوابه	يبدع في تقويم المنهج وما يتعلق به من أهداف وطرق ووسائل ... كما يبدع في تقويم الاختبارات وأعمال الطلاب وشخصياتهم (المعلم)	الإبداع	يطور نفسه وأعماله التي أنتجها أو صممها أو اخترعها كما يطور أعمال زملائه من خلال النقد الهادف البناء .	نقد المنهج ، الأهداف ، الطرق ، الدرس ككل ، أو تفاضل بينها تقييم الطلاب وأعمالهم واختباراتهم	التقويم	تقييم مستواه من خلال الاختبارات الذاتية والختامية ، ... وتحديد نقاط الضعف عنده وتقييم أعمال زملائه وإجاباتهم وإبداء الرأي حولها .
بعد سنوات من التدريس عند إعداد الدروس النموذجية ... وللطالب في الواجب أو في الأنشطة الصفية وغير الصفية	المبادرة والمسارعة بحب وحماس للقيام بأعمال التدريس وتركيب الدروس النموذجية ، .... حباً لله تعالى وتقديراً واحتراماً للعلم والعمل وولاة الأمر ...	التنظيم	المبادرة والمسارعة بحب وحماس للقيام بالأنشطة الصفية وغير الصفية في التأليف والاختراع حباً لله وتقديراً واحتراماً للعلم والعمل وولاة الأمر	يبدع في التدريس فيقترح منهجاً يبدع في تركيب الدروس (تصميمها) بإعداد دروس نموذجية ... وابتكار وسائل وطرق جديدة ويبدع في تكوين شخصيات الطلاب	الإبداع	يبدع في المواد التي يدرسها فيؤلف القصص ، القصائد ، الموضوعات ، يبدع في المواد العلمية فيصمم ويخترع عن رغبة وحب وخارج المدرسة	التركيب للدرس أو المادة ذهنياً وكتابياً بعد وضع خطة ، التنبؤ بالصعوبات والمشكلات ووضع خطة للعلاج ، تأليف منهج ، تكوين شخصية الطلاب .	التركيب	كتابة موضوعات التعبير والإنشاء ، كتابة البحوث والملخصات ، أو حل المعادلات ، تكوين المركبات (الكيميائية) ..... في الحصة أو الواجب أو الاختبار
بعد سنوات من ممارسة التدريس وأثناء تحضير الدرس أو [illegible] تحليل الدرس أو المنهج برغبة ومحبة [illegible]	المبادرة والمسارعة بحماس للقيام بأعمال التدريس بصورة متقنة (تحليل الدروس أو المنهج) حباً لله تعالى ولدينه وللعلم والعمل ورغبة في الإبداع والتفوق	التنظيم	المبادرة والمسارعة بحماس للقيام بتحليل عناصر الدرس أو المادة الدراسية حباً لله تعالى وللدين وللعلم والعمل ورغبة في الإبداع والتفوق	يبدع في التدريس ، يبدع في تصنيف جزئيات المنهج (وضع عناصر للمنهج أو لطريقة تدريس أو وسائل أو أهداف) ويبدع في تحليل المحتوى للدروس ---- وتوصيل للتعاليم ----	الإبداع	يبدع في تحليل عناصر الدرس والربط والمقارنة بينها وتحليل نصوص أدبية غير مقررة ... أنشطة صفية وغير صفية	تحليل الأهداف ، الطرق ... واختيار المناسب منها وتحليل المادة العلمية إلى حقائق ومفاهيم وتعاميم ، تصنيف المحتوى للأهداف والمنهج والمادة والاستنتاج والتعاميم	التحليل	تحليل المادة العلمية (النص ، الأمثلة) ... إلى عناصرها وإبراز العلاقة بين هذه العناصر (حقائق الدرس) للوصول إلى المفاهيم والاستنتاج (التعميم) أثناء الشرح أو في التطبيق أو الواجب أو التقويم الشهري أو الختامي
بعد سنوات من ممارسة المعلم للتدريس وفي مرحلة التطبيق في الحصة أو الواجب أو الاختبار أو في الحياة للطالب	المبادرة والمسارعة بحماس للقيام بأعمال التدريس بصورة متقنة خوفاً من الله ومن الفشل والنزاع [illegible] التدريس التي [illegible]	التنظيم	الدفاع عن العلم [illegible] والتطبيقات وحل الواجبات وتنفيذ الاختبارات ... (بلا تعاسة) خوفاً من الله [illegible]	يستخدم أو ينفذ الأهداف ، الوسائل ، الطرق ، المناهج ، الحصة الدراسية ، التقويم ... بصورة متقنة بلا أخطاء	الإتقان	يحل التدريبات والواجبات والاختبارات بلا أخطاء ، يقرأ ، يكتب ، يرسم ، يشرح في الحصة أو خارج المدرسة	استخدام الأهداف ، الطرق ، المراجع ، الوسائل في توصيل المادة العلمية ، استخدام الإجابات التدريسية التي سبق عملها بعد تحديده ما يحتاجه منها .	التطبيق	يستخدم ما تعلمه في حياته بعد أن يستوعبه في حل التدريبات الجديدة في الحصة أو الواجب أو الاختبارات التكوينية أو التقويمية شهرياً أو ختامياً ... أو في الحياة العامة خارج المدرسة
عند تنفيذ الدرس في بداية ممارسة المعلم لمهنة التدريس وفي مرحلة شرح الدرس في الحصة للطالب أو [illegible]	المشاركة الجادة في إعداد الدرس وتنفيذه وتقويمه وتقويم الطلاب ، القيام بجميع أعمال التدريس خوفاً من المدير ، المشرف ، خوفاً من العقاب [illegible]	الاستجابة	المشاركة في الدرس شرحاً وتفسيراً وتلخيصاً ومقارنة واستنباطاً ، ... في الحصة ، الواجب ، الاختبار خوفاً من المراقب (المعلم ، الأب)	يمارس التدريس بعد ملاحظة غيره من المدرسين في فترة التدريب أو في الحصص النموذجية ... في بداية تدريسه [illegible]	الممارسة	يمارس بالملاحظة مع المعلم قراءة ، كتابة ، شرح ، رسم ، تركيب ، تحليل ، -----	صياغة أو شرح أو تفسير أو تلخيص الأهداف والطرق والمادة العلمية بأسلوبه ، يقارن ، يعلل بين الدروس ... أثناء الحصة أو [illegible]	الفهم	يعيد صياغة المادة العلمية التي سمعها من المعلم بأسلوبه ، يشرحها ، يقارن بين المتشابهات ، ويعلل ويفسر ويلخص بأسلوبه ، أو يستنتج بعد الشرح من المعلم أثناء الدرس أو في [illegible] أو عند حل الواجب أو الاختبار الشهري أو النهائي
عند القيام بالتدريس أثناء التربية العملية أو مشاهدة الدروس النموذجية أو عند إعداد الدرس يومياً [illegible]	الرضى والمحبة للتدريس والرغبة الشديدة والشوق دائماً لمزاولته . ومراقبة [illegible] الطلاب [illegible]	القبول	التشوق للدرس ، ومحبة المواد الدراسية والاهتمام بها في الحصة أو [illegible] (العلم ، العمل)	ينظر ، يتأمل ، يتفحص [illegible] يلاحظ [illegible] أو الاختلاف في المناهج أو الأهداف ، الطرق ، الوسائل أو يلاحظ طريقة التدريس [illegible]	الملاحظة	يلاحظ ما يفعله المعلم أثناء الشرح ، الكتابة ، الرسم ، ---- ويتأمل [illegible] -----	تذكر الأهداف والطرق والمراجع والوسائل والمعلومات التي سمعها أو تعلمها أو قرأها واسترجاعها عند إعداد الدرس وتنفيذه وتقويمه	التذكر	تذكر المعلومات التي سمعها ودرسها في عام سابق أو حصة سابقة أو مرحلة سابقة من مراحل الدرس أثناء مراجعة الدرس أو عند حل الواجبات أو الاختبار اليومي أو الشهري أو الختامي

أو حل الإجابة على الأسئلة الشفوية والتحريرية أثناء عرض الدرس ، في التقييم ، الواجبات ، الاختبارات الشهرية والختامية بالنسبة للطالب .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
* تقديم	٥
* أنواع المدارس	١٠
* النظم والقوانين التي تقوم عليها هذه المدارس	١٠
١ ـ الهدف من وجودها .	١٦
٢ ـ التخطيط : الأهداف المرحلية .	١٧
٣ ـ التخطيط : الأهداف الفرعية .	١٩
٤ ـ الأهداف السلوكية .	٢١
١ ـ القبول والتسجيل .	٢١
٢ ـ الحضور والدوام .	٢٢
أوجه الشبه بين الحضور للصلاة وللدوام المدرسي وللعمل وللبيت .	٢٢
٣ ـ الإنفاق .	٣١
٤ ـ التقييم السنوي النهائي الختامي .	٣٢
٥ ـ التنظيم والسلوك القيمي [مرحلة الاحتفال بالفوز والنجاح]	٣٥
* تنفيذ الأهداف السلوكية حسب مراحل عمرالإنسان وحسب المستوى الديني والمعرفي والعملي .	٤٤
أ ـ الإسلام ـ الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة [٠ ـ ١٢] سنة .	٥٠
ب ـ الإيمان : البر والتقوى [سن المراهقة والشباب [١٣ ـ ١٨] سنة .	٥٥
جـ ـ الإحسان : سن الشاب والكهولة والشيخوخة [١٩ ـ ...]	٦٠
* الحكمة من الطواف والسعي ٧ أشواط ورمي الجمرات بـ ٧ حصوات.	٧٠
* الشرك وأنواعه .	٧٢

تابع الفهرس

الموضوع	الصفحة
* وسائل تحقيق الهدف : المكان ، الهيئة الإدارية والإشرافية ، الهيئة التعليمية ، المكلفون ، المنهج ، الزمن .	٩٣
* فئات الاختبار .	١٠٦
* معوقات تنفيذ الهدف .	١١١
* مقومات تنفيذ الهدف .	١١٤
* تفسير سورة الفاتحة .	١١٨
* فئات الذين أنعمت عليهم .	١٣٨
* فئات المغضوب عليهم والضالين .	١٤٨
* من مظاهر الولاء للكفار .	١٦٢
* تعليم المرأة وعملها وأثره على المدارس .	١٦٤
* التحاق الطفل بالحضانة والروضة وأثره على مستقبل حياته .	١٧٦
* توزيع افتراضي لدراسة المنهج القرآني بناء على مراحل عمر الإنسان .	١٨٧
* الإشارة لمظاهر تكرار الرقم [٧] وغيره من الأرقام في القرآن الكريم والسنة النبوية .	١٩٤
* الخاتمة .	١٩٩
* المراجع .	٢٠٥
* الملاحق .	٢٠٧

مطابع جامعة أم القرى